دراسات في عقيدة أهل السنة والجماعة [٧]

مَبَاحِثُ جَلِيلَةٌ نَافِعَةٌ

في مَنهَجِ أَهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في إِثبَاتِ أَسمَاءِ الله تَعَالَى الحُسنَى

[١] سُـؤَالٌ: هَل مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى اسمُ (الصَّانِعِ) ؟ .

[٢] سُـؤَالٌ: هَـل يَجُـوزُ التَّسـمِيَةُ بـ(عَبـدِ البَـاقي)، و(عَبـدِ المُـنعِمِ)، و(عَبدِ الهَادِي)، و(عَبدِ الغَنيِّ)، ونَظَائرِهَا ؟ .

[٣] سُـؤَالٌ: هَل يَـدخُلُ فِي أَسمَـاءِ الله تعَـالى مَـا أُضِـيفَ إلى الله مِـن صِـفَاتِه، وأَفعَالِهِ، كـ(ذِي الفَضلِ العَظِيمُ)، و(مُقَلِّبِ القُلُوبِ)، ونَظَائرِهِمَا ؟ .

[٤] سُـؤَالٌ: هَـل يَجُـوزُ دُعَـاء الله تعَـالى بمِثـل يَـا (دَلِيـلَ الحَـائرِينَ)، و(سَـاترَ العَورَاتِ)، و(فَارِجَ الكُرُبَات)، و(مُغِيثَ اللهفَات)، و(مُقِيلَ العَثَرَات) ؟ .

[٥] سُـؤَالٌ: هَل مِن أَسمَاءِ الله تعَالى اسمُ (المُسَعِّر) ؟ وهَل يَجُوزُ التَّسمِيَةُ بـ(عَبدِ المُسَعِّر) ؟ .

[٦] سُـؤَالٌ: هَل مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى اسمُ (الطَّبِيب) ؟ وهَل يَجُوزُ التَّسمِيَةُ بـ(عَبدِ الطَّبِيب) ؟ .

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إِلَى سِترِ رَبِّهِ الخَفِيِّ

أَبُو العَبَّاسِ الشِّحرِي

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وهُوَ حَسبي ونِعمَ الوَكِيلُ

إِنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، ونَستَعِينُهُ، ونَستَغفِرُهُ، ونَعُوذُ بالله مِن شُرُور أَنفُسِنَا، ومِن سَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا.

مَن يَهدِهِ الله؛ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضلِل؛ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشهَدُ أَن لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ، وأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ، ورَسُولُهُ.

أمَّا بعدُ:

فيقُولُ اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

ويقُولُ سُبحانَه وتعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف].

ويقُولُ جَلَّ جلالُهُ سُبحانَه: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء].

ويقُولُ تَبارك، وتَعالى، وتَقدَّس: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه].

ويقُولُ تَبارك، وتَعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر].

ويقُولُ جلَّ وعَلَا : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم] .



وثَبَتَ في «مُسنَدِ الإمَامِ أَحمَدَ» (٥/ ٣٤٩)، و«سُنَنِ أَبِي دَاود» (١٤٩٣)، و«ابنِ مَاجَه» (٣٨٥٧) مِن حديثِ مَالكِ بنِ مِغوَلٍ عَن عَبدِ الله بن بُرِيدَةَ عَن أَبيهِ:

أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَمِعَ رجلاً يَقُولُ :

«اللهُمَّ إنِّي أَسالُكَ بأَنِّي أَشهَدُ أَنَّكَ أَنتَ اللهُ، [الَّذي] لا إلَهَ إلَّا أَنتَ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لم يَلد، ولم يُولَد، ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ» .

فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «[وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ] ، أَو قَالَ: [وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ] لَقَد سَأَلَ اللهَ باسمِهِ [الأَعظَمِ] الَّذِي إذَا سُئِلَ بِهِ أَعطَى، وإذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .



وثَبَتَ في «سُنَنِ ابنِ مَاجَه» (٣٨٥٨) مِن حَديثِ أَنَسِ بنِ سِيرِينَ عَن أَنَسِ ابنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عنهُ - قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ :

«اللهمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمدَ، لَا إِلَهَ إلَّا أَنتَ، وَحدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، المَنَّانُ[1] بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ» .

---

(١) وقعَ في الحَدِيثِ هُنَا زِيَادَةٌ، هِيَ: [الحَنَّانُ]، وهِيَ زِيَادَةٌ شَاذَّةٌ، أَخرَجَهَا ابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (٤/ ٢٧٦)، وقَد أَجَادَ، وأَفَادَ مُحَدِّثُ العَصرِ نَاصِرُ الدِّينِ الأَلبَانِيُّ في بَيَانِ شُذُوذِهَا بِمَا قَد لا تَرَاهُ لِغَيرِهِ؛ فَانظُر: «سِلسِلَةَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ» (رَقَم٣٤١١)، وقَد أَورَدَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم الحَدِيثَ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ فِي «جَلَاءِ الأَفهَامِ» (ص١٥٢)؛ وأَشَارَ بِهَا إِلَى إِثبَاتِ اسم (الحَنَّانِ) لله تَعَالَى، ولَم يُحَقِّق المَسأَلَةَ المُخَرِّجُونَ، وسَيَأتِي - إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى- الكَلَامُ عَلَى اسم (الحَنَّان) فِي آخِرِ المَبحَثِ الثَّانِي . =

فقَالَ: «لَقَد سَأَلَ اللهَ بِاسمِهِ الأَعظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعطَى، وَإِذَا دُعِـيَ بِـهِ أَجَابَ».

قَالَ شَيخُنَا أَبُو عَبدِ الرَّحمن مُقبلُ بن هَادي: هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ[(١)].



وثَبَت في «الصَّحيحَين»[(٢)] مِن حَديثِ أَبِي الزِّنَاد، عَن الأَعرَج عَن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عنهُ-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّه قَالَ:

«إِنَّ للهِ تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[(٣)].

= ثُمَّ وَجدتُ الإِمَامَ أَبا سُلَيمَانَ الخَطَّابِيَّ (ت٣٨٨) يُقَرِّرُ أَنَّهُ لَم يَثبُت في الرِّوَايَةِ اسمُ (الحَنَّانُ)، وقَالَ مَا حَرفُهُ: «ومِمَّا يَدعُو بِهِ النَّاسُ، خَاصُّهُم!، وَعَامُّهُم، وَإِن لَم تَثبُت بِهِ الرِّوَايَةُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَولُـهُم: [الحَنَّان]» انتَهَى مِن «شَأنِ الدُّعَاء» (ص١٠٥)؛ فَالحَمدُ للهِ عَلَى تَوفِيقِهِ.

(١) «الجَامع الصَّحيح مِمَّا ليسَ في الصَّحيحينِ» (٦/ ٣٤٧).

(٢) «صَحيح البُخَاري» (٧٣٩٢)، و«مُسلِم» (٢٦٧٧)، وأَصَحُّ شَيءٍ في البَابِ رِوَايَةُ أَبِي هُرَيرَةَ -رَضيَ اللهُ عنهُ-، وفي البَابِ -أَيضًا-: حَديثُ عَلِيٍّ، وسَلمَانَ، وابنِ عُمَرَ، وابنِ عَبَّاسٍ -رَضيَ اللهُ عَنهُم-، ولا يَصِحُّ مِنهَا شَيءٌ، كَمَا أَبَانَ الحَافظُ ابنُ حَجَرٍ في جُزئِهِ «تَخريج أَحَاديثِ الأَسمَاءِ الحُسنَى»، وقَبلَهُ الحَافظُ أَبُو نُعَيمٍ في جُزئِهِ «طُرُق حَدِيث: (إِنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا)».

(٣) قالَ الإِمَامِ البَغَوِيُّ (ت٥١٦) في «شَرح السُّنَّة» (٥/ ٣٥و٣١):

«قَولُه: «مَن أَحصَاهَا»، قِيلَ: أَرَاد عَدَّهَا، وقِيلَ: معناه: عَرَفَها، وعَقَل معَانيها، وآمَنَ بِهَا، يُقَال: (فُلانٌ ذُو حَصَاةٍ، وأَصَاةٍ) إِذَا كَانَ عَاقلًا مُمَيِّزًا، وفي بَعض الرِّوَايَات: «مَن حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وقَولُه: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ۝٢٨﴾ [الجن] أَي: عَلِمَ عَدَدَ كُلِّ شَيءٍ.

وقِيلَ: «مَن أَحصَاهَا»، أَي: أَطَاقَهَا، كقَولِه سُبحَانَه وتعَالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ [المزمل/ ٢٠] أَي: تُطِيقُوه، يقُول: مَن أَطَاقَ القِيَام بحَقِّ هَذِه الأَسَامي، والعَمَل بمُقتَضَاها، كأَنَّه إِذَا قَالَ: =

= (الرَّزَّاق) وَثِق بالرِّزقِ، وإذَا قالَ: (الضَّارُّ النَّافعُ) عَلِمَ أنَّ الخَيرَ والشَّرَّ منهُ، وعَلَى هذَا سَائرُ الأَسمَاء .

وقيلَ: مَعنى قَولِه: «مَن أَحصَاهَا» معنَاه: أَحصَى مِن أَسمَاء الله تعَالى تِسعًا وتِسعِينَ دَخلَ الجنَّة، سوَاءً أَحصَى ممَّا جاءَ في حَديثِ الوَليدِ بنِ مُسلِم، أَو مِن سَائر ما دَلَّ عَليهِ الكتَابُ، أو السُّنَّة، ذكَر هذَا المَعنَى الشَّيخُ أَحمَدُ البَيهقيُّ – رَحمَهُ اللهُ –» انتهى، وانظُر: «الأَسمَاء والصِّفَات» للبَيهقيِّ (١/ ٢٧و٣٢)، و«تَفسيرَ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» للزَّجَّاج (ص٢٢-٢٤)، و«شَأن الدُّعَاء» (ص٢٦-٢٩)، و«شَرحَ مُسلِم» (١٧/ ٥-٦) للنَّووي، و«فتحَ البَاري» (١١/ ٢٢٠)، و«التَّلخِيص الحَبير» (٤/ ٤٢٥) .

قُلتُ: وهَذِهِ الأَقوالُ مُتلازمةٌ؛ فَإنَّ معرفتَها، وتَعقُّل معانيهَا، يَلزمُ منهُ عَدُّها، والبَحثُ عنهَا، وذَلكَ سَببٌ للإِيمَان بهَا، والعَمَل بمُقتَضَاها، ودُعَاءِ الله تَعَالى بهَا، وهُوَ المَقصُودُ، إذَا فَهِمتَ هَذا؛ فَإنِّي لأَرجُو اللهَ الكَريمَ سُبحَانَه أَن يَكُون مِثلُ هَذا الجُزءِ ممَّا يَدخُلُ في مَعنَى الحَديثِ مِن تَطَلُّب (إِحصَاء أَسمَاء الله تعَالى الحُسنَى)، الَّذي رُتِّبَ عَليهِ دُخولُ الجَنَّة، وفَضلُ الله تعَالى عَظيمٌ، وكَرَمُهُ وَاسعٌ، وسَتَرَى إن شَاءَ اللهُ في آخِرِ الكتَاب عَدَّ تِسعَةٍ وتِسعِينَ اسمًا.

قَالَت اللَّجنَةُ الدَّائمَة للبُحُوث والإفتَاء – أَحسَنَ اللهُ إليهَا – : «المُرَادُ بإحصَائها: مَعرفتُهَا، وفَهمُ مَعانيهَا، والإيمَانُ بها، والثِّقَةُ بمُقتَضاها، والاستِسلَامُ لمَا دَلَّت عليَه، ولَيسَ المُرَادُ مُجَرَّدُ حِفظِ أَلفَاظهَا، وسَردهَا عَدًّا» انتَهى من «فتَاويها» (١١/ ٤٥٦) .

وأَجمَعُ مَا قِيلَ في هَذِهِ المَسأَلَةِ: مَا قَالَهُ الإمَامُ ابنُ القَيِّم – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –؛ حَيثُ جَعَلَ (إحصَاءَ أَسمَاء الله الحُسنَى) عَلى مَرَاتبَ ثَلاثٍ، وهيَ :

المَرتَبَةُ الأُولَى: إحصَاءُ أَلفَاظهَا، وعَددِهَا .

المَرتَبَةُ الثَّانيَة: فَهمُ مَعَانيهَا، ومَدلُولِهَا .

المَرتَبَةُ الثَّالثَةُ: دُعَاؤهُ بهَا، كَمَا قَالَ تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف].

وهُوَ مَرتبَتَان: إِحدَاهُما: دُعَاءُ ثَنَاءٍ، وعبَادةٍ، والثَّاني: دُعَاء طَلَب، ومَسأَلَةٍ؛ فَلا يُثنَى عَلَيهِ إلَّا بأَسمَائهِ الحُسنَى، وصِفَاتهِ العُلَى، وكَذلكَ لا يُسأَلُ إلَّا بهَا؛ فَلا يُقَال: (يا مَوجُودُ)، أو: (يَا شَيءُ)، أَو: (يا ذَاتُ اغفِر لي، وارحَمني)، بل يَسأَلُ في كُلِّ مَطلُوب باسم يَكُونُ مُقتَضيًا لِذلكَ =

وفي روَايَة لُمسلِم : «مَن حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّة، وَإنَّ اللهَ وِترٌ، يُحِبُّ الوِترَ» .

وفي لَفظِ البُخَاريِّ [ح٦٤١٠] : «**لا يَحفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَترٌ يُحِبُّ الوَترَ**»[1] .

= المَطلُوبِ؛ **فيَكُون السَّائلُ مُتوسِّلا إليهِ بذَلكَ الاسم** انتَهى مِن «بَدَائع الفوَائد» (١/ ١٦٤)، وانظُر: «مِفتَاح دَار السَّعَادة» (١/ ٣-٤)، و«مَدَارج السَّالِكِين» (١/ ٤٢٠-٤٢١) .

(١) **فَائدَةٌ لَطيفَةٌ: لَيسَ لَفظُ الحَديثِ دَالًّا عَلى حَصر أَسمَاء الله تَعَالى في هَذا العَدَد**، خِلافًا لَمن ظَنَّ ذَلكَ، وهُو: الفَقيهُ القَاضي ابنُ كَجٍّ الشَّافِعيُّ (ت٤٠٥) – أَحَدُ أَصحَاب الوُجُوه–، وأَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزم (ت٤٥٦) في «المحلَّى» (٦/ ٢٨٢)؛ وادَّعى أَنَّ أَسمَاءَ الله تَعالى لَا تَزِيدُ عَلَى تِسعَةٍ وَتِسعِينَ اسمًا، إلَّا علَى سَبيلِ الإِخبَارِ عَنهُ، وقَد أَحسَن في ردِّ هَذا القَول، وبيَان هَذِهِ النُّكتَةِ الدَّقيقَةِ فِي هَذا الحَديثِ :

الإمَامُ أَبُو سُليمَان الخَطَّابيُّ (ت٣٨٨) – رَحمهُ اللهُ تَعالى– في كتَابِهِ «شَأنُ الدُّعَاء» (ص/ ٢٣-٢٤)؛ فقَالَ: «فِيهِ إثبَاتُ هَذهِ الأَسمَاءِ المَحصُورَةِ بهَذا العَدَدِ، ولَيسَ فيهِ نفيُ ما عَداهَا مِنَ الزيادةِ عَليهَا، وإنَّما وَقَعَ التَّخصِيصُ بالذِّكرِ لِهَذهِ الأسمَاء؛ لأنَّها أَشهَر الأَسمَاءِ، وَأَبيَنُها مَعانيَ، وأظهَرُها، وجُملَةُ قَولِهِ: «**إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعِينَ اسماً مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة**» قضيةٌ وَاحدةٌ لا قَضيَّتانِ، ويَكُونُ تَمامُ الفائِدَةِ في خبَرِ (إنَّ) في قولِهِ: «**مَن أَحصَاها دَخَلَ الجَنَّة**»، لا في قَولِهِ: «**تسعةً وتسعينَ اسمًا**»، وإنَّما هُوَ بمَنزلَةِ قَولِكَ: (إنَّ لزَيدٍ أَلفَ دِرهَم أَعدَّهَا لِلصَّدَقَةِ).. وهَذا لا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيسَ عِندَهُ من الدَّرَاهِمِ أَكثَرَ مِن أَلفِ دِرهمٍ، وإنَّما دَلَالَتُهُ: أنَّ الَّذِي أَعدَّهُ زَيدٌ مِنَ الدَّرَاهمِ للصَّدَقَةِ أَلفُ دِرهَم .. » انتهى .

وقَد نَقَل النَّوويُ في «شَرح مُسلِم» (١٧/ ٥) **اتِّفَاقَ العُلَمَاء عَلى أَنَّ هَذا الحَديثَ لَيسَ فيهِ حَصرٌ لأَسمَائهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى**، وتَقَدَّمَت الإشَارَةُ إِلى خِلافِ ابن حَزمٍ، وغَيرِهِ؛ وقَد استَشهَدَ ابنُ تَيميَّة بكَلام الخَطَّابيِّ، وعَدَّهُ قَولَ الأَكثَرِينَ، ونَقَلَ الخِلافَ كَمَا في «جَامع المَسَائل والرَّسَائل» (ص١٢٨/ المَجمُوعَة التَّاسِعَة)، و«مَجمُوع الفَتاوَى» (٢٢/ ٤٨٦)، وكَذَا ابنُ القَيِّم في «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٧)، و«التَّلخِيص الحَبير» (٤/ ٤٢٥) . =

وقَد روَى التِّرمذيُّ الحَديثَ في «سُنَنِهِ» (٣٥٠٧) مِن طَريقِ (صَفوَانَ بن صَالح قالَ: حَدَّثنا الوَليدُ بنُ مُسلم، قال: حَدَّثنا شُعيب بنُ أَبي حمزَة، عَن أَبي الزِّناد) بِهِ، وفيهِ سَردُ الأسمَاء !، وقَد ضَعَّفهُ التِّرمذيُّ، وأئمَّةُ الحَديثِ، وأَنكَرُوا رَفعَهُ إلى النَّبيِّ ﷺ ؛ وإنَّما هُو مِن تَفسيرِ بَعضِ الرُّوَاة للحَديثِ، نَقلهُ عَنهُم (الوَليدُ بنُ مُسلم)، وغَيرُهُ؛ فَأدرَجُوه في الحَديثِ .

نقَل شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّةَ اتِّفَاقَ أَهل المَعرفَة بالحَديثِ عَلى هَذا؛ فقَالَ :

«وقَد اتَّفق أَهلُ المَعرفَة بِالحَديثِ علَى أَنَّ هَاتين الرِّوَايَتَينِ[1] لَيسَتا مِن كَلَام النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَإنَّمَا كلٌّ مِنهُمَا مِن كَلَام بَعض السَّلَف .

= وذَهَبَ إلى قَولِ ابنِ حَزمٍ (**بَعضُ إخوَانِنَا مِن أَهل السُّنَّة**)؛ لضَعفِ حَديثِ ابنِ مَسعُودٍ - عِندَهُ-، وهَذا خَطأٌ مِنهُ، لا يَخرُجُ بِهِ مِن دَائرَة السُّنَّة، ولا يُشَنَّعُ عَلَيهِ، ونَسألُ اللهَ التَّوفيقَ .

قَالَ شَيخُ الإسلَام : «**ولَا ريبَ أَنَّ الخَطأَ فِي (دَقِيقِ العِلم) مَغفُورٌ لِلأُمَّة، وإِن كَانَ ذَلِكَ فِي (المَسَائِلِ العِلمِيَّة)؛ ولَولَا ذَلِكَ لَهَلَكَ أَكثَرُ فُضَلَاءِ الأُمَّةِ!؛ وإِذَا كَانَ اللهُ يَغفِرُ لِمَن جَهِلَ تَحرِيمَ الخَمرِ لِكَونِهِ نَشَأَ بِأَرضِ جَهلٍ؛ مَعَ كَونِهِ لَم يَطلُب العِلمَ؛ فَـ(الفَاضِلُ المُجتَهِدُ فِي طَلَبِ العِلم) بِحَسَبِ مَا أَدرَكَهُ فِي زَمَانِهِ، ومَكَانِهِ؛ إِذَا كَانَ مَقصُودُهُ (مُتَابَعَةَ الرَّسُولِ) بِحَسَبِ إمكَانِهِ هُو أَحَقُّ بِأَن يَتَقَبَّلَ اللهُ حَسَنَاتِهِ، ويُثِيبُهُ عَلَى (اجتِهَادَاتِهِ)، ولَا يُؤَاخِذُهُ بِـ(مَا أَخطَأَ)؛ تَحقِيقًا لِقَولِهِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾** [البقرة/ ٢٨٦] » انتَهى «مَجمُوع الفَتَاوى» (٢٠/ ١٦٥- ١٦٦) .

(١) أَي: رِوَايَةَ الوَليدِ، ورِوَايَةَ (عَبدِ العَزيزِ بنِ الحُصَينِ) وهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعفِهِ، ونَكَارَةِ رِوَايَتِهِ، قَالَ الحَافظُ العُقَيليُّ (ت٣٢٢) في «الضُّعَفَاء الكَبير» (٣/ ١٥/ تَرجَمَة عَبدِ العَزيزِ بنِ الحُصَينِ): «**وكِلَا الحَدِيثَينِ الرِّوَايَةُ فِيهِمَا مِن غَيرِ هَذَا الوَجهِ مُضطَرِبَةٌ، فِيهَا لِينٌ؛ وَأَمَّا الرِّوَايَةُ فِي تِسعَةٍ وَتِسعِينَ اسمًا مُجمَلَةً بِأَسَانِيدَ جِيَادٍ عَن أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ** » انتَهى .

وأَبَانَ هَذَا الحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ» (١/ ٣٢) .

فَالوَلِيدُ ذَكَرَهَا عَن بَعضِ شُيُوخِه الشَّامِيِّينَ، كَمَا جَاءَ مُفَسرًا فِي بَعضِ طُرُق حَدِيثِه[(١)].

وَلِهَذَا اختَلَف أَعيَانُهَا عَنهُ؛ فَرُوِيَ عَنهُ فِي إِحدَى الرِّوَايَات مِن الأَسمَاء بَدَلَ مَا ذَكَرَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخرَى[(٢)]؛ لأَنَ الَّذِين جَمَعُوهَا قَد كَانُوا يَذكُرُونَ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا

---

(١) وقَد بَيَّن هَذا الحَافظُ ابنُ كَثير (ت٧٤٤) فِي تَفسِير سُورةِ الأَعرَاف عِندَ الآيَة (٣/ ٥١٥/ ط/ دار طَيبة)؛ فقَالَ: «وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الحُفَّاظِ أَنَّ سَردَ الأَسمَاءِ فِي هَذَا الحَدِيثِ مُدرَجٌ فِيهِ، **وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا رَوَاهُ**: الوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ، وعَبدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّنعَانِيُّ، عَن زُهَيرِ بنِ مُحَمَّدٍ: (**أَنَّهُ بَلَغَهُ عَن غَيرِ وَاحِدٍ مِن أَهلِ العِلمِ أَنَّهُم قَالُوا ذَلِكَ، أَي: أَنَّهُم جَمَعُوها مِن القُرآنِ**) كَمَا رُوِيَ عَن جعفرِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَسُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، وَأَبِي زَيدٍ اللُّغَوِيِّ، وَاللهُ أَعلَمُ» انتَهى، وتَصريحُ زُهَير بنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ (ت١٦٢) بِهَذَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيم فِي جُزئِهِ «طُرُق حَدِيث: (**إِنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا**)» (رقم ١٨)، وعَنهُ ابنُ حَجَر فِي جُزئِهِ «تَخرِيج أَحَادِيثِ الأَسمَاء الحُسنَى» (رقم٣٥)، وزُهَيرٌ صَدُوقٌ، رِوَايَةُ أَهلِ الشَّام عَنهُ فِيهَا غَرائِبُ، وهُوَ هَهُنَا نَاقِلٌ، ونَقلُ الشَّامِيِّينَ عَنهُ أَقوَى مِن رِوَايَتِهِم عَنهُ؛ واللهُ أَعلَمُ.

وخَالفَ فِي هذا الإِمَامُ أَبو عَبد الله الحَاكِمُ (ت٤٠٥) فِي كِتَابِهِ «المُستَدرَك» (١/ ٦٢)؛ فرَدَّ إِعلَالَ الحَدِيثِ بتَفرُّد الوَلِيدِ؛ لأَنَّهُ ثِقَةٌ، وقَد تُوبِعَ كَذَا قالَ، وقَد نَاقَشَهُ الحَافظُ فِي «الفَتح (١١/ ٢١٥)، وفِي جُزئِهِ «تَخرِيج أَحَاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» بحُصُول الاختِلَاف، والاضطِرَاب فِي رِوَايَة الوَلِيد، وغَيرِه، وباحتِمَالِ الإِدرَاج، وبضَعفِ عَبدِ العَزيزِ بن الحُصَين، وانظُر: «التَّلخِيصَ الحَبيرَ» (٤/ ٤٢٢-٤٢٤).

(٢) وهُوَ اختِلَافٌ شَدِيدٌ، قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجَر فِي «تَخرِيج أَحَاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» (ص٥٩): «**فَهَذَا الاختِلافُ الشَّدِيدُ يُؤَيِّدُ أَنَّ التَّنصِيصَ عَلَى الأَسمَاءَ لَيسَ مَرفُوعًا**» انتَهى، وانظُر: «فَتح البَارِي» (١١/ ٢١٦-٢١٧)، وجُزء «تَخرِيج أَحَاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» كِلاهُمَا للحَافظِ ابن حَجَر.

تَارَةً ..» انتَهى المُرَاد[1] .



قُلتُ: **وقَد اعتَمَدَ هَذهِ الرِّوَايَة :**

البَارِعُ اللُّغَويُّ أَبُو إسحَاق إبرَاهيمُ بنُ السَّريِّ الزَّجَّاجُ[2] (ت٣١١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى-؛ فَصَنَّفَ عَليهَا كتَابَه «تَفسيرُ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى»، وهُوَ مِن أَوَائلِ مَن صَنَّف في هَذا البَاب مُفرَدًا، إن لَم يَكُن أَوَّلَ[3] .



واعتَمَدَها - أَيضًا-:

الإِمَامُ أَبُو سُليمَان حَمدُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَطَّابيُّ (ت٣٨٨) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابهِ «شَأنُ الدُّعَاء» .

واعتَنَى بشَرحِهَا كُلُّ مَن صَنَّف في **(الأَسمَاءِ الحُسنَى)**، وإن ضَعَّفَ حَديثَها؛ لعَظِيم مَا وَرَدَ مِن الفَضلِ في إِحصَاءِ **(أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى)**، وهُوَ **(دُخُولُ الجَنَّةِ)**، وذَلكَ هُوَ قُطبُ السَّعَادَة، ومَدَارُ النَّجَاة، والفَلاحِ[4] .



---

(١) «مَجمُوع الفَتَاوى» (٦/ ٣٧٩-٣٨٠)، وانظُر: (٨/ ٩٦-٩٧)، و(٢٢/ ٤٨٢)، و«الفَتَاوَى الكُبرَى» (٢/ ٣٨٠) .

(٢) قَال الخَطيبُ في «تَاريخ بغدَاد» (٦/ ٦١٣): «كَانَ مِن أَهل الفَضل، والدِّين، **حَسَنَ الاعتِقَاد**، جَميلَ المَذهَبِ، ولَهُ مُصنَّفَاتٌ حِسَانٌ فِي الأَدَب» انتَهى .

قُلتُ: وَقَعَ لَه شَيءٌ من التَّأويلِ المَذمُومِ في كتَابهِ: «تَفسيرُ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى» غَفَرَ اللهُ لَهُ .

(٣) صنَّفَهُ بطَلَبٍ مِن شَيخهِ الإمَام المُحَدِّث القَاضِي إسمَاعِيلَ بنِ إسحَاق الأَزديِّ (ت٢٨٢)- رَحمَهُ اللهُ تعَالى-، ذَكَرَ هَذا في مُقدِّمَة كِتَابهِ «تَفسير أَسمَاء اللهِ الحُسنَى» (ص٢١).

(٤) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٤) .

[العِلمُ ببَابِ (الأَسمَاءِ الحُسنَى) أَصلُ العُلُومِ]

قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ أَبُو عَبد الله مُحَمَّدُ ابنُ أَبِي بَكرٍ ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّـةِ (ت٧٥١) -رَحمهُ اللهُ تعَالَى-:

«(إحصَاءُ الأَسمَاءِ الحُسنَى)، و(العِلمُ بهَا):

أَصلٌ لِلعِلمِ بكُلِّ مَعلُومٍ؛ فَإِنَّ المَعلُومَات سِوَاهُ: إِمَّا أَن تَكُونَ خَلقًا لَهُ تَعَالى، أَو أَمرًا: إِمَّا عِلمٌ بمَا كَوَّنَه، أَو عِلمٌ بمَا شَرَعَهُ[1].

ومَصدَرُ (الخَلقِ)، و(الأَمرِ) عَن (أَسمَائِهِ الحُسنَى)، وهُمَا مُرتَبطَان بهَا ارتبَاطَ المُقتَضِـى بمُقتَضِيهِ[2]؛ فَالأَمرُ كُلّه مَصدَرُهُ عَن أَسمَائِهِ الحُسنَى، وهَذا كُلّه حُسـنٌ لا يَخرُجُ عَن مصَالح العبَاد، والرَّأفَةِ، والرَّحمَة بهِم، والإِحسَـان إلَـيهم بتكمِـيلِهم بـمَا أَمَرَهُم بهِ، ونَهَاهُم عَنـهُ؛ فَـأَمرُه كُلُّـه مَصـلَحَةٌ، وحِكمـةٌ، ولُطـفٌ، وإِحسَـانٌ؛ إذ مَصدَرُه (أَسمَاؤُه الحُسنَى)، وفِعلُه كُلُّه لا يَخرُجُ عَن العَدلِ، والحِكمَةِ، والمَصـلَحَةِ، والرَّحمَةِ؛ إذ مَصدَرُه (أَسمَاؤُه الحُسنَى)».

إِلى أَن قَالَ: «**فَالعِلمُ بأَسمَائِه، وإِحصَاؤُها أَصلٌ لسَائر العُلُومِ؛ فمَن أَحصَـى أَسمَاءَهُ -كمَا يَنبَغِي لِلمَخلُوق- أَحصَـى جَمِيعَ العُلُومِ!**؛ إذ إِحصَـاءُ أَسـمَائهِ أَصـلٌ لإِحصَاءِ كُلِّ مَعلُومٍ؛ لأَنَّ المَعلُومَات هِيَ مِن مُقتَضَاهَا، ومُرتَبطَةٌ بهَا» انتهَى[3].

---

(١) وهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَنوَاعُ هِيَ (العِلمُ المَمدُوحُ الَّذي هُوَ إِرثُ الأَنبيَاء)، وانظُر: «مختَصَر الفَتَاوى المِصريَّة» للبَعليِّ (ص١٤٥)، وكِتَابِي: «العِلمُ النَّافع وأَثَرُه عَلَى الفَردِ والمُجتَمَع» -يَسَّر اللهُ نَشرَهُ-.

(٢) [وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِن أَبوَابِ المَعرِفَةِ، قَلَّ مَن استَفتَحَهُ مِن النَّاسِ!!]، قَالَهُ ابنُ القَيِّمِ في «مِفتَاح دَار السَّعَادة» (١/ ٣-٤و٢٨٥-٢٨٦)، وفِيهِ شَرحٌ مَاتِعٌ لهَذِهِ الفَائدَة.

(٣) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٣-١٦٤).

[مَعرِفَةُ (الأَسمَاءِ الحُسنَى)، و(الصِّفَات العُلَا) مِن مُقتَضَيَاتِهَا (تَحقِيقُ العُبُودِيَّةِ)]

قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّةِ (ت٧٥١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- :

«فَعِلمُ العَبدِ بتَفرُّد الرَّبِّ تَعَالَى بِـ(الضُّرِّ)، و(النَّفع)، و(العَطَاءِ)، و(المَنع)، و(الخَلق)، و(الرَّزقِ)، و(الإحيَاء)، و(الإِمَاتَة)؛ يُثمرُ لَهُ: (عُبُودِيَّةَ التَّوكُّل عَلَيهِ بَاطِنًا، و(لَوازمَ التَّوكُّل)، و(ثَمَرَاتِهِ) ظَاهرًا .

وعِلمُهُ بِـ(سَمعِهِ تَعَالَى)، و(بَصَرِهِ)، و(علمِهِ)، و(أَنَّه لَا يَخفَى عَلَيهِ مِثقَالُ ذَرَّة فِي السَّمَوات، ولَا فِي الأَرض)، و(أَنَّه يَعلَمُ السِّرَّ، وأَخفَى)، و(يَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ، ومَا تُخفِي الصُّدُور) يُثمرُ لَهُ: (حِفظَ لِسَانِهِ)، و(جَوَارِحِه)، و(خَطَرَات قَلبِهِ عَن كُلِّ مَا لا يُرضِي الله)، و(أَن يَجعَل تَعلُّقَ هَذِهِ الأَعضَاء بِمَا يُحِبُهُ اللهُ، ويَرضَاهُ)؛ فيُثمِرُ لَهُ ذَلِكَ: (الحيَاءَ بَاطِنًا)، ويُثمِرُ لَهُ: (الحيَاءُ): (اجتِنَابَ المُحَرَّمَاتِ)، و(القَبَائح) .

ومَعرِفَتُهُ بِـ(غِنَاهُ)، و(جُودِهِ)، و(كَرَمِهِ)، و(بِرِّهِ)، و(إحسَانِهِ)، و(رَحمَتِهِ)، تُوجِبُ لَهُ: (سَعَةَ الرَّجَاءِ) .

وتُثمِرُ لَهُ ذَلِكَ مِن أَنوَاعِ: (العُبُودِيَّةِ الظَّاهِرَةِ)، و(البَاطِنَةِ) بِحَسَب (مَعرِفَتِهِ)، و(عِلمِهِ) .

وكَذَلِكَ مَعرِفَتُهُ بِـ(جَلَالِ الله)، و(عَظَمَتِهِ)، و(عِزِّهِ)، تُثمِرُ لَهُ: (الخُضُوعَ)، و(الاستِكَانَةَ)، و(المَحبَّةَ) .

وتُثمِرُ لَهُ تِلكَ (الأَحوَالُ البَاطِنَة) أَنوَاعًا مِن العُبُودِيَّة الظَّاهِرَة هِيَ مُوجَبَاتُهَا.

وكَذَلِكَ عِلمُهُ بِـ(كَمَالِهِ)، و(جَمَالِهِ)، و(صِفَاتِهِ العُلَى) يُوجِبُ لَهُ مَحبَّةً خَاصَّةً بِمَنزِلَةِ أَنوَاعِ العُبُودِيَّةِ .

فَرَجَعَت (**العُبُودِيَّةُ**) كُلُّهَا إِلَى مُقتَضَى (**الأَسَماءِ**)، و(**الصِّفَاتِ**)، وارتَبَطَت بِهَا ارتِبَاطَ (**الخَلقِ**) بِهَا؛ فـ(**خَلقُهُ**) سُبحَانَهُ، و(**أَمرُهُ**) هُو مُوجَبُ (**أَسمَائِهِ**)، و(**صِـفَاتِهِ**) فِي العَالَـم، وآثَارُهَا، ومُقتَضَاهَا» انتَهى[1].



وقَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - فِي (عُبُودِيَّةِ المَحبَّةِ) : «**رُؤيَةُ النِّعَمِ هِيَ عُمـدَةُ إيـمَانِ العَوَامِّ؛ وأَمَّا (الخَوَاصُّ) فَعُمدَةُ إيمَانِهِـم مَحَبَّـةٌ تَنشَـأُ مِـن مَعرِفَـةِ الكَـمَالِ، ومُطَالَعَـةِ (الأَسمَاءِ) و(الصِّفَاتِ)**، واللهُ أَعلَمُ» انتَهى[2].



وقَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - :

«(**بَابُ الأَسمَاءِ، والصِّفَاتِ**) الَّذِى إِنَّـمَا يَـدخُلُ مِنـهُ إلَيـهِ (**خَـوَاصُّ عِبَـادِهِ**) و(**أَولِيَائِهِ**)، وهُوَ بَابُ (**المُحِبِّينَ**) حَقًّا؛ الَّذِى لا يَدخُلُ مِنهُ غَيرُهُم، ولا يَشـبَعُ مِـن مَعرِفَتِهِ أَحَدٌ مِنهُم، بَل كُلَّمَا بَدَا لَهُ مِنهُ (**عِلمٌ**) ازدَادَ (**شَوقاً**)!، و(**مَحَبَّةً**)!، و(**ظَمَأً**)! » انتَهى[3].



وقَالَ أَيضًا - رَحمهُ اللهُ تعَالى - :

«**فَالسَّيرُ إِلَى اللهِ مِن طَرِيقِ (الأَسـمَاءِ)، و(الصِّـفَاتِ)** شَـأنُهُ عَجَـبٌ، وفَتحُـهُ عَجَبٌ ! .

---

(١) «مِفتَاح دَار السَّعَادة» (٢/ ٩٠)، وانظُر: «مَجمُوع الفَتَاوى» () .

(٢) «طَرِيق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٢٢) .

(٣) «طَرِيق الهِجرَتَين» (ص٣١٧-٣١٨)، و«مِفتَاح دَار السَّعَادة» (١/ ٢٨٦) .

صَاحِبُهُ قَد سِيقَت لَهُ السَّعَادَةُ، وهُـوَ مُسـتَلقٍ عَـلَى فِرَاشِـهِ غَـيرَ تَعِـبٍ، ولا مَكدُودٍ، ولا مُشَتَّتٍ عَن وَطَنِهِ، ولا مُشَرَّدٍ عَن سَكَنِهِ :

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل/ ٨٨] ! .

ولَيسَ العَجَبُ مِن (سَائرٍ) فى لَيلِهِ، ونَهَارِهِ، وهُوَ فى الثَّرَى لَم يَبرَح مِن مَكَانِهِ؛ **وإنَّمَا العَجَبُ مِن (سَاكِنٍ) لا يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ!، وقَد قَطَعَ المَرَاحِلَ، والمَفَاوِزَ!!.**

فـ(**سَائرٌ**) قَد رَكِبَتهُ نَفسُهُ !؛ فَهُـوَ حَامِلُهَـا !، سَـائرٌ بهَـا !، مَلبُـوكٌ يُعَاقِبُهَـا، وتُعَاقِبُهُ، ويَجُرُّهَا، وتَهرُبُ مِنهُ، ويَخطُو بهَا خُطوَةً إلَى أَمَامِـهِ؛ فتَجذِبُـهُ خُطـوَتَينِ إلَى وَرَائهِ !؛ فهُوَ مَعَهَا فى جَهدٍ، وهِىَ مَعَهُ كَذَلك ! .

و(**سَائرٌ**) قَد رَكِبَ نَفسَهُ، ومَلَكَ عَنَانَهَا؛ فَهُوَ يَسُوقُهَا كَيفَ شَاءَ، وأَينَ شَـاءَ، لا تَلتَوِى عَلَيهِ، ولا تَنجَذِبُ، ولا تَهرُبُ مِنهُ، بَل هِىَ مَعَهُ كَالأَسِيرِ الضَّعِيفِ فى يَدِ مَالِكِهِ، وآسِرِهِ، وكَالدَّابَّةِ الرَّيِّضَةِ المُنقَادَةِ فى يَدِ سَائسِهَا، ورَاكِبِهَا؛ فَهِىَ مُنقَادَةٌ مَعَـهُ حَيثُ قَادَهَا؛ فَإِذَا رَامَ التَّقَدُّمَ جَمَزَت بهِ، وأَسرَعَت؛ فَإِذَا أَرسَلَهَا سَارَت بهِ، وجَرَت فى الحَلَبَةِ إلَى الغَايَةِ، ولا يَرُدُّهَا شَيءٌ ! .

فتَسِيرُ بِهِ، وهُوَ (**سَاكِنٌ**) عَلَى ظَهرِهَا، لَيسَ كَالَّذِى نَـزَلَ عَنهَـا؛ فَهُـوَ يَجُرُّهَـا بلِجَامِهَا، ويَشحَطُهَا، ولا تَنشَحِطُ؛ فَشَتَّانَ مَا بَينَ (**المُسَافِرِينِ**) !!.

فتَأَمَّل هَذَا المَثَـلَ؛ فَإِنَّـهُ مُطَـابِقٌ لحَـالِ السَّـائرَينِ المَـذكُورَينِ، واللهُ ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [مريم] » انتَهى كَلامُهُ[١] .

---

(١) «طَريق الهِجرَتَين» (ص٢١٥-٢١٦) .

هَذَا :

وبَينَ يَدَيكَ أَيُّها الحَصِيفُ المُوَفَّق (**مبَاحِثُ جَليلَةٌ جَامعَـةٌ**)، و(**فَوَائـدُ نَفيسَـةٌ مَاتِعَةٌ**)، و(**قَوَاعدُ سَديدَةٌ نافعَةٌ**) في بيَان مَنهَج أَهل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في إثبَاتِ (**أَسمَاءِ الله تعَالى الحُسنَى**) .

يَستَفيدُ منهَا طَالبُ العِلم النَّافع، ويَستَرشدُ بها في هَذا البَاب العَظيم الجَلِيل، بَابِ مَعرفَة أَسمَاءِ الله تعَالى الحُسنَى .

لا سيَّما وقَد سِيقَت لهَا أَمثلَةٌ، جرَى في إثبَاتها (**اسمًا لله تعَـالى**) الخِـلافُ بَـينَ فُحُولِ عُلمَاءِ أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة – أَنفُسِهم– ! .

ومَعلُومٌ أنَّ مجَالَ (البَحث)، و(الاحتِجَاج)، و(النَّقضِ)، و(الاعترَاض) إذَا كَان بقَصدِ الوُصول إلى الحَقِّ، والهُدى، مِـن أَفضَـل مَـا يَصـقُلُ[1] ذِهـنَ الطَّالـبِ النَّجيبِ المُنتَهي، لا المُبتَدِي[2] .

تَرسَخُ باطِّلاعِه عَلَى الخِلَافِ، وفَهمِـهِ لـهُ في ذِهنِـه القَوَاعِـدُ، ويُـدرِكُ سـعَةَ العِلمِ، ومَا آتَاهُ اللهُ تَعَالى العُلَمَاءَ مِن دِقَّة الفَهمِ، وجَودَةِ النَّظَر .

ويَتَّسِعُ صَدرُهُ للاختِلافِ فيمَا هُـو مِـن فُـرُوعِ بَـاب الاجتهَـادِ، وأَنَّـه لَـيسَ مَخصُوصًا بمَا سُمِّيَ بفُرُوع الدِّين! – وهُوَ أَمرٌ الحَاجَةُ إلَيهِ ضَرُوريَّةٌ عِندَ طَلَبَةِ العِلمِ المُنتَسِبِينَ إلَى (**السُّنَّةِ**)، لا سِيَّما في زَمَانِنَا هَذَا !– واللهُ هُو المُوفِّقُ، وهُوَ الهَادي .



(١) مِن بَاب (نَصَرَ) .

(٢) (المُبتدِئُ) لا يَصلُحُ لهُ قِرَاءةُ مِثل هذَا الكِتَاب .

و(**قَوَاعدُ**) هـذا البَـاب مَشـهورَةٌ في مُقَـرَّراتِ عَقيـدَة السَّـلَف أَهـل السُّـنَّة والجَمَاعَـة[1]؛ ولهَـذا فَلـتَكُن هَـذِهِ المُبَاحثَـاتُ العِلميَّـةُ في (**سُـؤَالٍ**)، و(**جَـوَابٍ**)، والجَوَابُ يتَضَمَّن قَوَاعدَ نَافعَةً، وتَقريرَاتٍ سَديدَةً مُوَفَّقَةً - إن شَاءَ اللهُ تعَالى - .



---

(١) وقَد أَجَاد الإمَامُ ابنُ القَيِّم (ت٧٥٢) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- في ذَلك في كتَابه المَاتع «بدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦١-١٧٠)؛ فسَرَدَ في تَحقيق قَوَاعِدِ هَذا البَاب عِشرينَ قَاعدةً جَامعةً نَافعةً، جَديرَةً بالعنَايَةِ، والتَّدبُّر، وقَد طَبَعها مُفرَدَةً الشَّيخُ عَبدُ الرزَّاق البَدر في رسَالةٍ سمَّاهَا: «فَائدَةٌ جَليلَة في قوَاعد الأَسمَاء الحُسنَى»، **وقَد أَفَاد مِن قَوَاعِدِ ابن القَيِّم كُلُّ مَن جَاء بَعدَه، وبَنَوا عَليهَا دِرَاسَات، وكُتُبًا نَافعَةً**: كَمَا صَنَعَ العَلَّامةُ السَّفَّارينيُّ (ت١١٨٨) - رَحِمهُ اللهُ تعَالى- في «لَوَامع الأَنوَار البَهيَّة» (١/ ٢٩و٣٠و٣٢و٤٠و١١٩و١٢٥-١٢٨و١٣٢)، والعَلَّامةُ محمد أمان الجامي (ت١٤١٦) - رَحِمهُ اللهُ تعَالى- في «الصِّفَات الإلهيَّة في الكتَاب والسُّنَّة النَّبويَّة في ضَوء الإثبَاتِ والتَّنزيه» (ص١٧٥-١٩٦)، والعَلَّامةُ ابن عثيمين (ت١٤٢١) - رَحِمهُ اللهُ تعَالى- في «القَوَاعد المُثلى في صِفَات الله وأَسمَائه الحُسنَى»، والشَّيخُ د. إبرَاهِيم البريكَان (ت١٤٢٩) - رَحِمهُ اللهُ تعَالى- في «القَوَاعد الكُلِّيَّة للأَسمَاء والصِّفَات عِند السَّلَف»، والشَّيخُ سَعيدُ بنُ وَهفٍ (ت١٤٤٠) - رَحِمهُ اللهُ تعَالى- في «شَرح أَسمَاء الله الحُسنَى في ضَوء الكتَاب والسُّنَّة»، ود. مُحَمَّدُ بنُ حَمَد الحُمُود في «النَّهج الأَسمَى في شَرح أَسمَاء الله الحُسنَى»، ود. مُحمَّد بنُ خَليفَة التَّميميُّ في «مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة في أَسمَاء الله الحُسنَى»، ود.محمُود الرِّضوانيُّ في «مَوسُوعَة الأَسمَاء الحُسنَى»، ود. عَبدُ الله الغُصن في «أَسمَاء الله الحُسنَى»، ود. حصَّة بنت عبد العزيز الصَّغير في «إفراد أحاديث أسماء الله وصفاته في الكتب السِّتَّة»، وغَيرُهم كَثيرُون .

قَال شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّة (ت٧٢٨) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- :

«لا بُدَّ أَن يَكُونَ مَع الإنسَان (أُصولٌ كُلِّيَّةٌ)[1] تُردُّ إِلَيهَا (الجُزئيَّات)؛ ليَـتَكَلَّمَ بـ(عِلمٍ)، و(عَدلٍ)، ثُمَّ يَعرفَ الجُزئيَّاتِ كَيفَ وَقَعَت ؟ .

وإِلَّا فيَبقَى في (كَذِبٍ)، و(جَهلٍ) في الجُزئيَّاتِ، و(جَهلٍ)، و(ظُلمٍ) في الكُلِّيَّاتِ؛ فيَتَولَّدَ فَسَادٌ عَظِيمٌ» انتهَى[2] .



والله الكَريمَ الحَليمَ العَظِيمَ، بَديعَ السَّمَوَاتِ والأَرضِ، المَنَّانَ، ذَا الجَلالِ والإِكرَام، الحَيَّ القَيُّومَ، الَّذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لم يَلِد، ولم يُولَد، ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أَسأَلُ صَلاحَ القَصدِ، وصَلاح العَمَلِ، والمَقصَد، والتَّوفيقَ، والهِدَايَةَ، والقَبُولَ، وغُفرَانَ الزَّلَّاتِ، واللهُ هُوَ المُوَفِّقُ، والهَادي وَحدَهُ، وهُوَ المُستَعَانُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ .

كتبَهُ

مُحَمَّدُ بنُ جِبريل بن حُسَين ابنِ علي دَاود

المَعرُوفُ بأَبي العَبَّاس الشِّحريِّ

عَامَلَهُ اللهُ بسَترِهِ الخَفِيِّ

تَمَّ الكِتَابُ مُحَرَّرًا صَباحَ يومَ الأَحَدِ ١١/ صَفَر/ ١٤٤٢

مكَّة المُكرَّمة

---

(١) و(القَاعِدَةُ) هِيَ: «**قَضِيَّةٌ كُلِّيَّةٌ مُنطَبِقَةٌ عَلَى جَمِيعِ جُزئيَّاتِهَا**»، وانظُر: «التَّعريفَات» للجُرجَانيِّ (ص١٧١)، و«الكُلِّيَّات» لأَبي البَقَاء الكَفَويِّ (ص٧٢٨)، و«التَّوقِيف عَلى مُهِمَّات التَّعَاريف» للمُنَاويِّ (ص٢٦٦)، و«المِصبَاح المُنير» للفَيُّوميِّ (٢/ ٥١٠/ قعد)، وغَيرَها .

(٢) «مَجمُوع الفتَاوَى» (١٩/ ٢٠٣) .

المَبحَثُ الأوَّلُ :

سُؤَالٌ:

هَل مِن أَسمَاءِ الله تعَالى اسمُ (الصَّانِع) ؟ .



الجَوَابُ :

اعلَم – علَّمني اللهُ وإيَّاك– أنَّ أهلَ السُّنة متَّفقُون أنَّ مِن صِفَات الله تعَالى الفِعليَّة صِفةَ (**الصُّنع**)؛ لأنَّ اللهَ سُبحَانَه وَصَفَ بها نَفسَه سُبحَانَه وتعَالى، ولأنَّ رسُولَه ﷺ وصفَ ربَّهُ سُبحَانَه بهَا .

قال اللهُ تعَالى : ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل] .

وجَاءَ في «صَحيح مُسلِم» (٢٦٧٩) مِن حَديثِ الحَارث بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَن عَطَاءِ بنِ مِينَاءَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: اللهُمَّ اغفِر لِي إِن شِئتَ، اللهُمَّ ارحَمنِي إِن شِئتَ، لِيَعزِم فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لَا مُكرِهَ لَهُ**» .

وأَخرَج الحَديثَ البُخاريُّ في «صَحيحِهِ» (٦٣٣٩) دُونَ ذِكرِ الشَّاهِدِ هُنَا .

وللحَدِيثِ طَرِيقٌ آخَرُ :

جَاءَت في كتَاب «خَلقِ أَفعَال العبَاد» (ص٤٦) للإمَام البُخَاريِّ، و«السُّنَّة» لابنِ أبي عَاصم (٣٥٧)، و«التَّوحِيد» لابنِ مَندَة (١١٣)، و«المُستَدرَك» للحَاكِم (١/ ٨٥)، و«الأَسمَاء والصِّفَات» للبَيهقيِّ (١/ ٧٤)، و(٢/ ٦و٢٦٣)، وغَيرهَا

بسنَدٍ صَحيح مِن حَديثِ أَبي مَالِكٍ عَن رِبعِي بنِ حِرَاشٍ، عَن حُذَيفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ-، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«إِنَّ اللهَ يَصنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنعَتَهُ» .

وَتَلَا بَعضُهُم عِندَ ذَلِكَ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات] ، والحَدِيثُ صحَّحَه نَاصِرُ الدِّين الأَلبَانيُّ في «الصَّحيحَة» (١٦٣٧)، واستَظهَرَ إِدرَاجَ ذِكر الآيَة .

وجَاءَ الحَديثُ بِلَفظٍ آخرَ صَحيحٍ، وهُوَ: «إِنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنعَتَهُ».



والجَوَابُ عَن السُّؤال :

أَنَّ في إِثبَات اسم (الصَّانِع) لله تعَالى أَخذًا مِن هَذِه النُّصوصِ، والأَدلَّة طَرِيقَين سَلَكَهُمَا أَهلُ السُّنَّة :

الطَّرِيقُ الأُولى:

جَعلُ هَذِه النُّصوصِ دَليلًا علَى أَنَّ (الصَّانِعَ) اسمٌ مِن أَسمَاء الله تعَالى الحُسنَى.

ومِمَّن اختَار هذَا مِن أئمَّة السُّنَّة المُعتَبرين :

[١] الإِمَامُ أَبو عَبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إِسحَاق ابن مَندَة (ت٣٩٥) - رَحمهُ الله تعَالى- في كتَابهِ «التَّوحِيد ومَعرفَة أَسمَاء الله عزَّ وجلَّ وصِفَاتِه على الاتِّفَاق والتَّفرُّد» (٢/ ١٤٣) .

[٢] الإِمَامُ قِوَامُ السُّنَّة أَبو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة» (١/ ١٧٢-١٧٣)؛ فقالَ - وهُوَ يُعَدِّد أَسمَاء الله تعَالى الحُسنى- :

«ومن أَسمَاء الله تَعَالَى: (الصَّانِع) قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [النمل]، وَرُوِيَ عَن حُذَيفَة - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ صَنَع كُلَّ صَانِعٍ، وصَنعَتَهُ».

قِيلَ: الصُّنعُ: الاختِرَاعُ، والتَّركِيبُ[1]» انتهى المُراد.

وبهَذا قالَ - أَيضًا - العَلَّامَةُ الفَقِيهُ أَبُو عَبدِ الله الحَلِيمِيُّ (ت٤٠٣) في كِتَابهِ «المِنهَاج في شُعَب الإِيمَان» (١/ ١٩٤)؛ فَقال مُعَدِّدًا الأَسمَاء:

«وَمِنهَا «الصَّانِعُ»، وَمَعنَاهُ: المُرَكِّبُ، وَالمُهَيِّئُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [النمل]، وَقَد يَكُونُ الصَّانِعُ: الفَاعِلُ؛ فَيَدخُلُ فِيهِ الِاختِرَاعُ، وَالتَّركِيبُ مَعًا» انتَهى.

ونَقَلَ الحَافظُ البَيهقيُّ (ت٤٥٨) في كتَابهِ «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ٧٤) الكَلامَ بِنصِّهِ، واعتَمَدَهُ.

وأَثبَتَهُ اسمًا - أَيضًا -:

الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الوَزِيرُ (ت٨٤٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالَى - في كتَابهِ «إِيثَار الحَقِّ عَلَى الخَلقِ» (ص١٦٣).

ودَليلُهم: ما تقَدَّمَ مِن الأَدلَّة.



(١) انظُر: «تَهذِيب اللُّغَة» (٢/ ٢٤-٢٥) للإِمَامِ الأَزهَرِيِّ.

الطَّرِيقُ الثَّاني لأَهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ - وهُوَ التَّحقيقُ في المَسأَلَة- :

أنَّ الصَّانعَ لَيسَ مِن أَسماء الله تعَالى الحُسنَى؛ لِوُجُوهٍ خَمسَةٍ :

الوَجهُ الأَوَّلُ :

إذَا فَهِمتَ مَا تقَدَّم وهُوَ أَنَّ الصُّنعَ صِفَةٌ فِعليَّةٌ لله تعَالى علَى مَا يَليقُ بجَلالهِ سُبحَانَهُ وتعَالى؛ فَلَيسَ كُلُّ صِفَةٍ يُؤخَذُ مِنهَا اسمٌ، ومَا ثَبَتَ لله مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى؛ فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِصِفَاتٍ كَاملَةٍ لا نَقصَ فيهَا بوَجهٍ مِن الوُجُوه، كَاسم (الحَيِّ)، المُتَضمِّن لكَمَال صِفَة الحَيَاة لَهُ سُبحَانَه مِن كُلِّ وَجهٍ .

فبَابُ (صِفَات الله تعَالى) عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة أَوسَعُ مِن (بَابِ الأَسماءِ) مِن هَذَا الاعتِبَار؛ ولهذَا لا يُشتَقُّ لَهُ سُبحَانَهُ مِن كُلِّ صِفَةٍ اسمٌ، [لأَنَّ مِن الصِّفَات مَا يتَعلَّقُ بأَفعَالِ الله تعَالى، وأَفعَالُه لا مُنتَهى لهَا، كَما أَنَّ أَقوَالَهُ لا مُنتَهى لهَا]؛ ولأَنَّ أَسمَاءَه جَلَّ جَلالُه بَالغَةٌ في الحُسن غَايَتَه، قَالَ اللهُ تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف][1] .

قَالَ العَلَّامَةُ المُحقِّقُ عَبدُ الرحمَن بنُ نَاصِر السِّعديُّ (ت١٣٧٦) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في «تَفسيرِهِ» لِقَولِهِ تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف] :

«هَذَا بَيَانٌ لِعَظِيم جَلَالِه، وسَعَةِ أَوصَافِهِ، بأَنَّ لَهُ الأَسمَاءَ الحُسنَى[2]، أَي: لَهُ كُلُّ اسم حَسَن، **وضَابطُهُ: أَنَّهُ كُلُّ اسم دَالٍ علَى صِفَةِ كَمَال عَظِيمَة، وبذَلك**

---

(١) انظُر: «القَوَاعِد المُثلَى» (ص ٦ و٢١) .

(٢) قَولُهُ تعَالى: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ هَذِهِ الكَلِمَةُ تعرَبُ نَعتًا للأَسمَاءِ، كَما جَزَمَ بِهِ الإِمَامُ أَبُو جَعفَرٍ النَّحَّاسُ (ت٣٣٨) في «إعرَاب القُرآنِ» (٣/ ٢٣)، وقَالَ الإِمَامُ الكَبيرُ أَبُو أَحمَدَ الكَرَجِيُّ القَصَّابُ (ت٣٦٠) في «النُّكَت الدَّالَّةِ عَلَى البَيَان في أَنوَاع العُلُوم والأَحكَام» (١/ ٥٤٠): «**والحُسنَى صِفَةٌ لجَمِيعِ أَسَامِي الله** -جَلَّ اللهُ- قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتعَالَى:=

كَانَت حُسنَى؛ فَإنَّهَا لَو دَلَّت عَلَى غَيرِ صِفَة، بَل كَانَت عِلمًا مَحضًا، لَم تكُن حُسنَى، وكَذلكَ لَو دَلَّت علَى صِفَةٍ لَيسَت بصِفَةِ كَمَال، بَل إمَّا صِفَةُ نَقص، أَو صِفَةٌ مُنقَسِمَةٌ إلَى المَدح، والقَدح، لَم تَكُن حُسنَى، **فَكُلُّ اسم مِن أَسمَائه دَالٌّ عَلَى جَميعِ الصِّفَةِ الَّتي اشتُقَّ مِنهَا، مُستَغرِقٌ لجَميعِ مَعنَاهَا**» انتَهى[(١)].

= ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف]، **وهُوَ حُجَّةٌ عَلَى المُعتَزلَةِ في بَاب مُوَافَقَةِ الأَسمَاءِ الوَاقِعَةِ عَلَى مَا سُمِّيَت بِهِ، ولا تَكُونُ المُسَمَّيات مُتَّفِقاتٍ لاتِّفَاقِ أَسمَائهَا كَما تَرَى**» انتَهى.

(١) **فَائدَةٌ**: إذَا فَهمتَ هَذا تَبيَّنَ لَكَ أَن (**الدَّهرَ**) لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله تعَالى، وإن ثَبَتَ في الحَديثِ القُدُسيِّ: «**وَأَنَا الدَّهرُ**»؛ لأَنَّه اسمٌ جَامدٌ، لا يَتَضمَّن مَعنًى حَسَنًا، يَصِحُّ أَن يَكُونَ بِهِ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى؛ بَل هُو اسمٌ مُجَرَّدٌ لِلوَقتِ، والزَّمَان، كَـ(العَصر)، و(الزَّمَن)، ونَحوهَا؛ ولهَذا جَاء فِي الحَدِيثِ: «**يُؤذِينِي ابنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهرَ، وَأَنَا الدَّهرُ، بِيَدِي الأَمرُ، أُقَلِّبُ اللَّيلَ، وَالنَّهَارَ**» أَي: صَاحبُ الدَّهر المُتصرِّف فِيهِ؛ فَهُوَ ظَرفٌ لحُصُول الأُمُور الَّتِي يُرِيدُهَا اللهُ تعَالى، ولَيسَ فَاعلاً؛ فمَن سَبَّه فإنَّما يَسُبُّ اللهَ تعَالى، هَذا مَعنَى الحَديثِ عِندَ أَهلِ العِلمِ، وانظُر: «مَعَالِم السُّنَن» (٤/ ١٥٨-١٥٩)، و«أَعلَام الحَديثِ» للخَطَّابِيِّ (٣/ ١٩٠٤)، و«شَأن الدُّعَاء» (ص١٠٧-١٠٩)، و«الاستِذكَار» (٨/ ٥٥١)، و«شَرح مُسلِم» للنَّوويِّ (١٥/ ٢-٣)، و«مَجمُوع الفَتَاوى» (٢/ ٤٩١-٤٩٥)، و«فَتح البَاري» (٨/ ٥٧٥)، و«القَوَاعِد المُثلَى» (ص٩-١٠)، و«شَرح كتَاب التَّوحيدِ من البُخَاري» (١/ ٩٥-٩٨)، وغَيرهَا.

وأَخطَأَ ابنُ حَزم؛ فَعَدَّ (**الدَّهرَ**) مِن أَسمَاء الله تعَالى، كَمَا هُوَ ظَاهرُ صَنِيعِهِ في «المُحَلَّى» (٦/ ٢٨٢)، وأَفَادَ شَيخُ الإسلَام أنَّ هَذَا (**قَولُ نُعَيم بنِ حَمَّادٍ، وَطَائفَةٍ مَعَهُ مِن أَهلِ الحَدِيثِ، وَالصُّوفِيَّة: أَنَّ الدَّهرَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى، وَمَعنَاهُ القَدِيمُ الأَزَلِيُّ**)، وانظُر: «مَجمُوع الفَتَاوى» (٢/ ٤٩٤)، و«بَيَانَ تَلبيس الجَهميَّة» (١/ ١٢٤-١٢٦).

ويُلحَقُ بالدَّهر: (الشَّيءُ)، و(الذَّاتُ)، (المَوجُودُ)، و(المَعلُومُ)، و(القَائمُ بنَفسِهِ)، ونظَائرُهَا، وسَتَأتِي - إن شَاءَ اللهُ تَعَالى- فَائدَةٌ مُستَقِلَّةٌ في آخرِ هَذَا المَبحَثِ عَن تَسمِيَةِ الله تَعَالى بـ(الشَّيءِ)، و(الذَّاتِ)، واللهُ أَعلَمُ.

ويُوَضِّحُه مَا ستَرَاهُ في الوَجهِ الثَّالثِ – إن شَاءَ اللهُ تَعَالى– .



الوَجهُ الثَّاني :

أنَّهُ لَم يَرد في الكِتَاب، ولا في صَحِيح السُّنَّة تَسمِيَةُ الله تعَالى بـ(الصَّانِع)، كمَا لَم يَرد تَسمِيَةُ الله تعَالى بـ(المُتكَلِّم)، ولا (المُرِيد)، ونَحوهَا، وبَابهَا وَاحدٌ كمَا سَتَرَى – إن شَاءَ اللهُ تعَالى– .



الوَجهُ الثَّالثُ :

أنَّ اسمَ الصَّانِع لَيسَ مُشتَمِلًا علَى المَدح المُطلَق، وتَقَدَّمَ أَنَّ أَسمَاءَ الله تعَالى لابدَّ أَن تَكُونَ (حُسنَى) أَي: بَالغَةٌ في الحُسن غَايَتَه، قَالَ تَعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف]، كَاسم (الرَّحمن)، و(الرَّحيم)[1]، ونَحوهَا مِن الأَسمَاء، ويُوضِّحهُ الوَجهُ الرَّابعُ .



الوَجهُ الرَّابعُ :

اسمُ الصَّانع مُنقَسِمٌ بحَسَب الصِّنعَة إلى كَمَالٍ، ونَقصٍ، كَالشَّأنِ في الإرَادَة، والكَلام، واسم (المُريد)، و(المُتَكَلِّم)، و(الغَاضِب)، و(المُقَاتل)، و(المُدَمدِم)، و(المُدَمِّر)، ونَحوهَا .

قَالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيمِيَّة (ت٧٢٨) – رَحمهُ اللهُ تعَالى– :

---

(١) انظُر: «غَريب القُرآن» (ص١٥٠–١٥١) لابنِ قُتَيبَة (ت٢٧٦)، و«إعرَاب القُرآنِ» (٢/ ٢٨٧) للنَّحَّاسِ (ت٣٣٨) .

«وَكَذَلِكَ (المُرِيدُ)، و(المُتَكَلِّمُ)؛ فَإِنَّ الإِرَادَةَ، وَالكَلَامَ تَنقَسِمُ إِلَى مَحمُودٍ وَمَذمُومٍ، فَلَيسَ ذَلِكَ مِنَ الأَسمَاءِ الحُسنَى بِخِلَافِ (الحَكِيمِ)، و(الرَّحِيمِ) و(الصَّادِقِ)، وَنَحوِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَحمُودًا» انتهى[(١)] .

وقالَ في «شَرحِ العَقِيدَةِ الأَصفَهَانيَّة» (ص٢٢/ ط الرُّشد) :

«جَاءَت النُّصُوصُ باسم (العَلِيم)، و(القَدِير)، و(السَّمِيع)، و(البَصِير)، ولَم تَأتِ باسم المُرِيدِ، والمُتَكَلِّم بِمَا يَدُلُّ علَى مُطلَقِ الإِرَادَة، والكَلام؛ وإِنَّما جَاءَت بِمَا يَدُلُّ عَلى الكَلامِ المَحمُود، والإِرَادَة المَحمُودَة لا باسم يَشتَرِك فيهِ المَحمُود والمَذمُوم» انتَهى، وهُو كَلامٌ نَفيسٌ في بَابِهِ .



الوَجهُ الخَامِسُ :

أَنَّ اسمَ (الصَّانع) لَيسَ مِمَّا يُدعى اللهُ تعَالى به؛ فيُقَالُ: (يَا صَانعُ افعَل لِي كَذا)، وقَد بيَّنَ لَنا ربُّنا سُبحَانَهُ وتَعَالى قَاعِدَةً تُعرَفُ بِهَا أَسماءُ الله تعَالى، وهِيَ: قَولُه تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف]، فَمَا لا يَصِحُّ أَن يُدعَى اللهُ تعَالى بِهِ مِن الأَسمَاءِ، لا يَكُونُ اسمًا لَهُ سُبحَانَهُ وتَعَالى .

ولأَجل هَذِه الأُمُورِ جَزَمَ الإمَامُ ابنُ القَيِّم - رَحمهُ اللهُ تعَالى- أَنَّ (الصَّانعَ) لَيسَ مِن أَسمَاء الله تعَالى، وتَقَدَّسَ؛ فَقَالَ في كتَابِهِ «بدَائع الفَوَائِد» (١/ ١٦١) :

---

(١) «مَجمُوع الفَتَاوي» (٦/ ١٤٢)، ونَحو هَذَا قَولُهُ في «بيَان تَلبيس الجَهميَّة» (٣/ ٣٠٠-٣٠١): «الأَسمَاءُ الَّتي فِيهَا عُمُومٌ، وإِطلَاقٌ؛ لَمَا يُحمَدُ، ويُذَمُّ لا تُوجَدُ في أَسمَاء الله تعَالى الحُسنَى؛ لأَنَّهَا لا تَدُلُّ علَى مَا يُحمَدُ الرَّبُّ بِهِ، ويُمدَحُ» انتَهى .

«الصِّفَةُ إذَا كَانَت مُنقَسِمَةً إلَى كَمَالٍ، ونَقصٍ، لَم تَدخُل بمُطلَقِهَا في أَسمَائِهِ، بَل يُطلَقُ عَلَيه مِنهَا كَمَالُـها، وهَذا كَـ(المُرِيدِ)، و(الفَاعِل)، و(الصَّانِع)؛ فَإِنَّ هَذِهِ الأَلفَاظَ لا تَدخُلُ في أَسمَائِهِ .

ولهذا غَلِطَ مَن سَمَّاه بـ(الصَّانع) عِندَ الإطلَاقِ .

بَل هُوَ الفَعَّالُ لمَا يُرِيدُ؛ فَإِنَّ الإرَادَةَ، والفِعلَ، والصُّنعَ مُنقَسِمَةٌ؛ ولهَذا إنَّما أَطلَقَ عَلى نَفسِه مِن ذَلكَ أَكمَلَهُ فِعلًا، وخَبَرًا» انتَهى[(١)] .

وقَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - في «مَدَارج السَّالِكِينَ» (٣/ ٣٨-٣٨٥) بَعدَ أَن ذَكَرَ نَحوَ هَذا الكَلام :

«وهَذَا مِن دَقِيقِ فِقهِ (الأَسمَاءِ الحُسنَى)؛ فَتَأَمَّلهُ، وبالله التَّوفِيقِ» انتَهى .



---

(١) وقَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - في «طَرِيقِ الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٢٩) :

«إذَا كَانَ مُجمَلاً، أَو مُنقَسِماً إلى مَا يُمدَحُ بهِ، وغَيرِه؛ فَإِنَّهُ لا يَجُوزُ إطلَاقُه إلَّا مُقَيَّداً، وهَذا كَلَفظِ: (الفَاعِل)، و(الصَّانِع)؛ فإنَّه لا يُطلَقُ عَلَيهِ فى أَسمَائِهِ الحُسنَى إلَّا إطلَاقاً مُقَيَّداً أَطلَقَهُ عَلَى نَفسِه، كَقَولِه تعَالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج]، ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾ [إبراهيم]، وقَولِه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل/ ٨٨]» انتهى .

[جَوَازُ الإِخبَارِ بـ(الصَّانِعِ)]

إذَا فُهِمَ مَا تَقَدَّمَ فَهمًا حَسَنًا؛ فَأَختِمُ الكَلامَ بالتَّنبيهِ علَى أنَّه لا مَانعَ مِن إطلَاقِ اسم (الصَّانِعِ) عَلى الله تعَالى في بَاب الإِخبَار عَن الله تَعَالى عِندَ الحَاجَةِ إلَى ذَلكَ؛ لأَنَّ بَابَ (**الإخبَار**) في هَذَا أَوسَعُ مِن بَابِ (**الأَسمَاءِ، والصِّفَاتِ**)، كَمَا تَجدُهُ في صَنِيعِ غَيرِ وَاحِدٍ مِن الأَئمَّة في سِيَاقَاتِ كَلامِهِم، وهَذَا مَعلُومٌ[1].

وقَد بَانَ لَكَ أيُّها النَّجيبُ أَنَّ أَسمَاءَ الله تعَالى تَوقيفيَّةٌ علَى النُّصُوص الصَّريحَة الثَّابتَة، لا مَدخَلَ للقِيَاس فِيهَا.

قَالَ الإمَامُ قِوَامُ السُّنَّة أَبُو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «الحُجَّة في بيان المحجَّة» (١/ ١٥٩-١٦٠):

«قَالَ أَبُو الشَّيخ - رَحِمَهُ الله- :

فَهَذِهِ أَسمَاءُ الله تَعَالَى الَّذِي سَمَّى بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُهُ؛ فَمَن سَمَّى اللهَ تَعَالَى بغَير مَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ، أَو سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُ الله، أَو زَادَ فِي صِفَاتِهِ صِفَةً، لَم يُسَمِّ بهَا نَفسَهُ، أَو رَسُولُ ﷺ؛ فَهُوَ مُبتَدِعٌ ضَالٌّ» انتَهَى.



وقَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّم في «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٢) مُقَرِّرًا هذَا مَا لَفظُهُ:

---

(١) **فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ: تَقيِيدُ بَاب الإخبَار عَن الله تعَالى بـ(حَسَبِ الحَاجَةِ إلَى ذَلكَ) دُونَ إطلَاقِ البَاب**؛ نَبَّه عَلَيهِ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في «الجَوَاب الصَّحِيح لِمَن بَدَّلَ دِينَ المَسيح» (٥/ ٨)؛ فقَالَ: «**وأَمَّا الإخبَار عَنهُ؛ فهُوَ بحَسَب الحَاجَة؛ فَإذَا احتِيجَ فِي تَفهِيم الغَير المُرَادَ إلَى أَن يُتَرجَمَ أَسمَاؤُه بغَير العَربيَّة، أَو يُعَبَّرُ عَنهُ باسم لَه مَعنًى صَحيحٌ، لَم يَكُن ذَلكَ مُحَرَّمًا**» انتَهى المَقصُودُ.

«مَا يُطلَقُ عَلَيهِ فِي بَابِ الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ تَوقِيفيٌّ، ومَا يُطلَقُ عَلَيهِ مِن الأَخبَارِ لا يَجِبُ أَن يَكُونَ تَوقِيفيًّا كـ(القَدِيم)، و(الشَّيءِ)، و(المَوجُودِ)، و(القَائم بنَفسِهِ) .

فهَذَا فَصلُ الخِطَابِ فِي مَسألَةِ أَسمَائهِ: هَل هِيَ تَوقِيفيَّة، أَو يَجُوزُ أَن يُطلَقَ عَلَيهِ مِنهَا بَعض مَا لَم يَرِد بِهِ السَّمعُ» انتَهى كَلامُه[1] .



(١) وبهَذَا تَعلَمُ تَحقِيقَ القَولِ فِي قَولِ الحَافظِ ابنِ حَجَر في «الفَتح» (١١/ ٢٢٣) الَّذِي نَقَلَ فيهِ أَقوَالَ الجَهمِيَّةِ: الكُلابيَّة، والأَشعَريَّة، والمُعتَزلَةِ - ومَعلُومٌ مَا عِندَ هَؤُلاءِ جَميعًا مِن الانحِرَافِ الكَبِير في بَاب أَسمَاء الله الحُسنَى، وصِفَاتِهِ العُلَا؛ وعَلَيهِ فَالوَاجِبُ الحَذَرُ مِن الاغتِرَار بظَاهر كَلمَاتِهِم-، وهَذَا نَصُّ كَلام الحَافظِ :

«واختُلِفَ فِي الأَسمَاءِ الحُسنَى: هَل هِيَ تَوقِيفِيَّةٌ بمَعنَى أَنَّهُ لا يَجُوزُ لأَحَدٍ أَن يَشتَقَّ مِن الأَفعَالِ الثَّابتَة لله أَسمَاء إلَّا إذَا وَرَدَ نَصٌّ، إمَّا في الكِتَاب، أَو السُّنَّة ؟؛ فقَالَ الفَخرُ: (المَشهُورُ عَن أَصحَابنَا أَنَّهَا تَوقِيفيَّةٌ)، وقَالَت المُعتَزلِةُ، والكَرَّاميَّةُ: (إذَا دَلَّ العَقلُ عَلى أَنَّ مَعنَى اللَّفظِ ثَابتٌ في حَقِّ الله جَازَ إطلَاقُهُ علَى الله)، وقَالَ القَاضي أَبُو بَكر، والغَزَّاليُّ: (الأَسمَاءُ تَوقِيفيَّةٌ دُونَ الصِّفَات)، قالَ: (وهَذا هُوَ المُختَارُ)، واحتَجَّ الغَزَّاليُّ بالاتِّفاق علَى أَنَّه لا يَجُوزُ لنَا أَن نُسَمِّيَ رَسُول الله ﷺ باسم لَم يُسَمِّه بِهِ أَبُوهُ، ولا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ، وكَذَا كُلُّ كَبير مِن الخَلقِ، قَالَ: (فَإذَا امتَنَعَ ذَلكَ في حَقِّ المَخلُوقينَ؛ فامتِنَاعُهُ فِي حَقِّ الله أَولَى)» انتَهى .

تَنبيهٌ عَظِيمٌ :

هَل يَصِحُّ أَن يَكُونَ مِن أَسمَاء الله تعَالى الحُسنَى هذَا الاسم: «**صَانِعُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنعَتَهُ**»، و«**صَانِعُ مَا شَاءَ، لَا مُكرِهَ لَهُ**» ؟ .

هَذا مَا صرَّحَ لِي باختيَارِهِ، وجَزَمَ بِهِ شَيخُنا فَضِيلَةُ الشَّيخِ عَبدُ الرَّحمن بنُ نَاصر البَرَّاك - حَفظَهُ اللهُ- باعتِبَارِهِ (اسمًا) فِي حُكم (الاسم المُركَّب)، يتَضَمَّنُ كمَالًا، وحُسنًا تَامًّا، ويُدعَى اللهُ تعَالى به؛ فتَقولُ: (اللَّهم أَنتَ «**صَانعُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنعَتَهُ**»)، ويَا «**صَانعَ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنعَتَهُ**»، يا «**صَانِعَ مَا شَاءَ، لَا مُكرِهَ لَهُ**»[(١)] .

ويَنبَغي أنَّ يُعلم أنَّ أسماءَ الله تعَالى الحُسنى جَاءَت علَى نَوعَين :

(**نَوعٌ مفردٌ**)، و(**نَوعٌ مقرونٌ مزدوجٌ**) يَتِمُّ فيهِ الحُسن بسِيَاقِهِ، وهُوَ الأَكثَرُ في أَسمَاءِ الله تعَالى، وكُلُّ نَوع مِنهمَا لهُ مَا يَخُصُّه مِن الأَحكَام .

وقَد أَحسَنَ في شَرحِ هَذَا، وبيَانِه الإمَامُ ابنُ القيِّم - رَحمهُ اللهُ تعَالى-، وسَتَرَى كَلامَه المَاتِعَ في تَقرير هَذَا في المَبحَثِ الثَّالثِ - إن شَاء اللهُ تعَالى- .



(١) ثُمَّ وَقَفتُ علَى انتصَار الدُّكتُور مَحمُودُ بنُ عَبدِ الرَّازق الرِّضوَانيُّ - وَفَّقهُ اللهُ- لهَذا القَول في «مَوسُوعَةِ الأَسمَاء الحُسنَى» (ص٢٣٠) .

فَائدَةٌ عَزيزَةٌ: هَل مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى (الشَّيءُ) ؟ .

تَقَدَّمَ فِي المَبحَثِ السَّابِقِ جُمَلَةٌ نَافِعَةٌ مِن قَوَاعِدِ أَهلِ السُّنَة والجَمَاعَةِ فِي بَابِ إِثبَاتِ أَسمَاءِ الله تَعَالى الحُسنَى، يَتَبَيَّنُ مِنهَا – لِمَن وُفِّقَ فِي فَهمِهَا- الجَوَابُ عَن هَذَا السُّؤَالِ .

وهَذَا اللَّفظُ (شَيءٌ) يُخبَرُ بِهِ عَن الله تَعَالى، ويُخبَرُ بِهِ عَن صِفَاتِهِ، ويُخبَرُ بِهِ عَن مَخلُوقَاتِ الله عَزَّ وجَلَّ، وأَفعَالِـهِم .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/ ١٩]، وقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾ [البقرة] وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾ [البقرة] ، وقَالَ تَعَالَى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص/ ٨٨] .

وقَالَ تعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة/ ١١٣] .

وقَالَ تعَالَى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة/ ١٧٨]، وقَالَ تعَالَى: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [البقرة/ ٢٦٤]، وقَالَ تعَالَى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾ [آل عمران] .

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- :

«(الشَّيءُ) يُسَاوِي (المَوجُودَ)، لُغَةً، وعُرفاً، وأَمَّا قَولُـهُم: (فُلَانٌ لَيسَ بشَيءٍ)؛ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ المُبَالَغَةِ فِي الذَّمِّ، فَلِذَلك وُصِفَ بِصِفَةِ العَدَمِ» انتَهى[1] .

إِذَا فَهِمتَ هَذَا :

---

(١) «فَتح البَاري» (١٣/ ٤٠٢) .

فَإطلَاقُ لَفظِ (شَيءٍ) عَلَى الله تَعَالى هُو مِن بَابِ الإِخبَارِ عَنهُ، لا مِن بَابِ تَسمِيَتِهِ تَبَارَكَ وتَعالَى؛ لأَنَّهُ (لَفظٌ) لا يَتضَمَّنُ (الحُسنَ المُطلَقَ)، و(الكَمَالَ التَّامَّ)، وأَسمَاءُ الله تَعَالى كُلُّهَا حُسنَى، تَامَّةُ الكَمَالِ، بَدِيعَةُ الجَلَالِ .

ولِهَذَا لا يُدعَى اللهُ تَعَالى بِاسمِ (الشَّيءِ)؛ فَيُقَالُ: (يَا شَيءُ اغفِر لِي)!!، أَو (يَا شَيءُ ارزُقنِي) ! .

وَهذَا نَصٌّ قَاطِعٌ أَنَّ لَفظَ (الشَّيءِ) لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى؛ لأَنَّ أَسمَاءَ الله الحُسنَى مَا يُدعَى اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِهَا كَمَا قَالَ جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف] .

ومِن ههُنَا تُدرِكُ ضَلالَ الجَهمِيَّةِ فِي جَعلِهِم (الشَّيءَ) مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى .

ولِتَقرِيرِ هَذَا قَالَ شَيخُ الإِسلام ابنُ تَيمِيَّةَ (ت٧٢٨) – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى– :

«وَيُفَرِّقُ بَينَ (دُعَائِهِ)، و(الإِخبَارِ عَنهُ)؛ فَلَا يُدعَى إِلَّا بِـ(الأَسمَاءِ الحُسنَى)؛ وَأَمَّا (الإِخبَارُ عَنهُ)؛ فَلَا يَكُونُ بِاسمِ سَيِّءٍ؛ لَكِن قَد يَكُونُ بِاسمٍ حَسَنٍ، أَو بِاسمٍ لَيسَ بِسَيِّءٍ، وَإِن لَم يُحكَم بِحُسنِهِ، مِثلَ اسمِ (شَيءٍ)، و(ذَاتٍ)، و(مَوجُودٍ)» انتَهى[1] .



وقَد أَحسَنَ الشَّيخُ العَالِمُ الفَاضِلُ بَكرُ بنُ عَبدِ الله أَبُو زَيدٍ (ت١٤٢٩) – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى–؛ حِينَ قَالَ :

---

(١) «مَجمُوع الفَتَاوى» (٦/ ١٤٢)، وقالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم – رَحِمهُ اللهُ تَعَالى– مُقَرِّرًا هذَا مَا لَفظُهُ: «مَا يُطلَقُ عَلَيهِ فِي بَاب (الأَسمَاءِ)، و(الصِّفَاتِ) تَوقِيفيٌّ، ومَا يُطلَقُ عَلَيهِ مِن الأَخبَار لا يَجِبُ أَن يَكُونَ تَوقِيفيًّا كـ(القَدِيم)، و(الشَّيءِ)، و(المَوجُودِ)، و(القَائم بنَفسِهِ)» انتَهى مِن «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٢) .

إطلَاقُ (شَيءٍ) عَلَى الله تَعالَى ، يَعنِي إثبَاتًا لِلوُجُودِ، ونَفياً لِلعَدَمِ، قَالَ اللهُ تعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/١٩]، واللهُ سُبحَانَهُ كَمَا قَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى] لَكِن لَفظُ: (الشَّيءِ) لَيسَ اسماً لله تَعالَى .

وهَكَذَا يُقَالُ: في إطلَاقِ لَفظِ: (الشَّيءِ) عَلَى القُرآنِ، لَكِنَّ جَهمًا، وأَتبَاعَهُ يُطلِقُونَهُ اسماً مِن أَسمَاءِ الله!؛ حَتَّى يُدَلِّلُوا عَلَى: أَنَّ أَسمَاءَ الله مَخلُوقَةٌ، وعَلَى أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ لعُمُومِ قَولِ الله تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر] ، وهَذَا الاستِدلَالُ تَلبِيسٌ مِن (بِشرٍ)، وشَيخِهِ (الجَهمِ) .

وعَلَى طَرِيقَتِهِم الضَّالَّةِ: أَلَيسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران/٣٠]، ويَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران]، واللهُ سُبحَانَهُ حَيٌّ دَائِمٌ لا يَمُوتُ؟!، واللهُ أَعلَمُ» انتَهَى[(١)] .



ولأَجلِ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ؛ ونَقضِ أَصلِ قَولِهِم هَذَا :

قَالَ الإِمَامُ الجَلِيلُ أَبو عَبدِ الله البُخَارِيُّ (ت٢٥٦) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في «صَحِيحِهِ» في كِتَابِ التَّوحِيدِ :

«بَابُ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام/١٩]، فَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفسَهُ شَيئًا، وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ القُرآنَ شَيئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ الله، وقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص/٨٨]» .

ثُمَّ أَورَدَ حَديثَ سَهلِ بنِ سَعدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ-، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «أَمَعَكَ مِنَ القُرآنِ شَيءٌ؟»، قَالَ: نَعَم، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا .

---

(١) «مُعجَم المَنَاهِي اللَّفظِيَّة» (ص٣١٦) .

ومُرَادُ البُخَاريِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالى- **الرَّدُّ عَلَى الجَهمِيَّةِ في قَولِـهِم بِخَلقِ القُرآنِ؛ لأَنَّهُ (شَيءٌ)؛ وجَهِلُوا أَنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، وكَلَامُ الله تَعَالَى صِفَةٌ مِن صِفَاتِهِ، وصِفَاتُ الله لَيسَت مَخلُوقَةً، كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لَيسَت مَخلُوقَةً .**



قَالَ فَضِيلَةُ الشَّيخ عَبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ الغُنَيمَانِ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- :

«**يُرِيدُ** [أَي: البُخَارِيُّ] **بِهَذَا أَنَّهُ يُطلَقُ عَلَى الله تَعالى أَنَّهُ (شَيءٌ)، وكَذَلكَ صِفَاتِهِ، ولَيسَ مَعنَى ذَلكَ أَنَّ (الشَّيءَ) مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى، ولَكِن يُخبَرُ عَنهُ تعَالى بِأَنَّهُ (شَيءٌ)، وكَذَا يُخبَرُ عَن صِفَاتِهِ بِأَنَّهَا (شَيءٌ)؛ لأَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ يَصِحُّ أَن يُقَالَ: إنَّهُ (شَيءٌ)**» انتَهَى[1] .



قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- :

«**وأَشَارَ ابنُ بَطَّالٍ إِلَى أَنَّ البُخَارِيَّ انتَزَعَ هَذِهِ التَّرجَمَةَ مِن كَلَامِ عَبدِ العَزِيزِ بنِ يَحيَى المَكِّيِّ[2]؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ «الحَيدَةِ»[3] :**

---

(١) «شَرح كِتَاب التَّوحِيد مِن صَحِيح البُخَاري» (١/ ٣٤٣) .

(٢) أَحَدُ أَعلَامِ أَئمَّةِ السُّنَّةِ، الذَّابِّينَ عَنهَا بحَقٍّ، انظُر: تَرجَمَتهُ النَّيِّرَة في «تَاريخ بَغدَاد» (١٢/ ٢١٢-٢١٣)، و«تَهذِيب الكَمَال» (١٨/ ٢٢٠-٢٢١)، و«طَبَقَات الشَّافعيِّين» (ص ١٤٠-١٤٣) لابنِ كَثيرٍ، وغَيرهَا .

(٣) «الحَيدَة والاعتِذَار في الرَّدِّ علَى مَن قَالَ بخَلقِ القُرآنِ (ص٣٤-٣٥/ ت الشَّيخ عَلِيّ ابن نَاصر الفَقِيهِي)، وشُهرَةُ **الكِتَابِ** تُغنِي عَن إِسنَادِهِ .

«سَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفسَهُ (شَيئًا) إثبَاتًا لِوُجُودِهِ، ونَفيًا لِلعَدَمِ عَنهُ، وكَذَا أَجرَى عَلَى كَلَامِهِ مَا أَجرَاهُ عَلَى نَفسِهِ، ولَم يَجعَل لَفظَ (شَيءٍ) مِن أَسمَائِهِ، بَل دَلَّ عَلَى نَفسِهِ أَنَّهُ (شَيءٌ) تَكذِيبًا لِلدُّهرِيَّةِ، ومُنكِرِي الإِلَهِيَّةِ مِنَ الأُمَم.

وسَبَقَ فِي عِلمِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَن يُلحِدُ فِي أَسمَائِهِ، ويُلَبِّسُ عَلَى خَلقِهِ، ويُدخِلُ كَلَامَهُ فِي الأَشيَاءِ المَخلُوقَةِ، فَقَالَ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى]؛ **فَأَخرَجَ نَفسَهُ، وكَلَامَهُ مِنَ الأَشيَاءِ المَخلُوقَةِ**، ثُمَّ وصَفَ كَلَامَهُ بِمَا وصَفَ بِهِ نَفسَهُ؛ فَقَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام/ ٩١]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ [الأنعام/ ٩٣]؛ **فَدَلَّ عَلَى كَلَامِهِ بِمَا دَلَّ عَلَى نَفسِهِ؛ لِيُعلَمَ أَنَّ كَلَامَهُ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ ذَاتِهِ؛ فَكُلُّ صِفَةٍ تُسَمَّى (شَيئًا) بِمَعنَى أَنَّهَا مَوجُودَةٌ**» انتَهَى[1].



فُرُوعٌ ثَلَاثَةٌ:

الفَرعُ الأَوَّلُ: هَل مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى (الذَّاتُ)؟.

وبِمِثلِ الكَلَامِ فِي اسمِ (الشَّيءِ)، يَجرِي الكَلَامُ فِي لَفظِ (الذَّاتِ)؛ فَإِطلَاقُهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِن بَابِ (الإِخبَارِ) عَنهُ[2]، ولَيسَ اسمًا مِن أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى، واللهُ أَعلَمُ.



---

(١) «فَتح البَارِي» (١٣/ ٤٠٢-٤٠٣).

(٢) وبِهَذَا جَزَمَ الشَّيخُ عَبدُ العَزِيزِ بنُ عَبدِ اللهِ الرَّاجِحِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ «تَقيِيدِ الشَّوَارِدِ مِن القَوَاعِدِ والفَوَائِدِ» (ص٤٢-٤٣/ ط ٢).

الفَرعُ الثَّاني: هَل مِن أَسماء الله تَعالَى (الدَّهرُ) ؟ .

تَقدَّمَ الكَلامُ في حَاشِيَةِ الوَجهِ الأَوَّل السَّابقِ عَلَى المَسأَلَةِ، وخُلاصَتُهُ :

أَنَّ (**الدَّهرَ**) لَيسَ مِن أَسماءِ الله تعَالى الحُسنَى، وإِن ثَبَتَ في الحَديثِ القُدُسيِّ: «**وَأَنَا الدَّهرُ**»؛ لأَنَّه اسمٌ جامدٌ، لا يَتضمَّن معنًى حَسَنًا، يَصِحُّ أَن يَكُونَ بِهِ مِن الأَسماءِ الحُسنَى؛ بَل هُو اسمٌ مُجَرَّدٌ لِلوَقتِ كَما قَالَ تَعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ [الإنسان] .

و(**الدَّهرُ**) اسمٌ لا يُدعَى اللهُ تَعَالَى بِهِ أَبَدًا؛ فَلَا يُقَالُ: (يَادَهرُ اغفِر لي، وارحَمني)، وهَذَا دَليلٌ قَاطعٌ أَنَّهُ لَيسَ مِن أَسمَاء الله تَعَالَى الحُسنَى؛ فَرَاجِع مَا تَقدَّمَ .

وتَقَدَّمَ في الحَاشيَةِ السَّابقَةِ - أَيضًا-:

أَنَّ ابنَ حَزم[1] أَخطَأَ؛ فَعَدَّ (**الدَّهرَ**) مِن أَسماء الله تعَالى، كَما هُوَ ظَاهرُ صَنِيعِهِ في «المُحَلَّى» (٦/ ٢٨٢)؛ إذ جَعلَهُ آخرَ اسمٍ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى عِندَهُ .

---

(١) قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ ابنُ عَبدِ الهَادِي (ت٧٤٤) في كِتَابِهِ «طَبَقَات عُلَمَاء الحَدِيثِ» (٣/ ٣٤٩و٣٥٠-٣٥١) : «**قُلتُ: أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزم مِن بُحُورِ العُلُومِ، لَهُ اختِيَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ، وَافَقَ فِيهَا غَيرَهُ مِن الأَئِمَّةِ، ولَهُ اختِيَارَاتٌ انفَرَدَ بِهَا في الأُصُولِ، والفُرُوعِ، وجَمِيعُ مَا انفَرَدَ بِهِ خَطأٌ** .. » إِلَى أَن قَالَ: «**قُلتُ**: وقَد طَالَعتُ أَكثَرَ كِتَابِ «المِلَلِ والنِّحَل» لابنِ حَزمٍ؛ فَرَأَيتُهُ قَد ذَكَرَ فِيهِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً، ونُقُولًا غَرِيبَةً، وهُوَ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ ذَكَاءِ مُؤَلِّفِهِ، وكَثرَةِ اطِّلَاعِهِ، **لَكِن تَبَيَّنَ لِي مِنهُ أَنَّهُ (جَهميٌّ جَلدٌ)، لا يُثبِتُ مِن مَعَاني (أَسمَاءِ الله الحُسنَى) إِلَّا القَلِيلَ، كَالخَالِقِ والحَقِّ، وسَائرُ الأَسمَاءِ عِندَهُ لا تَدُلُّ عَلَى مَعنًى أَصلًا!، كَالرَّحِيمِ، والعَلِيمِ، والقَدِيرِ، ونَحوِهَا، بَل العِلمُ عِندَهُ هُوَ القُدرَةُ، والقُدرَةُ هِيَ العِلمُ، وهُمَا عَينُ الذَّاتِ، ولا يَدُلُّ العِلمُ عَلَى مَعنًى زَائدٍ عَلَى الذَّاتِ المُجَرَّدَةِ أَصلًا، وهَذَا عَينُ السَّفسَطَةِ، والمُكَابَرَةِ**، وكَانَ ابنُ حَزمٍ في صِغَرِهِ قَد اشتَغَلَ في المَنطِقِ، والفَلسَفَةِ، وأَخَذَ المَنطِقَ عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ المَذحِجيِّ، وأَمعَنَ في ذَلِكَ؛ فتَقَرَّرَ في ذِهنِهِ بِهَذَا السَّبَبِ مَعَانٍ بَاطِلَةٌ، ثُمَّ=

وأَفادَ شَيخُ الإسلام ابنُ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالى- :

أَنَّ هَذَا «قَولُ نُعَيم بنِ حَمَّادٍ، وَطَائِفَةٍ مَعَهُ مِن أَهلِ الحَدِيثِ، وَالصُّوفِيَّةِ: أَنَّ الدَّهرَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى، وَمَعناهُ: القَدِيمُ الأَزَليُّ» انتهى (١) .

= نَظَرَ في الكِتَابِ، والسُّنَّةِ؛ فَوجَدَ مَا فِيهِمَا مِن المَعَاني المُخَالفَة لَمَا تَقَرَّرَ في ذِهنِهِ؛ **فَصَارَ في الحَقِيقَةِ حَائرًا في تِلكَ المعَاني المَوجُودَةِ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ، فَرَوَّغَ في رَدِّهَا رَوغَانَ الثَّعلَب، فَتَارَةً يَحمِلُ** اللَّفظَ عَلى غَيرِ مَعناهُ اللُّغَويِّ، **ومَرَّةً يُحمِلُ**، ويَقُولُ: هَذَا اللَّفظُ لا معنَى لَهُ أَصلًا، بَل هُوَ بمنزلَةِ الأَعلامِ، **وتَارَةً يَرُدُّ** مَا ثَبَتَ عَن المَصدُوقِ، كَردِّهِ الحَدِيثَ المتَّفَقَ عَلَى صِحَّتِهِ في إطلَاقِ لَفظِ الصِّفَاتِ، وقَولِ الَّذِي كَانَ يَلزَمُ قِرَاءَةَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]؛ **لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحمَنِ عَزَّ وجَلَّ؛ فَأَنَا أُحِبُّ أَن أَقرَأَ بِهَا»** .

ومَرَّةً يُخَالفُ إجمَاعَ المُسلِمِينَ في إطلَاقِ بَعضِ الأَسمَاءِ عَلَى الله عَزَّ وجل، وفي كَلامِهِ عَلَى اليَهُودِ، والنَّصَارَى، ومَذَاهِبِهِم وتَنَاقُضِهِم فَوَائدُ كَثِيرَةٌ، وتَخلِيطٌ كَثِيرٌ، وهُجُومٌ عَظِيمٌ، فَإنَّهُ رَدَّ كَثِيرًا مِن (**بَاطِلِهِم**) بـ(**بَاطِلٍ**) مِثلِهِ!، كَمَا رَدَّ عَلَى النَّصَارَى في التَّثلِيثِ بِمَا يَتَضَمَّنُ نَفيَ الصِّفَاتِ، وكَثِيرًا مَا يَلعَنُ، ويُكَفِّرُ ويَشتُمُ جَمَاعَةً مِمَّن نَقَلَ كُتبَهُم كَـ(متَّى)، و(لُوقَا) و(يُوحَنَّا)، وغَيرِهِم، ويَقذَعُ في القَدحِ فِيهِم إقذَاعًا بَلِيغًا، وهُوَ في الجُملَةِ لَونٌ غَرِيبٌ وشَيءٌ عَجِيبٌ، وقَد تَكَلَّمَ عَلَى نَقلِ القُرآنِ، والمُعجِزَاتِ، وهَيئَةِ العَالَـم بكَلام أَكثَرُهُ مَلِيحٌ حَسَنٌ .

ومِمَّا عِيبَ عَلَى ابنِ حَزمٍ فَجَاجَةُ عِبَارَتِهِ، وكَلامِهِ في الكِبَارِ .. » انتهَى المُرَادُ .

وفي كَلَامِ الإمَامِ ابنِ عَبدِ الهَادي فَوَائدُ جَلِيلَةٌ، ونَقدٌ نَافعٌ عَلَى مَنهَجِ السَّلَفِ؛ فَتَأَمَّلهُ .

وقَد بَيَّنَ شَيخُ الإسلام ابنُ تَيمِيَّة بُطلَانَ مَسلَكِ ابنِ حَزمٍ في أَسمَاءِ الله الحُسنَى، وَرَدَّ عَلَيهِ، وبَيَّنَ أَن هَذَا القَولَ: «**يُؤُولُ إِلَى قَولِ القَرَامِطَةِ البَاطِنِيَّةِ، وَنَحوهِم نُفَاةِ أَسمَاءِ الله تَعَالَى، الَّذِينَ يَقُولُونَ: (لَا يُقَال حَيٌّ، وَلَا عَالِمٌ، وَلَا قَادرٌ)، وَهَذَا كُلُّهُ مِن الإلحَادِ في أَسمَاءِ الله، وآيَاتِهِ**» ، انتَهَى، وبَيَّنَ - أَيضًا- **مَا وَافَقَ فِيهِ أَبو مُحَمَّدٍ السَّلَفَ فِيهِ كَمَسَائل القَدَر، والإرجَاءِ، وبَعضِ بَابِ الصِّفَاتِ، مَعَ تَعظِيمِهِ للحَدِيثِ، ولسَلَفِ الأُمَّةِ، وتَصرِيحِهِ بمُوَافَقَةِ الإمَامِ أَحمَدَ**، وانظُر: «جَامِع الرَّسَائلِ» (١/ ١٧٠-١٧١ت/ د. رَشَاد سَالِم)، و«مَجمُوع الفَتَاوى» (٤/ ١٨-٢٠) .

(١) انظُر: «مَجمُوعَ الفَتَاوَى» (٢/ ٤٩٤)، و«بَيَانَ تَلبِيس الجَهمِيَّة» (١/ ١٢٤-١٢٦) .

ولَو صَحَّ أَنَّ (الدَّهرَ) مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى؛ لَـمَا كَانَ ثَمَّةَ إِنكارٌ عَلَى مَن قَالَ: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الشورى] .

قَالَ المَولَى تَبارَكَ وتَعَالى مُنكِرًا مَقَالَتَهُم الشَّنِيعَةَ: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية] ! .



تَنبيهٌ مُهِمٌّ : لَوَازِمُ لا انفِكَاكَ مِنهَا

اللازِمُ الأَوَّلُ :

مَن يَجعَلُ أَسمَاءَ الله تَعَالى (جَامِدَةً)، غَيرَ مُشتَقَّةٍ؛ فَيَلزَمُهُ أَن يَجعَلَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى (الدَّهرَ)، وإِلَّا كَانَ مُتَنَاقِضًا !، وقَد التَزَمَ ذَلكَ ابنُ حَزمٍ؛ فَسَمَّى الله بـ(الدَّهرِ)، وامتَنَعَ غَيرُهُ مِمَّن يَجعَلُ أَسمَاءَ الله جَامِدَةً عَن هَذَا؛ فَتَنَاقَضُوا ! .

والعَجَبُ أَنَّ يُنكِرَ بَعضُ القَائلِينَ: (إِنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى جَامِدَةٌ)! عَلَى ابنِ حَزمٍ تَسمِيَتَهُ اللهَ تَعَالى بـ(الدَّهرِ)!، فَاللهُ المُستَعَانُ .



اللازِمُ الثَّاني :

وهُوَ عَجَبٌ آخَرُ – أَيضًا–، وحَاصِلُهُ أَن يُقَالَ :

مَن جَرَّدَ أَسمَاءَ الله الحُسنَى عَن (مَعَانِيهَا)[1] ؛ كَيفَ يَستَنكِرُ عَلَى مَن جَعَلَ (الدَّهرَ) مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى ؟ .

---

(١) وهَذَا مِن أَعظَمِ الإِلحَادِ؛ وهُوَ: تَعطِيلُ الأَسمَاءِ عَن مَعانِيهَا، وجَحدُ حَقَائقِهَا، كقَولِ مَن يَقُولُ مِن الجَهميَّةِ، وأَتبَاعِهِم: (إِنَّهَا أَلفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ لا تَتَضَمَّنُ صِفَاتٍ، ولا مَعَاني)..، ثُمَّ الجَهمِيَّةُ، وفُرُوخُهُم مُتَفَاوِتُونَ فِي هَذَا الإِلحَادِ؛ فمِنهُم (الغَالِي)، و(المُتَوَسِّطُ)، و(المَنكُوبُ)،=

بَل لَازمُ قَولِهِ - ولا انفِكَاكَ لَهُ مِنهُ- أَن يَجعَلَ مِن **أَسمَاءِ الله الحُسنَى (الدَّهرَ)**؛ فَتَأَمَّل!.



= وكُلُّ مَن جَحَدَ شَيئًا مِمَّا وَصَفَ اللهُ به نَفسَهُ، أَو وَصَفَهُ به رَسُولُهُ؛ فَقَد أَلحَدَ في ذَلكَ؛ فَليَستَقِلَّ أَو لِيَستَكثِر !!، أَفَادَهُ ابنُ القَيِّم في «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٩-١٧٠).

الفَرعُ الثَّالثُ: هَل مِن أَسمَاء الله تَعَالَى (الشَّخصُ) ؟ .

جَاءَ في «صَحِيح البُخَاريِّ» (٧٤١٦)، و«صَحِيح مُسلمٍ» (١٤٩٩) مِن حَديثِ المُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :

«أَتَعجَبُونَ مِن غَيرَةِ سَعدٍ؛ فَوَالله لَأَنَا أَغيَرُ مِنهُ، وَاللهُ أَغيَرُ مِنِّي، مِن أَجلِ غَيرَةِ الله حَرَّمَ الفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنهَا، وَمَا بَطَنَ، ولَا شَخصَ أَغيَرُ مِنَ الله، ولَا شَخصَ أَحَبُّ إِلَيهِ العُذرُ مِنَ الله، مِن أَجلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ المُرسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ، وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخصَ أَحَبُّ إِلَيهِ المِدحَةُ مِنَ الله، مِن أَجلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ» .

هَذَا الحَدِيثُ فيهِ إِثبَاتُ صِفَةِ الغَيرَةِ لله تَعَالَى عَلى مَا يَلِيقُ بِجَلالِهِ .

وبَقِيَ: هَل يُؤخَذُ مِن الحَديثِ أَنَّ مِن أَسمَاء الله تَعَالَى (الشَّخصَ) ؟ .

بَحثَ هَذِهِ المَسأَلَةَ :

الإِمَامُ القَاضي أَبُو يَعلَى مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ ابنُ الفَرَّاءِ (ت٤٥٨) - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى- في كِتَابِهِ «إِبطَالُ التَّأوِيلَاتِ» (ص١٦٦-١٦٧)، وذَكَرَ فِيهَا قَولَينِ؛ فَقَالَ :

«وأَمَّا لَفظُ: (الشَّخصِ)؛ فَرَأَيتُ بَعضَ أَصحَاب الحَدِيثِ يَذهَبُ إِلَى جَوَازِ إِطلَاقِهِ، ووَجَّهَهُ أَنَّ قَولَهُ: «لا شَخصَ» نَفيٌ مِن إِثبَاتٍ، وذَلِكَ يَقتَضِي الجِنسَ كقَولِكَ: (لا رَجُلَ أَكرَمُ مِن زَيدٍ) يَقتَضِي أَنَّ (زَيدًا) يَقعُ عَلَيهِ اسمُ (رَجُلٍ)، كَذَلكَ قَولُهُ: «لا شَخصَ أَغيَرُ مِن الله» يَقتَضِي أَنَّهُ سُبحَانَهُ يَقَعُ عَلَيهِ هَذَا الاسمُ»[1] .

وقَد ذَكَرَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطنيُّ فِي كِتَابِ «الرُّؤيَةِ»[2] مَا يَشهَدُ لِهَذَا القَولِ .

---

(١) هَذَا هُوَ القَولُ الأَوَّلُ، وهَل هَذَا وصفٌ لَهُ، أَم عَلَمٌ ؟ مَوضِعُ تَأَمُّلٍ .

(٢) (رَقم١٩١)، وهَذَا الحَدِيثُ وإِن كَانَ فِي إِسنَادِهِ جَهَالَةٌ، غَيرَ أَنَّهُ مِمَّا تَلَقَّاهُ الأَئمَّةُ بالقَبُول، وهَذَا أَقوَى مِن مُجَرَّدِ الإِسنَادِ، وقَد سَاقَ الحَدِيثَ بطُولِهِ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ في «زَادِ المَعَادِ» (٣/ ٥٨٨-٥٩٢) مِن طَرِيقِ عَبدِ الله بنِ أَحمَدَ، ثُمَّ قَالَ : «هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ=

فَرَوَي بإسنَادِهِ عَن لَقِيطِ بنِ عَامِرٍ أَنَّهُ خَرجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَقَالَ: «**تَنظُرُونَ إِلَيهِ، ويَنظُرُ إِلَيكُم**» .

قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيفَ ونَحنُ مِلءُ الأَرضِ، **وهُوَ شَخصٌ وَاحِدٌ**؛ فَيَنظُرُ إِلَينَا ونَنظُرُ إِلَيهِ ؟ .

قَالَ: «**الشَّمسَ، والقَمَرَ آيَةٌ مِنهُ صَغِيرَةٌ، تَرونَهُما ويَرَيَانِكُم**» .

فَأَقَرَّهُ النَّبيُّ ﷺ، عَلَى قَولِهِ: «**وهُوَ شَخصٌ وَاحِدٌ**» .

وقَد ذَكَرَ أَحمَدُ هَذَا الحَدِيثَ فِي الجُزءِ الأَوَّلِ مِن مُسنَدِ الكُوفِيِّينَ؛ فَقَالَ عَبدُ اللهِ: قَالَ عُبَيدُ اللهِ القَوَارِيرِيُّ: «**لَيسَ حَدِيثٌ أَشَدَّ عَلَى الجَهمِيَّةِ**»[1] مِن هَذَا الحَدِيثِ قَولُهُ: «**شَخصٌ أَحَبَّ إِلَيهِ مَدحُهُ مِن اللهِ**»[2] .

= تُنَادِي جَلَالَتُهُ، وَفَخَامَتُهُ، وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنَّهُ قَد خَرَجَ مِن مِشكَاةِ النُّبُوَّةِ..، ورَوَاهُ أَئِمَّةُ أَهلِ السُّنَّةِ فِي كُتُبِهِم، وَتَلَقَّوهُ بِالقَبُولِ، وَقَابَلُوهُ بِالتَّسلِيمِ، وَالِانقِيَادِ، وَلَم يَطعَن أَحَدٌ مِنهُم فِيهِ، ولَا فِي أَحَدٍ مِن رُوَاتِهِ .. » إِلَى آخر كَلَامِهِ فِي الانتِصَار للحَدِيثِ، وهُوَ طَويلٌ، لا تَسَعُهُ الحَاشِيَةُ .

(١) وانظُر: «الأَسمَاء والصِّفَات» للبَيهَقيِّ (٢/ ٥٤)، و«بيَان تَلبيس الجَهميَّة في تَأسِيس بدَعهِم الكَلاميَّة» (٧/ ٣٩١-٤٠٨) .

(٢) قَالَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَحمُودُ بنُ أَبِي القَاسِمِ الدَّشتِيُّ (ت٦٦٥) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ «إِثبَات الحَدِّ للهِ عَزَّ وجَلَّ، وبِأَنَّهُ جَالِسٌ وقَاعِدٌ عَلَى عَرشِهِ» (ص١٨٠-١٨٤): «**فَمِن مَذهَبِ أَصحَابِ الحَدِيثِ الَّذِينَ هُم أَهلُ السُّنَّةِ، وأَئمَّةُ المُسلِمِينَ، وعُلَمَاؤُهُم يَعتَقِدُونَ، ويَشهَدُونَ أَنَّ مَن قَالَ : (لَيسَ للهِ تَعَالَى حَدٌّ)** يَعنِي بذَلكَ أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، **أَو (لَيسَ هُوَ عَلَى العَرشِ استَوَى)** كَمَا تَقَرَّرَ فِي قُلُوبِ العَامَّةِ، **أَو (لَيسَ سُبحَانَهُ شَخصًا، ولا شَيئًا)، أَو (لَيسَ للهِ جِهَةٌ)، و(لا لَهُ مَكَانٌ)؛ فَقَد ارتَدَّ عَنِ الإِسلَامِ، ولَحِقَ بالمُشرِكِينَ، وكَفَرَ باللهِ، وبآيَاتِهِ، وبِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ خُصُومُنَا عُلُوًّا كَبِيرًا**» انتَهَى .

ويُحتَمَلُ أَن يُمنَعَ مِن إِطلَاقِ ذَلِكَ عَلَيهِ[١]؛ لأَنَّ لَفظَ الخَبَرِ لَيسَ بِصَرِيحٍ فِيهِ؛ لأَنَّ مَعنَاهُ: (لا أَحَدَ أَغيَرُ مِن اللهِ)، لأَنَّهُ قَد رُوِيَ ذَلِكَ فِي لَفظٍ آخَرَ[٢]؛ فَاستُعمِلَ لَفظُ (الشَّخصِ) مَوضِعَ (أَحَد)، ويَكُونُ هَذَا استِثنَاءً مِن غَيرِ جِنسِهِ، ونَوعِهِ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء/ ١٥٧]، ولَيسَ الظَّنُّ مِن نَوعِ العِلمِ، وقَولِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾ [الشعراء]» انتَهَى بَحثُ الإِمَامِ أَبِي يَعلَى.



قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى -:

«وقَد تَنَازَعَ أَهلُ الحَدِيثِ مِن أَصحَابِ أَحمَدَ، وغَيرِهِم فِي إِطلَاقِ اسمِ (الشَّخصِ) عَلَيهِ - ثُمَّ نَقَلَ كَلَامَ القَاضِي أَبِي يَعلَى -» انتَهَى المُرَادُ[٣].



قَالَ شَيخُنَا صَاحِبُ الفَضِيلَةِ عَبدُ العَزِيزِ بنُ عَبدِ اللهِ الرَّاجِحِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -:

«وبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ إِطلَاقَ اسمِ (الشَّخصِ) عَلَى اللهِ فِيهِ نِزَاعٌ بَينَ أَهلِ الحَدِيثِ مِن أَصحَابِ الإِمَامِ أَحمَدَ، وغَيرِهِ عَلَى قَولَينِ.

ولَم يُرَجِّح شَيخُ الإِسلامِ وَاحِدًا مِنهُمَا، بَل سَكَتَ عَلَى مَا نَقَلَهُ عَنِ القَاضِي أَبِي يَعلَى» انتَهَى[٤].



---

(١) هَذَا هُوَ القَولُ الثَّانِي، وهُوَ قَولُ الإِمَامِ أَبِي بَكرٍ الإِسمَاعِيلِيِّ (ت٣٧١) - أَحَدُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ -، نَقَلَهُ عَنهُ البَيهَقِيُّ فِي «الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ» (٢/ ٥٤).

(٢) أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٤١٦).

(٣) «بَيَان تَلبِيس الجَهمِيَّة فِي تَأسِيس بِدَعِهِم الكَلامِيَّة» (٧/ ٣٩٥).

(٤) «تَقيِيد الشَّوَارِدِ مِن القَوَاعِدِ والفَوَائِد» (ص٤٢/ ط ٢).

المَبحَثُ الثَّاني :

وإذَا فُهِمَ البَحثُ السَّابقُ فَهمًا حَسَنًا؛ فيَبقَى البَحثُ في أَمرٍ أَدَقَّ مِنهُ حَصَلَ فيهِ اختِلافٌ، واجتِهَادٌ بَينَ أَهلِ السُّنَّة والجَمَاعَة .

وهُوَ مَسألَةُ :

أَن يَكُونَ الاسمُ المُسمَّى به اللهُ تَعَالى لَم يَرد تَسمِيَةُ الله تعَالى بِهِ في الكِتَابِ، ولا في السُّنَّة؛ وإنَّمَا أُخِذَ مِن صِفَةٍ ثَابتَةٍ فِعلِيَّةٍ لله تَعَالى، وهَذَا الاسمُ المَأخُوذُ مِن تِلكَ الصِّفَةِ الفِعليَّة يتَضَمَّنُ حُسنًا لا نَقصَ فِيهِ فِيمَا يَظهَرُ لَنَا، ولَم يَظهَر لنَا فيهِ انقِسَامُ هَذَا الاسم إلَى مَحمُودٍ ومَذمُوم؛ فَهَل نُسَمِّي اللهَ تَعَالى بهِ ؟ .

وكَذلكَ إذَا كَانَ ذَلكَ الاسمُ المَأخُوذُ مِن تِلكَ الصِّفَةِ الفِعلِيَّة دَالًّا عَلَى الله تعَالى مُطلَقًا، لا عَلَى غَيرِهِ؛ فَهَل نُثبتُهُ بنَاءً عَلَى ذَلكَ - أَيضًا- ؟ .



ولنَذكُر لِذَلكَ أَمثِلَةً :

كَقَولِهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل/٥٣]، وقَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء]؛ فهَل نُسَمِّي اللهَ تَبَارَكَ، وتَعَالى (المُنعِمَ) ؟ .

وكَقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾ [الحج/١٨]؛ فهَل نُسَمِّي اللهَ تَبَارَكَ، وتَعَالى (المُكرِمَ) ؟ .

وكَقَولِه تَعَالى: ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾ [الكهف]؛ فهَل نُسَمِّي اللهَ تَبَارَكَ، وتَعَالى (المُرشِدَ)، أَو (الرَّشِيدَ) ؟ .

وكَذَلكَ اسمُ (البَاقِي) في قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن] .

واسمُ (النَّاصِر) في قَولِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر] .

واسمُ (المُعِين) لحَدِيثِ مُعَاذٍ المَشهُور : «اللهمَّ أَعنِّي علَى ذِكرك، وشُكرِكَ، وحُسنِ عِبَادَتك» .

واسمُ (الهَادِي) لِقَولِ الله تَعَالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝١٤٩﴾ [الأنعام] .

واسمُ (السَّتَّار)، واسمُ (الدَّائمِ)، واسمُ (المُغنِي)، وغَيرُهَا ممَّا لَم يَأتِ فِيهَا نَصٌّ أَنَّها اسمٌ لله تعَالى .

وإنَّما اعتُبِرَ ذَلكَ باعتِبَارِ مَا جَاءَ فِيهَا مِن دَلائل وَصفِ الله تَعَالى بها صِفَات فِعلِيَّة، وكُلُّهَا عِندَ إطلَاقِهَا تَدُلُّ علَى الله تعَالى، وكُلُّهَا لا تَنقَسِمُ إلَى محمُودٍ، ومَذمُوم، أَو مُجمَلٍ، بَل حُسنُهَا ظَاهِرٌ[1] .

فَهَل يَجُوزُ تَسمِيَةُ الله تَعَالى بها بهَذا الوَجهِ، والاعتِبَارِ ؟ .



---

(١) ويُشبهُ هَذِهِ المَسأَلَة مِن بَعضِ الوُجُوه: مَسأَلَةُ اشتِقَاقِ الاسمِ مِن الاسمِ المُضَافِ كَـ(الفَاطِرِ) مِن ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر/١] ، و(البَدِيع) مِن ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام/١٠١]، ونَحوهَا .
وسَيَأتِي - إن شَاءَ اللهُ تَعَالى- البَحثُ فِيهَا في المَبحَثِ الثَّالِثِ - إن شَاءَ اللهُ تَعَالى- .

والجَوَابُ:

أَنَّ لأَهلِ السُّنَّة في هَذَا المَوضِع نَظَرَين، واجتِهَادَين:

النَّظَرُ الأَوَّلُ:

جَوَازُ تَسمِيَةِ الله تَعَالى بِهَذِهِ الأَسمَاءِ؛ لأَنَّهَا بِإِطلَاقِهَا تَدُلُّ عَلَى الله تَعَالى وَحدَهُ، ولأَنَّهَا لا تَتَضَمَّنُ نَقصًا، وحُسنُهَا ظَاهِرٌ.

قُلتُ: وهَذَا القَولُ يَدُلُّ عَلَيهِ:

[١] صَنِيعُ جَمَاعَةٍ مِن أَهلِ العِلمِ:

كَالمَنقُولِ عَن (الإِمَام جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ (الصَّادِقِ) (ت١٤٨)[١]، **والمَنقُولِ عَن (الإِمَامِ الوَلِيدِ بنِ مُسلِمِ الدِّمَشقيِّ)**[٢] **(ت١٩٤)** في حَدِيثِهِ في سَردِ الأَسمَاءِ

(١) أَخرَجَ هَذِهِ الرِّوَايَة: أَبُو نُعَيم في جُزئِهِ «طُرُق حَدِيث: (**إِنَّ لله تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا**)» (رقم٩١/ ت الشَّيخ مَشهُور)، ومِن طَرِيقِهِ ابنُ حَجَر في جُزئِهِ «تَخرِيج أَحَادِيثِ الأَسمَاءِ الحُسنَى» (رقم١٤/ ت الشَّيخ مَشهُور) مِن طَرِيقِ (مُحَمَّدِ بنِ جَعفَر الصَّادِقِ، قَالَ: سَأَلتُ أَبِي عَن الأَسمَاءِ الَّتِي قَالَ عَنهَا رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ لله تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»؛ فقَالَ: **هِيَ في القُرآنِ** - ثُمَّ سَرَدَهَا من السُّوَر - »، وفي سَنَدِهِ (أَحمَدُ بنُ عَمرٍو الخَلَّالُ المَكِّيُّ)، قَالَ الشَّيخُ مَشهورٌ: (لَم أَظفَر بتَرجَمَتِهِ)، قَلتُ: تَرجَمَهُ الذَّهبِيُّ في «تَارِيخِهِ» (٦/ ٨٨٧)، ولَم يَذكُر فِيهِ جَرحًا، ولا تَعدِيلًا؛ فَهُوَ في حَيِّزِ الجَهَالَةِ إِلى أَن نَجِدَ تَوثِيقًا مُعتَبَرًا، وبَاقِي رِجَالِ الأَثَرِ رِجَالُ الحَسَن، واللهُ أَعلَمُ.

والحَاصِلُ أَنَّ الأَثَرَ: **إِسنَادُهُ ضَعِيفٌ**.

(٢) أَحَدُ الأَئِمَّة، عَالِمُ أَهلِ الشَّامِ، سَيِّءُ التَّدلِيسِ، وانظُر: تَرجَمَتَهُ الحَافِلَةِ في «سِيَرِ أَعلامِ النُّبَلاء» (٩/ ٢١١-٢٢٠)، وغَيرِهَا.

الحُسنَى[1]، والمَنقُولِ عَن (الإمَام أَبي زَيدٍ اللُّغَويِّ) (ت٢١٤)[2]، والمَنقُولِ عَن (الإمَام سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ) (ت١٩٨)[3] في سَردِهِم لِلأَسمَاءِ.

فإنَّ فِيهَا نَحوَ سَبعَةٍ وعِشرِينَ (٢٧) اسمًا، لَم تَرِد بِصِيغَةِ الاسم، بَل هِيَ مُشتَقَّةٌ مِن صِفَاتِ الفِعلِ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعَالى[4]، مِثلَ:

---

(١) وسَردُها لَيسَ مِن كَلامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَل هُوَ مُدرجٌ مِن بَعضِ الرُّوَاةِ، كَمَا تَقَدَّمَ في مُقَدِّمَةِ الكِتَاب، والوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ نَقَلَهُ عَن شَيخِهِ (زُهَير بنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيميِّ) (ت١٦٢): «**أَنَّهُ بَلَغَهُ عَن غَيرِ وَاحِدٍ مِن أَهلِ العِلمِ أَنَّهُم جَمَعُوها مِن القُرآنِ**».

(٢) واسمُهُ: سَعِيدُ بنُ أَوسِ بنِ ثَابتِ الأَنصَارِيُّ، البَصرِيُّ، النَّحوِيُّ، صَدُوقٌ في الحَدِيثِ، لَهُ أَوهَامٌ كَمَا قَالَ ابنُ حَجرٍ في «التَّقرِيب»، لَكِنَّهُ حُجَّةٌ في لُغَةِ العَرَبِ، واللهُ أَعلَمُ.

(٣) أَخرَجَ هَذَا الأَثَرَ: الحَافظُ ابنُ حَجَر في جُزئهِ «تَخرِيج أَحَاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» (رقم٤٢) مِن طَرِيقِ الحَافِظِ تَمَّام بنِ مُحَمَّدٍ الرَّازيِّ (ت٤١٤) بِسَنَدِهِ إِلَى: (عُبَيدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ العُمَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحمَدُ بنُ عَمرِو بنِ السَّرحِ، حَدَّثَنَا حَيَّانُ بنُ نَافِعٍ: قَالَ لَنَا دَاوُدُ بنُ عَمرٍو: **سَأَلنَا سُفيَانَ بنَ عُيَينَةَ أَن يُخرِجَ لَنَا الأَسمَاءَ (فِي القُرآنِ)؛ فَوَعَدَنَا بِذَلِكَ (أَن يُخرِجَهَا لَنَا)؛ فَلَمَّا أَبطَأَ عَلَينَا، أَتَينَا أَبَا زَيدٍ؛ فَأَخرَجَهَا لَنَا (فَأَملَى عَلَينَا هَذِهِ الأَسمَاءَ؛ فَأَتَينَا سُفيَانَ)؛ فَعَرَضنَاهَا عَلَى سُفيَانَ، فَنَظَرَ فِيهَا أَربَعَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ: نَعَم هِيَ هَذِهِ؛ (فَقُلنَا لَهُ: اقرَأهَا عَلَينَا، فَقَرَأَهَا عَلَينَا سُفيَانُ..**» الأَثَر.

وهَذَا الإِسنَادُ ضَعِيفٌ جِدًّا؛ العُمَرِيُّ كَذَّبَهُ النَّسَائيُّ، وَضَعَّفَهُ الدَّارقُطنيُّ، و(حَيَّانُ بنُ نَافِعٍ) مَجهُولٌ، ذَكَرَهُ ابنُ أَبِي حَاتمٍ (٣/ ٢٤٨)، ولَم يَذكُر فِيهِ جَرحًا، ولا تَعدِيلًا، وأَخرَجَ المَرفُوعَ أَبُو نُعَيم في جُزئهِ «طُرُق حَدِيث: (**إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا**)» (رقم٩) دُونَ القِصَّةِ.

(٤) كَمَا قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجَر - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في «الفَتح» (١١/ ٢١٨-٢١٩)، وجَعَلَهَا الدُّكتُورُ مَحمُودُ الرَّضوَانيُّ (٢١) اسمًا، وانظُر: «مَوسُوعَةَ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى» (ص٤٤)، ونَقَلَ الحَافظُ ابنُ حَجَر عَن أَبِي زَيدٍ البَلخيِّ (ت٣٢٢) الفَيلَسُوف الضَّالِّ في اعتِرَاضَاتِه عَلى حَدِيثِ الوَلِيدِ بنِ مُسلِمٍ، ومِنهَا: قَولُه: «**إن كَانَ المُرَادُ الأَسمَاءَ فَقَط؛ فَغَالِبُهَا**=

(بَاعِثٍ)، و(بُرهَانٍ)، و(بَاقٍ)، و(جَلِيلٍ)، و(رَشِيدٍ)، و(صَبُورٍ)، و(صَادِقٍ)، و(ضَارٍّ)، و(نَافِعٍ)، و(عَدلٍ)، و(مُبدِئٍ)، و(مُعِيدٍ)، و(مُحصٍ)، و(مُتَفَضِّلٍ)، و(مُذِلٍّ)، و(مُعِزٍّ) ، و(مُنعِمٍ)، و(مُعِينٍ)، و(مُمِيتٍ)، و(مَاجِدٍ)، و(مَانِعٍ)، و(مُقسِطٍ)، و(وَاجِدٍ)[(١)] .



[٢] وهَذَا النَّظَرُ في المَسأَلَةِ؛ هُوَ مَا أَصَّلَهُ **البَارِعُ اللُّغَوِيُّ أَبُو إسحَاق إبرَاهِيمُ ابنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ** (ت٣١١) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى- ؛ فَقَالَ:

«لا يَجُوزُ لأَحَدٍ أَن يَدعُوَ اللهَ بِمَا لَم يَصِف بِهِ نَفسَهُ، و**الضَّابِطُ:**

أَنَّ كُلَّ مَا أَذِنَ الشَّرعُ أَن يُدعَى بِهِ سَوَاءً كَانَ مُشتَقًّا، أَو غَيرَ مُشتَقٍّ؛ فَهُوَ مِن (أَسمَائِهِ) .

وكُلُّ مَا جَازَ أَن يُنسَبَ إلَيهِ سَوَاءً كَانَ مِمَّا يَدخُلُهُ التَّأوِيلُ، أَو لا؛ فَهُوَ مِن صِفَاتِهِ، ويُطلَقُ عَلَيهِ (اسمًا) - أَيضًا- » انتَهَى[(٢)] .



[٣] وهُوَ صَنِيعُ **الإمَامِ أَبِي عَبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ إسحَاقَ ابنِ مَندَةَ** (ت٣٩٥) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى- في كتَابِهِ «التَّوحِيدِ ومَعرِفَةِ أَسمَاءِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وصِفَاتِهِ علَى الاتِّفَاقِ والتَّفَرُّدِ» .



= صِفَاتٌ، **وإن كَانَ المُرَادُ الصِّفَات؛ فَالصِّفَاتُ غَيرُ مُتَنَاهِيَةٍ**» انتَهى، وانظُر: «فتحَ البَارِي» (١١/ ٢١٧)، وانظُر: «تَخرِيجَ أَحَادِيثِ الأَسمَاءِ الحُسنَى» (ص٧٢) .

(١) وفِيهَا جُملَةٌ مِنَ الأَسمَاءِ هِيَ في أَصلِهَا مُضَافَةٌ؛ فَأَطلَقُوهَا عَن سِيَاقِ وُرُودِهَا، مِثلَ: (المُنتَقِم)، و(الجَامع)، و(المُحيي)، و(الرَّافع)، و(البَدِيع)، و(الهَادِي)، و(النُّور) .

(٢) انظُر: «فَتحَ البَارِي» (١١/ ٢٢٣) .

[٤] وكَذلكَ هُوَ صَنيعُ الإمَامِ قِوَامِ السُّنَّة أَبي القَاسم الأَصبهَانيِّ (ت٥٣٥) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - في كتَابهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة»؛ حيث اشتقُّوا أَسمَاءَ حُسنَى لله تعَالى من صِفَاتٍ فِعليَّةٍ .



[٥] وهُوَ - أَيضًا - مَا صَرَّح بهِ :

القَاضي أَبو يَعلَى (ت٤٥٨) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - ؛ فقَالَ:

«ويَجُوزُ أَن يُسمَّى اللهُ تعَالى بكُلِّ اسم ثَبَتَ لهُ مَعنَاهُ فى اللُّغَة، ودَلَّ العَقلُ، والتَّوقيفُ عَلَيه .

إلَّا أَن يَمنَعَ مِن ذَلكَ سَمعٌ، وتَوقيفٌ، ولا يَقفُ جَوَازُ تَسمِيَتِه عَلى نَصِّ كتَاب، أَو سُنَّةٍ، أَو إجمَاعٍ؛ لأَنَّ أَحمَدَ قد أَجازَ تَسمِيتَهُ سُبحَانهُ (دَليلًا)، ويُدعَى بهِ!، وقَد أَجَازَ أَحمَدُ تَسمِيَتَهُ بذَلكَ؛ لأَنَّ مَعناهُ (المُرشِدُ)[١]» انتَهى[٢] .

(١) وقَد أَثبَتَ لله تَعَالَى اسمَ **(الرَّشيدِ)**، و**(المُرشِدِ)**: أَبُو عَبدِ الله الحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ» (١/ ٢٠٧)، والحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ٢٠١)، والقَاضي أَبُو بَكر ابنُ العَربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٤٧)، والإمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزيرُ (ت٨٤٠) في «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٠)، والعَلَّامةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٤٧١)، و**(الرَّشِيدُ)** مِن الأَسمَاءِ الوَارِدَةِ في خَبَرِ الوَليدِ بنِ مُسلِمٍ، وصَرَّحَ بهِ الإمَامُ ابنُ القَيِّم في «نُونيَّتِه»؛ فقَالَ:

وهُوَ (الرَّشِيدُ) فَقَولُهُ وفِعَالُهُ ... رُشدٌ ورَبُّكَ مُرشِدُ الحَيرَانِ

وكِلَاهُمَا حَقٌّ فَهَذَا وَصفُهُ ... والفِعلُ للإرشَادِ ذَاكَ الثَّاني

(٢) «مُختَصَر المُعتَمَد في أُصُول الدِّين» (ص٦٢)، ورجَّحَ قَولَ أَبي يَعلَى د. عَبدُ الله الأَحمَديُّ في كِتَابهِ «المَسَائل والرَّسَائل المَرويَّة عَن الإمَام أَحمَد بن حَنبَل في العَقيدَة» (١/ ٢٧٤-٢٧٥).

[٦] وهَذَا القَولُ هُوَ مَا (قَد يظهَرُ)[(١)] مِن قَول :

شَيخ الإسلَامِ ابنِ تَيمِيَّة (ت٧٢٨) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كَلامِهِ عَلى قَولِه تَعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف] .

فَقَد قَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى- مَا حَرفُه :

«و(الحُسنَى) المُفَضَّلَةُ عَلَى الحَسَنَةِ، والواحِدُ الأَحَاسِنُ، **ثُمَّ هُنَا ثَلَاثَةُ أَقوالٍ** :

(١) إمَّا أَن يُقَالَ: **لَيسَ لَهُ مِن الأَسمَاءِ إلَّا الأَحسَنُ، ولَا يُدعَى إلَّا بِهِ** .

(٢) وإمَّا أَن يُقَالَ: **لَا يُدعَى إلَّا بِالحُسنَى؛ وإِن سُمِّيَ بِمَا يَجُوزُ** - وإِن لَم يَكُن مِن الحُسنَى -، وهَذَانِ قَولَانِ مَعرُوفَانِ .

(٣) وإمَّا أَن يُقَالَ: **بَل يَجُوزُ فِي الدُّعَاءِ، والخَبَرِ** .

وذَلِكَ أَنَّ قَولَهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف]، وقَالَ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء] أَثبَتَ لَهُ الأَسمَاءَ الحُسنَى، وأَمَرَ بِالدُّعَاءِ بِهَا؛ فَظَاهِرُ هَذَا: **أَنَّ لَهُ جَمِيعَ الأَسمَاءِ الحُسنَى** .

إِلَى أَن قَالَ: «... ويُفَرِّقُ بَينَ **(دُعَائِهِ)**، و**(الإِخبَارِ عَنهُ)**؛ فَلَا يُدعَى إلَّا بِالأَسمَاءِ الحُسنَى؛ وأَمَّا الإِخبَارُ عَنهُ: فَلَا يَكُونُ بِاسمٍ سَيِّءٍ؛ لَكِن قَد يَكُونُ بِاسمٍ حَسَنٍ، أَو بِاسمٍ لَيسَ بِسَيِّءٍ، وإِن لَم يُحكَم بِحُسنِهِ .

مِثلَ اسمِ (شَيءٍ)، و(ذَاتٍ)، و(مَوجُودٍ)؛ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الثَّابِتُ، وأَمَّا إِذَا أُرِيدَ بِهِ **(المَوجُودُ عِندَ الشَّدَائِدِ)**؛ فَهُوَ مِن **(الأَسمَاءِ الحُسنَى)** .. » انتَهى المُرَادُ[(٢)] .

---

(١) إنَّما قُلتُ هَذَا لَمَا سَيَأتِي - إن شَاءَ اللهُ- عَنهُ في الوَجهِ الخَامِسِ مِن صَرِيحِ مَذهَبِهِ .
وقَد أَشَارَ د. عَبدُ اللهِ الأَحمَديُّ في «المَسائل والرَّسَائل المَروِيَّة عَن الإمَام أَحمَد بن حَنبَل في العَقِيدَة» (١/ ٢٧٤-٢٧٥) إِلى أَنَّ ابنَ تَيميَّة بكَلامِهِ هَذَا يُعَدُّ في القَائلينَ بِهَذَا القَولِ .

(٢) «مَجمُوع الفَتَاوى» (٦/ ١٤١-١٤٢) .

[٦] وقَالَ بِهَذَا – أَيضًا– :

الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزِيرُ (ت٨٤٠) – رَحمهُ اللهُ تعَالى–، وتَوَسَّعَ فِيهِ مَا شَاءَ؛ فَقَالَ :

«وأَمَّا (**المُشتَقَّاتُ**) مِن (**الأَفعَال الرَّبَّانيَّة الحَمِيدَةِ**)؛ فَلَا تُحصَى، وقَد جَمَعَ بَعضُهُم مِنهَا أَلفَ اسمٍ[1] مِثلَ: (كَاتبِ الرَّحمَةِ علَى نَفسِهِ)، (المَحمُودِ)، (العَادِلِ)، (المَعبُودِ)، (المُحكِمِ)، (المُنعِمِ)، (مُتِمِّ النِّعمَة)، (المُطعِمِ)، (المُقدِّر)، (القَاضِي)، (المُدَبِّر)، (الحَقِّ)، (الشَّافي)، (البَارِي)، (المَاحي)، (المُثبِّت)، (المُؤَيِّد)، (الكَافِي)، (القَاسِم)، (العَاصِم)، (القَاصِم)، (الدَّافِع)، (المُدَافِع)، (المُملي)، (الآخِذِ)، (المُجِير)، (المُزَكِّي)، (المُوفِّق)، (المُصَرِّف)، (المُمَكِّن)، (مُقَلِّب اللَّيل وَالنَّهَار)، (الصَّانِع)، (الوَاقِي)، (المُتَكَلِّم)، (المُريد)، (المَرجُو)، (المُخَوِّف)، (المَخشِيِّ)، (المَرهُوب)، (السَّابِق)، (الدَّيَّان)، (المُستَجَار)، (المُستَعَاذ)، (المَعَاذ)، (المَلجَأ)، (المَنجَا)، (المُنجِي)، وَلَو ذُكِرَ مِنهَا مَا كَانَ من خَواصِّ الرُّبُوبيَّة كَانَ حَميدًا، وَذَلِكَ مِثلَ (المُحيِي)، (المُمِيت) خَاصَّةً مَا جَاءَ فِي القُرآن صلَةً لـ(الَّذي)، وَنَحوه، كَقَولِ الخَلِيل – عَلَيهِ السَّلَام– : ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ  ﴾ [الشعراء] ؛ لِأَنَّ المَوصُولَ وصِلَتَه فِي حُكم الوَاحِدِ، وَاللهُ أَعلَمُ» انتَهَى[2] .

❑ ❑ ❑

---

(١) وحَكَاهُ القَاضِي ابنُ العَرَبِيِّ (ت٥٤٣) عَن بَعضِ الصُّوفيَّة؛ ثُمَّ قَالَ: «**فَأَمَّا أَسمَاءُ اللهِ؛ فَهَذَا العَدَدُ حَقِيرٌ فِيهَا !**» انتَهى مِن «أَحكَام القُرآن» (٣/ ٥٨٠)، وانظُر: «فَتحَ البَارِي» (١١/ ٢٢٠) .

(٢) «إِيثَار الحَقِّ علَى الخَلقِ» (ص١٦٣) .

[٨] وجَرَى علَى هَذَا القَولِ في اسم (الهَادِي) - خَاصَّةً- :

شيَخُنَا العَلَّامَةُ الزَّاهِدُ أَبُو عَبدِ الرَّحمن مُقبلُ بنُ هَادي الوادعيُّ (ت١٤٢٢) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى-؛ فَقَد أثبت في كتَابِهِ «الجَامعُ الصَّحِيحُ مِمَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٥٨-٣٥٩) اسمَ (الهَادي) اسمًا لله تَعَالى ! .

واستَدَلَّ بحَدِيثِ: «**اللهُمَّ اغفِر لِي ذَنبِي خَطَئِي، وَعَمدِي، اللهُمَّ إِنِّي أَستَهدِيكَ لِأَرشَدِ أَمرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفسِي**» أخرَجَه أَحمَدُ (٤/ ٢١٧) مِن حَدِيثِ عُثمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ، وَامرَأَةٍ مِن قَيسٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُمَا- أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يقول - الحَدِيثَ-[(١)] .

وسَبَقَهُ قَدِيمًا إلى إثبَاتِ اسم (الهَادِي) اسمًا لله تَعَالى :

الإمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٩٨)

واستَدَلَّ بقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾ [النحل]، وبحَدِيثِ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعِفَّةَ، وَالغِنَى**»[(٢)] .

---

(١) **قُلتُ**: وهَذَا خِلافُ مَا جَرَى عَلَيهِ في كِتَابِهِ المَذكُور، ولا أَعلَمُ لَهُ نَظِيرًا عِندَ شَيخِنَا - رَحمَهُ اللهُ تَعَالى- إلَّا اسمَ (**الهَادي**)، واللهُ أعلم، وهُوَ الهَادِي إلَى سَوَاءِ السَّبيلِ .

(٢) وأثبَتَ اسمَ (**الهَادي**) أيضًا: أَبُو عَبدِ الله الحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاج» (١/ ٢٠٧)، والحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ٢٠١)، والقَاضي أَبُو بَكر ابنُ العَربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٤١)، والإمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزِيرُ (ت٨٤٠) في «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٠)، والعَلَّامَةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٣٧٥) وجَعَلَهُ اسمًا مُرَكَّبًا: (الهَادِي المُضِلُّ) .

واسمُ (**الهَادِي**) مَوجُودٌ في حَدِيثِ الوَلِيدِ بن مسلِمٍ، وانظُر: «سُنَنَ التِّرمِذيِّ» (٥/ ٥٣٠)، و«تَخرِيجِ أَحَادِيثِ الأَسمَاءِ الحُسنَى» (ص٤٦) .

قُلتُ: وأمَّا قَولُه تعَالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان]؛ فِهِيَ في سِيَاقِ الوَصفِ، لا الاسم[1]، واللهُ أَعلَمُ.



[٩] وبِهَذَا قَالَ:

العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالحٍ ابنُ عُثَيمينَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى -:

فَقَد سُئِلَ:

مَا حُكمُ التَّعبيدِ بأَسمَاءٍ لَم يَثبُت كَونُهَا مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى، مِثلَ: (عَبدِ السَّتَّار)[2]، (عَبدِ المُغنِي)[3]، (عَبدِ الهَادي)، (عَبدِ المُنعِم) ... ونَحوهَا؟، وهَل يَلزَمُ تَغييرُهَا؟.

فَأَجَابَ:

«الصَّحِيحُ أَنَّ مَا دَلَّ مِن الأَسمَاءِ بإطلَاقٍ علَى الله تعَالى جَازَ التَّعبيدُ بهِ،

---

(١) وانظُر: «مَجمُوع فتَاوَى ورَسَائل العَلَّامَةِ العُثَيمِين» (١/ ١٦٢).

(٢) أَثبتَ (**السَّتَّارَ**)، و(**السَّاترَ**) اسمَينَ لله تعَالى: القُرطُبيُّ في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص١٦٧)؛ فَقَالَ: «**هَذَانِ الإِسمَانِ لَم أَرَ مَن ذَكَرَهُمَا، ولا مَن جَعَلَهُمَا في عِدَادِ الأَسمَاءِ إِلَّا أَنَّ الفِعلَ مِنهُمَا وَاردٌ في غَيرِ مَا حَديثٍ** ..» انتَهَى، وقَد أَثبَتَ الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٣٧) اسمَ (السَّتَّار).

(٣) أَثبتَ (**المُغنِي**) اسمًا لله تعَالى: الوَليدُ بنُ مُسلمٍ في تَفسيرِهِ للحَدِيثِ المَشهُور، وتَبِعَهُ النَّاسُ، وأَثبَتَهُ: ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٧٨)، والإِمَامُ قِوَامُ السُّنَّة (ت٥٣٥) في كتَابِهِ «الحُجَّة في بيَان المَحجَّة» (١/ ١٥٨)، وأَثبَتَهُ أَيضًا: البَيهَقيُّ في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ٢١٤)، والقُرطُبيُّ في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٥١٩)، وابنُ الوَزير في «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٢).

كَالمَذكُورَةِ، ولا يَلزَمُ تَغييرُهُ، ومِثلُهَا: (عَبدُ النَّاصِرِ)[1]» انتَهَى جوَابُهُ كَمَا في «ثَمَرَاتِ التَّدوينِ مِن مَسَائلِ ابن عُثَيمِين» للدُّكتُور أَحمَد القَاضِي[2].



[١٠] ومِمَّن اختَارَ هَذَا، وذَهَبَ إِليهِ:

شَيخُنَا العَالِمُ الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن بنُ نَاصِر البَرَّاكُ - وفَّقَهُ اللهُ تعَالى -.

فَقَالَ:

«بَعضُ الأَفعَالِ يُمكِنُ أَن يَكُونَ الأَمرُ فِيهَا أَوسَعَ، مِثلَ: **(المُنعِم)**[3]؛ فقَد يُقَالُ: إنَّه صَحِيحٌ، لأَنَّه مِن مَعنَى **(الرَّبِّ)**، فَـ**(الرَّبُّ)** هُوَ **(المُنعِمُ)**، ومِن مَعَانيهِ

---

(١) أَثبتَ (**النَّاصِرَ**) اسمًا لله تعَالى: ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٩٤): «ومِن أَسمَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ: .. (**النَّاصِرُ**) قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [الأنفال]» انتَهى، وأَثبَتَهُ أَيضًا: الحَليميُّ في «المِنهَاجِ» (١/ ٢٠٥)، والبَيهَقيُّ في «الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ» (١/ ١٧٦)، والقُرطُبيُّ في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٣١٦)، وابنُ الوَزير في «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٥٩)، وانظُر: مَا سَيأَتي - إِن شَاءَ اللهُ - في فَتوَى الإِمَامِ ابنِ بَازٍ في مَنعِ التَّسَمِّي بِـ(عَبدِ النَّاصِرِ).

(٢) ولَعَلَّهُ اجتِهَادٌ مُتَأَخِّرٌ لِلشَّيخِ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى -، والَّذي رَأيتُهُ في كُتُبِهِ حِكَايَةُ هَذَا القَولِ مِن غَيرِ تَصريحٍ باختِيَارِهِ لَهُ، بَل رُبَّمَا أَخَّرَهُ، أَو خَالَفَهُ كَمَا سَيأَتي - إِن شَاءَ اللهُ -، ولا بَأسَ بِذِكرِ مِثَالٍ؛ فَقَد جَاءَ في «مَجمُوعِ فَتَاويه» (١/ ١٦٢) مَا لَفظُهُ: «.. و(**المُعِينُ**) **كَذَلكَ لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله، ولَكِنَّهُ مِن صِفَاتِه؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعِينُ مَن شَاءَ مِن عِبَادِهِ، ومِن العُلَمَاءِ مَن قَالَ: إِنَّهُ مِن أَسمَائِهِ؛ لأَنَّهُ دَالٌّ على مَعنًى حَسَنٍ، ولَيسَ فِيهِ نَقصٌ بوَجهٍ مِن الوُجُوهِ**» انتَهى.

وانظُر: مَا سَيأَتي عَنهُ آخِرَ هَذَا المَبحَثِ -إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى- مِن اختِيَارِهِ في «شَرحِ السَّفَّارِينيَّة» أَنَّ (**الهَادِي**) لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى.

(٣) أَثبتَ (**المُنعِمَ**) اسمًا لله تعَالى: ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٨٧)، والإِمَامُ جَعفَرٌ الصَّادِقُ فيمَا رُوِيَ عَنهُ، والإمَامُ ابنُ عُيَينَةَ، وانظُر: «الفَتحَ» (١١/ ٢١٨). =

المُنعِمُ، فيَتَضمَّنُ أَنَّه (**المُنعِمُ**) مُطلَقًا بجَميع النِّعَم، و(**المُحسِن**)؛ قَد وَرَدَ في بَعضِ الأَحَادِيثِ، وهُوَ مِن جنسِ المُنعِم، فَـ(**المُحسِنُ**)[1] مُطلقًا هوَ اللهُ تَعَالى؛ فهُوَ (**المُنعِمُ**) بجَميعِ النِّعَم، وهُوَ (**المُحسِنُ**) إلى عِبَادِهِ بكُلِّ أَنوَاعِ الإِحسَانِ.

وبهَذَا الاعتِبَار تَكُونُ الأَسمَاءُ كَثيرَةً جِدًّا؛ فيَدخُلُ في ذَلكَ (**الرَّفيقُ**)[2] (**إنَّ اللهَ**

= وأَثبَتَهُ - أَيضًا - : القُرطُبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٣١٦)، وابنُ الوَزير في «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٣)، وأَشَارَ إِلَيهِ البَيهَقيُّ في «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ٢١٣و٢١٤).

(١) في اسم (**المُحسِنِ**) حَديثٌ صَحِيحٌ، وهُوَ مَا أَخرَجَهُ عَبدُ الرَّزَّاق في «المُصَنَّف» (٤/ ٤٩٢)، والطَّبَرانيُّ في «الكَبير» (٧/ ٢٧٥) مِن طَريقِ الدَّبَريِّ عَن عَبدِ الرَّزَّاقِ: عَن مَعمَرٍ، عَن أَيُّوبَ، عَن أَبي قِلابَة، عَن أَبي الأَشعَث الصَّنعانيِّ، عَن شَدَّادِ بنِ أَوسٍ قالَ: حَفِظتُ مِن رَسُول الله ﷺ اثنَتَين، قالَ: «**إِنَّ اللهَ مُحسِنٌ يُحِبُّ الإحسَانَ إِلَى كُلِّ شَيءٍ؛ فَإذَا قَتَلتُم، فَأَحسِنُوا القِتلَةَ، وَإِذَا ذَبَحتُم فَأَحسِنُوا الذَّبحَ، وَليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفرَتَهُ، وَليُرِح ذَبيحَتَهُ**»، وأَخرَجَ الحَديثَ مُسلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (١٩٥٥) مِن حَدِيثِ خَالدٍ الحَذَّاء، عَن أَبي قِلَابَةَ، عَن أَبي الأَشعَثِ، عَن شَدَّاد بن أَوس بلَفظٍ مُقَاربٍ، وفي البَاب حَديثُ أَنَس إسنَادُهُ جَيِّدٌ كمَا في «الصَّحيحَةِ» (٤٦٩) لمُحَدِّث العَصر، وجَمَعَ د. عَبدُ الرَّزَّاق العَبَّاد أَورَاقًا في إثبَات هَذَا الاسم سَمَّاهَا: «إِثبَاتُ أَنَّ (المُحسِنَ) اسمٌ مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى».

(٢) أَثبَتَ (**الرَّفِيقَ**) اسمًا لله تَعَالى: ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ٥١)، وحَكَاهُ البَغَويُّ (ت٥١٦) في «شَرح السُّنَّة» (١٤/ ٤٦)، وأَثبَتَهُ ابنُ حَزمٍ في «المُحلَّى» (٦/ ٢٨٢)، وابنُ الوَزير في «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٣)، وابنُ القَيِّم في «نُونيَّته»؛ فقَالَ:

وهُوَ الرَّفيقُ يُحِبُّ أَهلَ الرِّفقِ بَل ... يُعطِيهِمُ بالرِّفقِ فَوقَ أَمَانِ

رَفيقٌ)، و(الجَمِيلُ)[1]، و(المُسَعِّر): (إنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّازِقُ)؛ فَهُوَ (الرَّازِقُ)، وهُوَ (الرَّزَّاقُ)، وهُوَ (أَسرَعُ الحَاسِبِينَ)» انتهى[2].



(١) أَثبَتَ (الجَميلَ) اسمًا لله تَعَالَى: الوَليدُ بنُ مُسلمٍ في تَفسيرِهِ للحَدِيثِ المَشهُور، وتَبِعَهُ النَّاسُ، وأَثبَتَهُ: ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ٩٩)، والإمَامُ قِوَامُ السُّنَّة (ت٥٣٥) في كتَابِهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة» (١/ ١٥٨)، وأَثبَتَهُ أَيضًا: البَغَويُّ (ت٥١٦) في «شَرح السُّنَّة» (٥/ ٣٥)، وابنُ حَزمٍ (ت٤٥٦) في «المُحلَّى» (٦/ ٢٨٢)، والحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ» (١/ ٢٠٥)، والبَيهَقيُّ (٤٥٨) في «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ١١٣)، والقَاضي أَبُو بَكر ابنُ العَربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٤٤)، وابنُ الوَزير في «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٢).

قَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّم في «نُونيَّتِه»:

وهُوَ (الجَميلُ) عَلَى الحَقِيقَةِ كَيفَ لا ... وجَمَالُ سَائِرِ هَذِهِ الأَكوَانِ
مِن بَعضِ آثَارِ (الجَمِيلِ) فَرَبُّهَا ... أَولَى وأَجدَرُ عِندَ ذِي العِرفَانِ
فَجَمَالُهُ بالذَّاتِ والأَوصَافِ والـ ... أَفعَالِ والأَسمَاءِ بالبُرهَانِ
لا شَيءَ يُشبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ ... سُبحَانَهُ عَن إفكِ ذِي بُهتَانِ

(٢) «التَّعلِيق عَلَى القَوَاعِد المُثلَى» (ص٤١-٤٣).

[أَدِلَّةُ هَذَا القَولِ]

أَقوَى مَا يُمكِنُ أَن يُستَدَلَّ بِهِ لِهَذَا القَولِ، أَربَعُ أَدَلَّةٍ، وهِيَ :

الدَّليلُ الأَوَّلُ:

رِوايَةُ حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- في الدُّعَاءِ المَشهورِ، وفِيهِ: **أَو عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلقِكَ** .

قَالَ الإمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزيرُ (ت٨٤٠) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- :

«وأَكثَرُ هَذِهِ [أي الأَسمَاءِ الحُسنَى]، أَو كَثيرٌ مِنهَا صَحِيحُ المَعنى بالإِجمَاعِ؛ فَلَا بَأسَ بإِلحَاقِ المُجمَعِ عَلَيهِ مِنها بِمَا فِي القُرآنِ؛ لَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ مِن قَولِهِ ﷺ: «**أَو عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلقِكَ**» انتَهى[1] .



الدَّليلُ الثَّاني:

أَنَّ أَسمَاءَ اللهِ تَعَالى مُشتَقَّةٌ .



الدَّليلُ الثَّالِثُ:

أَنَّ عَمَلَ أَهلِ العِلمِ قَد جَرَى عَلى أَخذِ أَسمَاءٍ للهِ تَعَالى مِن صِفَاتٍ فِعلِيَّةٍ ثَابتَةٍ للهِ تَعَالى، وهَذَا الاسمُ المَأخُوذُ مِن تِلكَ الصِّفَةِ الفِعليَّةِ يتَضَمَّنُ حُسنًا لا نَقصَ فِيهِ، وهِيَ أَسمَاءٌ إِذَا أُطلِقَت تَدُلُّ عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالى .

قَالَ القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَربِيِّ (ت٥٤٣) :

---

(١) «إيثَار الحَقِّ علَى الخَلقِ» (ص١٦٣) .

«**والَّذِي يُعَضِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابَةَ، وَعُلَمَاءَ الإِسلَامِ؛ حِينَ عَدَّدُوا الأَسمَاءَ، ذَكَرُوا (المُشتَقَّ)، و(المُضَافَ)، و(المُطلَقَ) فِي مَسَاقٍ وَاحِدٍ إجرَاءً عَلَى الأَصلِ، ونَبذًا لِلقَاعِدَةِ النَّحوِيَّةِ**» انتَهَى[1] .



الدَّلِيلُ الرَّابِعُ :

مَا جَاءَ فِي «مُوَطَّإِ الإِمَامِ مَالكٍ» (٢/ ٩٠٠) :

عَن زِيَادِ بنِ سَعدٍ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعتُ عَبدَ الله بنَ الزُّبَيرِ يَقُولُ فِي خُطبَتِهِ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الهَادِي، وَالفَاتِنُ»، ومَعلُومٌ أَنَّ هَذَينِ الاسمَينِ لَم يَأتِ النَّصُّ عَلَيهِمَا فِي الكِتَابِ، ولا فِي السُّنَّة، وقَد اشتَقَّهُمَا ابنُ الزُّبَيرِ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- مِن صِفَاتٍ فِعليَّةٍ ثَابتَةٍ لله تَعَالى .

قَالَ القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَربِيِّ (ت٥٤٣) - مُعَلِّقًا- :

«**ذَلكَ لتَعلَمُوا أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَشتَقُّونَ الأَفعَالَ مِن الأَسمَاءِ، والأَسمَاءَ مِن الأَفعَالِ؛ فَاقتَدُوا بِهِم تَرشُدُوا**» انتهى[2] .



---

(١) «أَحكَام القُرآن» (٢/ ٣٣٨/ ط: دَار الكُتب العِلميَّة) .

(٢) حكَاهُ عَنهُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٣٧٧) .

[مُنَاقَشَةُ هَذِهِ الأَدِلَّةِ]

يُمكِنُ مُنَاقَشَةُ هَذِه الأدلَّةِ بأُمُورٍ، وأَجوِبَةٍ، مِنهَا :

الجَوابُ عَن الدَّليلِ الأَوَّلُ:

وهُوَ حَدِيثُ ابنِ مَسعُودٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- .

أَن يُقَالَ: الرَّاجِحُ ضَعفُ إِسنَادِ الحَديثِ كَما سَيأَتي بيَانُهُ -إِن شَاءَ اللهُ تَعَالى-؛ **وعَلَيهِ فَلابُدَّ - أَوَّلًا - مِن إِثبَاتِ صِحَّةِ الحَدِيثِ قَبلَ الاستِدلالِ بِهِ .**

ثُمَّ يُقَالُ - أَيضًا- :

هَذِهِ (اللَّفظَةُ): «أَو عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلقِكَ» مُشكِلَةٌ في هَذَا الحَدِيثِ!، وقَد أَحسَنَ في بَيَانِ هَذَا :

الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ أَبُو عَبد اللهِ مُحَمَّدُ ابـنُ أَبي بَكـرٍ ابـنُ قَـيِّم الجَوزِيَّـةِ (ت٧٥١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى-؛ فقَالَ :

«وقَولُهُ: **«أَسأَلُكَ بكُلِّ اسمٍ سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ، أَو أَنزَلتَهُ في كِتَابكَ، أَو عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلقِكَ، أَو استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ»** إِن كَانَت الرِّوَايَةُ مَحفُوظَةً! هَكَذَا فَفِيهَا إِشكَالٌ ! .

فَإِنَّهُ جَعَلَ مَا **(أَنزَلَهُ في كِتَابِهِ)، (أَو عَلَّمَهُ أَحَدًا مِن خَلقِهِ)، (أَو استَأثَرَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَهُ)** قَسِيمًا لـ**(مَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ)** !! .

ومَعلُومٌ أَنَّ هَذَا تَقسِيمٌ، وتَفصِيلٌ لمَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ؛ فَوَجهُ الكَلامِ أَن يُقَالَ: **(سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ؛ فَأَنزَلتَهُ في كِتَابكَ، أَو عَلَّمتَهُ أَحدًا مِن خَلقِكَ، أَو استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ)** .

فَإِنَّ هَذِهِ الأَقسَامَ الثَّلاثَةَ تَفصِيلٌ؛ لِـمَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ .

وجَوَابُ هَذَا الإِشكَالِ :

أَنَّ (أَو) حَرفُ عَطفٍ، والمَعطُوفُ بهَا أَخصُّ ممَّا قَبلَهُ؛ فَيكُونُ مِن بَاب عَطفِ (الخَاصِّ) عَلَى (العَامِّ).

فإنَّ مَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ يَتَنَاوَلُ جَميعَ الأَنوَاعِ المَذكُورَةِ بَعدَهُ؛ فَيَكُونُ عَطفُ كُلِّ جُملَةٍ مِنهَا مِن بَابِ عَطفِ (الخَاصِّ) عَلَى (العَامِّ)[1].

إِلَى أَن قَالَ:

فَائدَةٌ أُخرَى: وهِيَ بناءُ الكَلامِ عَلَى التَّقسِيم، والتَّنويع كَمَا بُنِيَ عَلَيهِ تَامًّا؛ فَيُقَالُ: «**سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ**»: **فَإمَّا أَنزَلتَهُ في كِتَابك، وإمَّا عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلقِكَ**.

إلى أَن قَالَ: **فَالحَديثُ صَريحٌ في أَنَّ (أَسمَاءَهُ) لَيسَت مِن فِعلِ الآدَمِيِّين، و(تَسمِيَاتِهم)[2]!**» انتهَى[3].



---

(١) وقَد جَزَمَ بهَذَا، وانتَصَرَ لَهُ: **شَيخُ الإِسلام ابنُ تَيمِيَّةَ** - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى-؛ فَقَالَ: «وقَولُهُ: «**أَو أَنزَلتَهُ**»، «**أَو عَلَّمتَهُ**»، «**أَو استَأثَرتَ بِهِ**» هُوَ تَفصِيلٌ لِمَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ؛ **فَإِنَّ مَا سَمَّى بِهِ نَفسَهُ: إِمَّا أَن يُعلِمَهُ أَحَدًا بخِطَابٍ، أَو كِتَابٍ، أَو لا يُعلِمَهُ أَحَدًا، بَل يَستَأثِرُ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَهُ**، وإن كَانَ الحَدِيثُ بلَفظِ: «أَوْ»؛ فَإِنَّ «أَو» حَرفُ عَطفٍ، **والعَطفُ قَد يَكُونُ للخَاصِّ عَلَى العَامِّ**، كقَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال/ ٩٠]، وقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ [الأحزاب/ ٧]، وقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة/ ٩٨]، وقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨﴾ [الحج/ ٨]» انتَهى مِن «جَامع المَسَائل والرَّسَائل» (ص١٢٩/ المَجمُوعَة التَّاسعَة).

(٢) وقَالَ شَيخُ الإِسلام ابنُ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : «قَولُهُ: «**بكُلِّ اسم هُوَ لَكَ، سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ**» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ سُبحَانَهُ يُسَمِّي نَفسَهُ بأَسمَاءٍ لَيسَت مَخلُوقَةً مِن صُنعِ الآدَمِيِّينَ» انتَهى مِن «جَامع المَسَائل والرَّسَائل» (ص١٢٩/ المَجمُوعَة التَّاسعَة).

(٣) «شِفَاء العَلِيل» (ص٢٧٦-٢٧٧/ ط: دار الفكر).

إِذَا فَهِمتَ هَذَا فَهمًا جَيِّدًا؛ فَقَد أَحسَنَ:

الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ (ت٣٨٨) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في بَيَانِ هَذَا الحَدِيثِ المُستَشكَلِ؛ فَصَرَّحَ بنَقِيضِ هَذَا الاستِدلالِ السَّابقِ؛ فَقَالَ مُعَلِّقًا عليهِ:

«**فَهَذا يَدُلُّكَ على أَنَّ لله أَسمَاءً لَم يُنَزِّلـهَا في كِتَابِهِ، حَجَبَهَا عَن خَلقِهِ!، وَلم يُظهِرهَا لَـهُم**» انتَهى[1]؛ فَتَدَبَّر بِرَبِّكَ.

فَمَا أَشَارَ إِلَيهِ ابنُ الوَزِيرِ: خَطَأٌ مِنهُ في فَهم هَذَا الحَدِيثِ!، لا يُوَافِقُ عَلَيهِ، بَل هُوَ يُنَاقِضُ مَدلُولَ الحَديثِ - تَامًّا-؛ إِن كَانَت اللَّفظَةُ مَحفُوظَةً!، واللهُ أَعلَا، وأَعلَمُ.



(١) «شَأن الدُّعَاء» (ص٢٥).

الجَوَابُ عَن الدَّليلِ الثَّاني:

أَمَّا قولُـهُم: (إِنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى مُشتَقَّةٌ) .

فَإِن أَرَدتُم تَجوِيزَ اشتِقَاقِهَا؛ فَهَذَا استِدلالٌ بالنِّزَاعِ عَلَى النِّزَاعِ ! .

وإِن أَرَدتُم أَنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى الَّتي سَمَّى بِهَا نَفسَهُ مُشتَقَّةٌ؛ فَهَذا لا يُنَازَعُ فِيهِ، وأَمثِلَتُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا، ومَوضِعُ البَحثِ - كَمَا تَقَدَّمَ- :

الاسمُ المُشتَقُّ الَّذي لَم يَرِد في النُّصُوصِ بِصِيغَةِ المُشتَقِّ؛ بَل بِصِيغَةِ الفِعلِ المُجَرَّدِ، والصِّفَةِ، هَل يُؤخَذُ مِنهُ (اسمٌ)، إِذَا كَانَ حَسَنًا، لا يَدُلُّ إِطلَاقُهُ إِلَّا عَلَى الله تَعَالَى ؟ .

وأَمَّا قَولُ القَاضي أَبي بَكر ابنِ العَربيِّ (ت٥٤٣) : «**إِنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى يَدخُلُ فِيهَا المُشتَقُّ، وغَيرُ المُشتَقِّ**» .

فإِنَّ قَولَ القَاضِي : (**وغَيرُ المُشتَقِّ**) يَعنِي بِهِ: لَفظَ الجَلَالَةِ؛ فَهُوَ يَدَّعي أَنَّ لَفظَ الجَلالَةِ (**الله**) اسمٌ جَامدٌ ! [1] .

وقَد أَنكَرَ أَهلُ العِلمِ هَذَا القَولَ، وأَحسَنَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ غَايَةَ الإِحسَانِ في رَدِّهِ ؛ فَقَالَ :

---

(١) «أَحكَام القُرآن» (٢/ ٣٤٣)، ومِمَّن انتصَرَ لِهَذَا القَولِ: الزَّجَّاجُ (ت٣١١) في «تَفسِيرُ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٢٥)، وابنُ حَزم (ت٤٥٦) في «الفِصَل في المِلَل والأَهوَاءِ والنِّحَل» (٥/ ٢٠)، ومَالَ إِلَيهِ الخَطَّابيُّ (ت٣٨٨) في «شَأن الدُّعَاء» (ص٣٥)، وحَكَاهُ الزَّركَشِيُّ (ت٧٩٤) عَن كَثِيرِينَ، ثُمَّ حَكَى عَن الأَكثَرِينَ القَولَ باشتِقَاقِهِ، وانظُر: كِتَابَهُ: «مَعنَى لا إِلَه إِلَّا اللهُ» (ص١٠٦-١١٠) وانظُر: «تَفسيرَ القُرطُبيِّ» (١/ ١٠٢-١٠٣).

«زَعَمَ أَبُو القَاسم السُّهَيليُّ، وشَيخُهُ ابنُ العَربيِّ: أنَّ اسمَ (الله) غَيرُ مُشتَقٍّ؛ لأَنَّ الاشتِقَاقَ يَستَلزمُ مَادَّةً يُشتَقُّ مِنهَا، واسمُهُ تَعَالى قَديمٌ، والقَدِيمُ لا مَادَّةَ لَهُ فيَستَحِيلُ الاشتِقَاقُ.

ولا رَيبَ أَنَّهُ إن أُريدَ بالاشتِقَاقِ هَذَا المَعنَى، وأَنَّهُ مُستَمَدٌّ مِن أَصلٍ آخرَ؛ فهُوَ بَاطلٌ، ولَكِنَّ الَّذين قَالُوا بالاشتِقَاقِ لَم يُريدُوا هَذَا المَعنَى، ولا أَلَمَّ بقُلُوبِهِم.

وإنَّمَا أَرَادُوا أَنَّهُ دَالٌّ عَلى صِفَةٍ لَهُ تَعَالى، وهِيَ الإلهيَّةُ كَسَائر أَسمَائِهِ الحُسنَى كَـ(العَلِيم)، و(القَدِير)، و(الغَفُور)، و(الرَّحِيم)، و(السَّمِيع)، و(البَصِير).

فَإنَّ هَذهِ الأَسمَاءَ مُشتَقَّةٌ مِن مَصَادرهَا بلا رَيبٍ، وهِيَ قَديمَةٌ، والقَدِيمُ لا مَادَّةَ لَهُ فَمَا كَانَ جَوَابَكُم عَن هَذِهِ الأَسمَاءِ؛ فَهُوَ جَوَابُ القَائلينَ باشتِقَاقِ اسمِ (الله).

ثُمَّ الجَوَابُ عَن الجَميع أَنَّنا لا نَعنِي بالاشتِقَاقِ إلَّا أَنَّهَا مُلاقِيَةٌ لمصَادرهَا في اللَّفظِ، والمَعنَى، لا أنَّهَا مُتولِّدَةٌ مِنهَا تَولُّدَ الفَرعِ مِن أَصلِهِ!» انتَهى المُرَادُ[1].



قُلتُ: وَهَذَا الاشتِقَاقُ اشتِقَاقٌ خَاصٌّ؛ يَتَحَقَّقُ بِهِ الحُسنُ التَّامُّ للَفظِ الجَلاَلَةِ.

ويُمكِنُ أَن يُقَالَ: إنَّ لَفظَ الجَلاَلَةِ مِن جِهَةِ حُرُوفِهِ (عَلَمٌ) لا يَقبَلُ التَّصَرَّفَ[2]، سَمَّى اللهُ بِهِ نَفسَهُ خَاصَّةً، وهُوَ الاسمُ الأَعظَمُ عِندَ الجُمهُورِ؛ فَكَونُهُ (عَلَمًا) لا يُنَافِي كَونَهُ (مُشتَقًّا)، واللهُ أَعلَمُ.

---

(١) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ٢٢)، وانظُر: «شَأن الدُّعَاء» (ص٣١-٣٥)، و«مَعنَى لا إلَهَ إلَّا اللهُ» لِلزَّركَشيِّ (ص١٠٦-١١٠).

(٢) ولهَذَا فالأَلفُ واللَّامُ فِيهِ لَيسَت زَائدَةً للتَّعريفِ، بَل هيَ أَصليَّةٌ، قَالَ الخَطَّابيُّ (ت٣٨٨) في «شَأنِ الدُّعَاء» (ص٣٥): «والدَّلِيلُ عَلى أنَّ الألفَ واللاَّمَ فِي بِنيَةِ هَذَا الاسمِ، =

وإِلَى هَذَا أَشَارَ فِي «نُونِيَّتِهِ» العَظِيمَةِ؛ فَقَالَ :

أَسْـــمَاؤُهُ أَوصَـــافُ مَـــدحٍ كُلُّهَـــا مُشْـــتَقَّةٌ قَـــد حُمِّلَـــت لمَعَـــاني



= وَلَم تَدخُلَا لِلتعرِيفِ: دُخُولُ حَرفِ النِدَاءِ عَليهِ: كَقُولِكَ: (يَا أَللهُ)، وحَرفُ النداءِ لَا يَجتَمِعُ مَعَ الألِفِ واللَّامِ لِلتَّعريفِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لا تقُولُ: (يا الرَّحمَنُ)! ولَا (يا الرَّحِيمُ)، كَمَا تَقُولُ: (يَا أللهُ)؛ فَدَلَّ أَنَّهُمَا مِن بِنيَةِ الاسمِ، واللهُ أَعلَمُ» انتَهى، وعَزَى القُرطُبيُّ هَذا القَولَ إِلَى الشَّافِعيِّ، وغَيرِهِ، وفِي المَسأَلَةِ قَولٌ ثَانٍ، وانظُر: «تَفسيرَ القُرطُبيِّ» (١/ ١٠٣) .

الجَوابُ عَن الدَّليلِ الثَّالثِ:

وهُوَ الاستِدلَالُ بـ (عَمَلِ أَهلِ العِلمِ) مُذ اشتَهَرَ البَحثُ في تَحقِيقِ إِحصَاءِ أَسَماءِ الله تَعَالى الحُسنَى، كَالمَنقُولِ عَن (الإمَام جَعفَر بنِ مُحَمَّدٍ (الصَّادِقِ) (ت١٤٨))[١]، والمَنقُولِ عَن (الإمَامِ الوَلِيدِ بنِ مُسلِم الدِّمَشقيِّ)[٢] (ت١٩٤) في حَدِيثِهِ في سَردِ الأَسمَاءِ الحُسنَى، والمَنقُولِ عَن (الإمَام أَبي زَيدٍ اللُّغَويِّ) (ت٢١٤)، والمَنقُولِ عَن (الإمَام سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ) (ت١٩٨)[٣] - رَحِمَهُم اللهُ تَعالى- في سَردِهِم لِلأَسماءِ .

فَالجَوَابُ مِن وَجهَينِ :

الوَجهُ الأَوَّلُ :

أَنَّ في ثُبُوتِ كَثيرٍ مِن المَنقُولِ في هَذَا البَابِ نَظَرٌ - كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ - .

الوَجهُ الثَّاني :

أَنَّهُ لَيسَ يَخفَى عَلَى طَالبِ عِلمٍ أَنَّ أهلَ العِلمِ لا زَالُوا يُحَرِّرُونَ تلكَ الأَسمَاءَ المَذكُورَةَ، ويَزِيدُونَ عَلَيهَا .

ولَم يَقُل أَحَدٌ إِنَّهَا (إِجمَاعٌ مُعتَبَرٌ)، لا يَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ .

بَل هِيَ عِندَ أَهل العِلم :

(اجتِهَادَاتٌ)، لا زَالَت مَوضِعَ دِرَاسَةٍ، ونَقدٍ، وبَحثٍ، وتَأَمُّلٍ، وزِيَادَةٍ، وحَذفٍ؛ ولِهَذَا لازَالَ أَهلُ العِلمِ فِي جُملَةٍ مِن أَعيَانِهَا مُختَلفِينَ .

وهَا هِيَ رِوَايَةُ الوليدِ بنِ مُسلمٍ الدِّمَشقِيُّ (ت١٩٤) أَصَحُّ مَا في البَابِ:

---

(١) وتَقَدَّمَ في أَوَّل هَذَا المَبحَثِ النَّافِعِ أَنَّهُ **لَم يَصِحَّ الإِسنَادُ إِلَيهِ**؛ فَرَاجِع مَا تَقدَّمَ .

(٢) هَذَا أَقوَى مَا في البَابِ مَعَ حُصُولِ الاضطِرَاب فِيهِ .

(٣) **والإِسنَادُ ضَعِيفٌ جِدًّا**، كَمَا تَقَدَّمَ .

وقد حَصَلَ فِيهَا مِن الاضطِرَابِ في تَعيينِ جُملَةٍ مِـن الأَسـماء؛ مَـا يَـدُلُّك أَنَّ الأَمرَ اجتِهَادٌ محَضٌ .

قَالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- :

«**وقَد اتَّفق أَهلُ المَعرفَة بِالحَدِيثِ علَى أَنَّ هَـاتين الـرِّوَايَتَينِ لَيسَـتَا مِـن كَـلَام النَّبيِّ ﷺ ؛ وَإِنَّما كلُّ مِنهُمَا مِن كَلَام بَعض السَّلَف .**

فَالوَلِيدُ ذَكَرَهَا عَن بَعضِ شُيُوخِه الشَّاميِّينَ، كَما جَاءَ مُفسرًا فِي بَعـضِ طُـرُق حَدِيثِه .

ولِهَذَا اختَلَف أَعيَانُهَا عَنهُ؛ فَرُوِيَ عَنهُ فِي إِحدَى الرِّوَايَات مِن الأَسـمَاء بَـدَلَ مَا ذُكِرَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخرَى؛ لِأَن الَّذِين جَمَعُوهَا قد كَانُوا يَذكُرُونَ هَذَا تَـارَةً، وَهَـذَا تَارَةً .. » انتَهى المُرَاد[(١)] .

وهَذَ الاختِلافُ في تَعيينِهَا: (**اختلَافٌ شَدِيدٌ!**)؛ حَتَّى قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- في «تخَريج أَحَاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» :

«**فَهَذَا الاختِلافُ الشَّدِيدُ يُؤَيِّدُ أَنَّ التَّنصِيصَ عَلَى الأَسمَاءِ لَيسَ مَرفُوعًا**» انتَهى[(٢)] .



---

(١) «مجَمُوع الفتَاوى» (٦/ ٣٧٩-٣٨٠) .

(٢) وانظُر: «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٦-٢١٧)، وجُزء «تخَريج أَحاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» (ص٥٩) كِلاهُما للحَافظِ ابن حَجَر، ومَا تَقَدَّمَ في مُقَدِّمَة هَذَا الكِتَاب .

الجَوابُ عَن الدَّليلِ الرَّابعِ :

هَذَا الأَثَرُ صَحيحُ الإِسنَادِ، ثَابتٌ عَن عَبدِ الله بنِ الزُّبَير - رَضيَ اللهُ عَنهُ- .

وهُوَ مَحمُولٌ عَلَى نَوعٍ مِن سِياقَاتِ (الحِكَايَةِ)[1] ، الَّتي تُفهَمُ بِسِيَاقِهَا؛ لا عَلَى قَصدِ (التَّسمِيَةِ)؛ فإنَّ أَحدًا لَم يُسمِّ الله تَعالى بـ(الفَاتِنِ)، ولا وصَفَهُ بذَلك عَلَى الإِطلاقِ .

ولَو ادَّعَى مُدَّعٍ تَسمِيَةَ الله تَعَالَى بـ(الفَاتِنِ)؛ لَعُدَّ غَالطًا غَافِلًا فِي قَولِهِ هَذَا .

ثُمَّ وَقَفتُ عَلَى انتِصَارِ العَلَّامَةِ أَبي عَبدِ الله القُرطُبيِّ (ت٦٧١) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لإِثبَاتِ اسم (الفَاتِنِ) !! لله تَبَارَكَ وتَعَالى، ومِن أَدِلَّتِهِ (هَذَا الأَثَرُ) ! .

ونَقَلَ عَن القَاضِي أَبي بَكرٍ ابنِ العَربيِّ (٥٤٣) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَولَهُ: «**أَجمَعَ عَليهِ أَهلُ السُّنَّةِ**» !![2] .

قَالَ القُرطُبيُّ : «**يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ أَن يَعتَقِدَ أَن لا فَاتِنَ عَلَى الإِطلَاقِ إِلَّا اللهُ تَعَالى، كَمَا لا هَادِيَ غَيرُهُ، ولا مُضِلَّ غَيرُهُ**» انتَهى[3] .



قُلتُ: وهَذِهِ زَلَّةُ قَدَمٍ، وخَلطٌ بَينَ (الفِعلِ)، و(الاسمِ) .

فَالإِضلَالُ، والهِدَايَةُ، والإِعطَاءُ، والمَنعُ، والنَّفعُ، والضُّرُّ، والخَفضُ، والرَّفعُ، ونَظَائرُ ذَلكَ أَفعَالٌ لله تَعَالَى وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، تَابعَةٌ لـمَشيئَتِهِ، وحِكمَتِهِ البَالِغَةِ .

---

(١) سَيَأتِي تَوضِيحٌ مُهِمٌّ فِي الوَجهِ الرَّابعِ الآتي - إِن شَاءَ اللهُ تَعَالى- .

(٢) وقَالَ فِي «أَحكَامِ القُرآنِ» (٢/٣٤٨) في عَدِّهِ لأَسمَاءِ الله الحُسنَى : «**الخَامِسُ بَعدَ المِائَةِ: الفَاتِنُ، وَهُوَ المُبتَلِي؛ لأَنَّهُ يَرجِعُ إِلَى الاختِبَارِ**» انتَهى ! .

(٣) «الأَسنَى فِي شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٤٩٨-٥٠٢) .

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾ [الحج]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [هود]، ولَم تَرِد (أَسماءً) مُطلَقَةً ! .

وقَد قَرَّرَ هَذَا العَلَّامَةُ أَبُو عَبدِ الله القُرطُبيُّ في أَوَّلِ كَلامِهِ؛ فَقَالَ :

«وهُوَ [أَي: الفَاتِن] لَم يَرِد بِهِ القُرآنُ (اسمًا)، وإِنَّمَا وَرَدَ (فِعلًا)» انتَهَى[1] .

وسَيَأتِي عَن الإِمَامِ ابن القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في (الوَجهِ الرَّابعِ) إِنكَارُ تَسمِيَةِ الله تَعَالَى بِـ(الفَاتِنِ) ! .



وفي البَابِ - أَيضًا- :

مَا أَخرَجَهُ ابنُ أَبي شَيبَةَ في «المُصَنَّف» (٣/ ٤٢٠) :

نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن شَقِيقٍ قَالَ :

كَانَ عَبدُ الله - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- إِذَا سَعَى فِي بَطنِ الوَادِي، قَالَ: «**رَبِّ اغفِر، وَارحَم إِنَّكَ أَنتَ الأَعَزُّ الأَكرَمُ**» إِسنَادُهُ صَحِيحٌ .



وهَذَا الأَثَرُ لَهُ جَوَابَان :

[١] إِمَّا أَن يُقَالَ: (لَهُ حُكمُ الرَّفعِ)؛ لأَنَّ المَوضِعَ مَوضِعُ تَعَبُّدٍ؛ وعَلَيهِ: فَتُثبتُ لله تَبَارَك، وتَعَالَى مِن هَذَا الأَثَر اسمَ: (**الأَعَزِّ**)، واسمَ: (**الأَكرَمِ**) .

ويَدُلُّ عَلَى أَنَّ (**الأَكرَمَ**) مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى الحُسنَى:

---

(١) «الأَسنَى فِي شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٤٩٨) .

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [الرعد](١) .

[٢] وإمَّا أنَّهُ مِن دُعَاءِ الله تَعَالى بِصِفَاتِهِ العُلا الجَلِيلَةِ سُبحَانَهُ وتَعَالَى .

وعلَى الوَجهَينِ؛ فلَيسَ اشتِقَاقًا (جَديدًا) لاسمٍ، لَم يُسَمِّ اللهُ تَبَارَك، تَعَالَى بِهِ نَفسَهُ، ولا سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ؛ فتَدَبَّر، واللهُ أَعلَمُ .



[تَتِمَّةُ مُنَاقَشَةِ هَذَا القَولِ]

ولا بُدَّ في خِتَامِ هَذِهِ المُنَاقَشَةِ العِلمِيَّةِ مِن التَّنبِيهِ إلى ثَلاثَةِ أُمُورٍ عَلَى سَبِيلِ الإجمَالِ، وسَيَأتِي تَفصِيلُهَا - إن شَاءَ اللهُ تَعَالَى - :

الأمر الأوَّلُ:

أَنَّ المَذكُورَ فِي هَذَا المَبحَثِ هُوَ مِن صِفَاتِ الله تَعَالى الحَمِيدَةِ، وأَفعَالِهِ سُبحَانَهُ الجَلِيلَةِ، كَـ(المُنعِم)، و(الغَنِيِّ)، و(المُكرِم)، و(المُرشِدِ)، أو(الرَّشِيدِ)، و(المُعِينِ)، ولَيسَت بِـ(أَسمَاءٍ) إلَّا بالاشتِقَاقِ مِن الأَفعَالِ .

الأَمر الثَّاني:

أَنَّ هَذَا القَولَ يُنَافِي القَولَ بِـ(أَنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى تَوقِيفِيَّةٌ) .

الأَمر الثَّالثُ:

أَنَّ التَّوسُّعَ فِيهِ يَجلِبُ اختِلافَ القَائلِينَ بِهِ - ولا بُدَّ-، وهَذَا أَمَارَةٌ عَلَى ضَعفِ هَذَا التَّأصِيلِ، واللهُ أَعلَمُ .



---

(١) قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : «وَلَم يَقُل (**الأكرَمُ مِن كَذَا**)؛ **بَل أَطلَقَ الاسمَ**؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ (**الأَكرَمُ**) مُطلَقًا، غيرَ مُقَيَّدٍ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِغَايَةِ الكَرَمِ الَّذِي لَا شَيءَ فَوقَهُ، وَلَا نَقصَ فِيهِ» انتهى مِن «مَجمُوعِ الفَتَاوَى» (١٦/ ٢٩٥) .

النَّظَرُ الثَّاني لأَهلِ السُّنَّة والجَماعَةِ - وهُوَ الأَظهَرُ في المَسأَلَةِ- :

أنَّ بَابَ أَسمَاءِ الله تعَالى، وصِفَاتِه - جَلَّ جَلاَلُهُ- تَوقِيفيٌّ على مَا جاءَت التَّسمِيَةُ بِهِ في النُّصُوص، لا يُتجَاوزُ القُرآنُ الكَريمُ، والسُّنَّةُ المُطَهَّرَةُ في ذَلكَ .

والتَّوسُّعُ في إثبَاتِ أَسماءٍ لله تَعَالى، وإن كَانَ هَذَا الاسمُ مُطَابقاً لَمعنَى أَسمَاءِ الله تَعَالَى الحُسنَى، وصِفَاتِهِ العُلَا سُبحَانَهُ وتعَالى، لا يَجُوزُ؛ لأَنَّ بَابَ إِطلَاقِ الأَسمَاءِ تَوقِيفيٌّ .

والوَاجبُ في الحَالِ المَذكُورَةِ، وهِيَ :

كَونُ الاسم (يَدُلُّ إطلاَقُهُ عَلَى الله تَعَالى)، وكَونُهُ (حَسَنًا لا نَقصَ فِيهِ):

إطلاَقُ (المَعنَى) لمُطَابقَتِهِ للبَابِ دُونَ (لَفظِ الاسمِ) .



وهَذَا مَا حَرَّرَهُ الإمَامُ ابنُ القَيِّم، وانتَصَرَ لَهُ؛ فَقَالَ :

« **(فَالعَلِيمُ الخَبيرُ) أَكمَلُ مِن (الفَقِيهِ)، و(العَارفِ)، و(الكَريمُ الجَوَادُ) أَكمَلُ مِن (السَّخيِّ)، و(الخَالقُ البَاريءُ المُصَوِّرُ) أَكمَلُ مِن (الصَّانِعِ الفَاعِلِ)، ولهَذَا لَم تَجيء هَذِه في أَسمَائهِ الحُسنَى .**

و(الرَّحِيمُ)، و(الرَّؤُوفُ) أَكمَلُ مِن (الشَّفيقِ)، (والمُشفِقِ) .

فعَلَيكَ بِمُرَاعَاةِ مَا أَطلَقَهُ سُبحَانَهُ عَلَى نَفسِه مِن الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ، والوُقُوفِ مَعَهَا، وعَدَمِ إطلاَقِ مَا لَم يُطلِقهُ عَلَى نَفسِه مَا لَم يَكُن مُطَابقاً لَمعنَى أَسمَائهِ وصِفَاتِهِ، وحِينَئذٍ: فيُطلَقُ (المَعنَى) لمُطَابَقَتِهِ لَهُ دُونَ (اللَّفظِ) »[1] ....

---

(١) قَالَ العَلَّامَةُ أَبو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزم (ت٤٥٦) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- بَعدَ أَن قَرَّر أَنَّ هذَا البَاب تَوقِيفيٌّ- : «وحَتَّى وَإِن كَانَ (المَعنَى) صَحِيحا؛ فَلَا يجوز أَن يُطلق عَلَيهِ تَعَالَى (اللَّفظُ)، وَقد عَلِمنَا يَقِينًا أَنَّ اللهَ عزَّ وَجلَّ بَنَي السَّمَاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ =

انتَهَى[(١)] .



قُلتُ : وهَذَا القَولُ هُوَ المُوَافِقُ لمَذهَبِ السَّلَفِ، والأَئمَّةِ لِـوُجُوهٍ سِتَّةٍ، وهِيَ:

الوَجهُ الأَوَّلُ :

مَا تَقَدَّمَ مِن أَنَّ بَابَ أَسمَاءِ الله تعَالى تَوقِيفِيٌّ، وهَذَا التَّوقِيفُ يَشمَلُ حَالَ كَونِ الاسم إِذَا أُطلِقَ لا يَنصَرِفُ إِلَّا إلَى الله تعَالى، وحَالَ كَونِه حَسَنًا في نَظَر النَّاظِر.



الوَجهُ الثَّاني :

أَنَّ مِن قَوَاعِدِ أَهلِ السُّنَّة والجَمَاعَة في بَاب أَسمَاءِ الله تَعَالى الحُسنَى أَنَّ الأَسمَاءَ الحُسنَى مَا صَحَّ أَن يُدعَى اللهُ تَعَالى بِهِ، وكَانَ غَايَةً في الحُسنِ، ومَا لَم يَكُن كَذلكَ لم يَكُن مِن أَسمَائِهِ الحُسنَى؛ لِقَولِه جَلَّ شَأنُهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف] .

وقَد أَحسَنَ في بَيَان هَذا الضَّابطِ العَظِيم شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في «شَرحِ العَقِيدَةِ الأَصفَهانيَّة» (ص١٩)؛ فقَالَ مَا حَرفُه :

«**ولَكِنَّ الأَسمَاءَ الحُسنَى المَعرُوفَة هِيَ الَّتِي يُدعَى اللهُ بهَا، وهِيَ الَّتي جَاءَت في الكِتَاب والسُّنَّة، وهِيَ الَّتي تَقتَضِي المَدحَ، والثَّنَاءَ بنَفسِهَا**» انتَهى .

= [الذاريات/ ٤٧]، وَلَا يَجُوزُ أَن يُسمَّى (بَنَّاءً)، وأَنَّه تَعَالَى خَلَق أَصبَاغَ النَّبَات، وَالحَيَوَان، وَأَنه تَعَالَى قَالَ: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة/ ١٣٨]، وَلَا يَجُوزُ أَن يُسمَّى (صَبَّاغا)، وَهَكَذَا كُلُّ شَيءٍ لَم يُسَمِّ بِهِ نَفسَه» انتَهَى مِن «الفَصل في المِلَل والأَهوَاء والنِّحَل» (٢/ ١٠٨)، وانظر: «مَوسُوعَة الأَسمَاء الحُسنَى» للرِّضوَانيِّ (١/ ٢٣) .

(١) «طَرِيق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٢٩) .

وقَد يُقَالُ : لَيسَ يَختَلِفُ أَحَدٌ مِن المُختَلِفِينَ في هَذهِ المَسأَلَة مِن أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة أَنَّ اللهَ تعَالى إنَّما يُدعَى بـ(**أَسمَائهِ الحُسنَى**)، ولا يَجُوزُ أَن يُدعى الله تعالى بـ(**أَسمَاءٍ**) لَيسَت مِن (**أَسمَائهِ الحُسنَى**) .

وعَلَيهِ: فَلا يَجُوزُ أَن يُدعَى بمِثل: اسم (المُنعِم)، أَو (النَّاصِر)[(١)]، أَو (الهَادِي)، أو (المُغنِي)، أَو (البَاقِي)[(٢)]، أَو (الرَّشِيدِ)، أَو (السَّتَّار)، أَو (الدَّائم)،

---

(١) قَالَ الإمَامُ العَلَّامَةُ سَمَاحَةُ الشَّيخ عَبدُ العَزيز ابنُ بَاز - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في جَوَابٍ لهُ : «**أَمَّا (عَبدُ النَّاصِر)؛ فَلا أَصلَ لَهُ، [و] لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله المَعدُودَةِ: (النَّاصِرُ)، وإِن كَانَ هُوَ النَّاصِرُ** - عَزَّ وجَلَّ-، لَكِن لَم يَثبُت في أَسمَائهِ - سُبحَانَهُ - فيمَا نَعلَمُ [اسمُ] (النَّاصِر)؛ فـ(عَبدُ النَّاصر) لا يَنبَغِي، بَل يَتَسَمَّى بغَير ذَلكَ كـ(عَبدِ القَادر)، و(عَبدِ العَزيز)، و(عَبدِ الكَريم)، (عَبدِ القُدُّوس)، (عَبدِ السَّلَام)، وأَشبَاهِهِ مِن الأَسمَاءِ المَحفُوظَةِ المَعلُومَةِ في الكِتَابِ، أَو في السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ» انتَهى كَلامُه [كَما في «فَتَاوَى دُرُوسِهِ» في مَوقِعِهِ] .

(٢) **فَائدَةٌ** : وفي هَذَا الاسم - خَاصَّةً- يَقُولُ الإمَامُ العَلَّامَةُ سَمَاحَةُ الشَّيخ عَبدُ العَزيز ابنُ بَاز - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في جَوَابٍ لهُ : «و(البَاقِي) مَشهُورٌ (عَبدُ البَاقِي)، **مِن حَيثُ المَعنَى هُوَ البَاقِي - جلَّ وعَلا-، لَكِن لا أَعلَمُ نَصًّا فِيهِ ذِكرُ اسم البَاقِي، ولَكِنَّ مَعنَاهُ صَحِيحٌ**؛ فإنَّه - جَلَّ وعلا- هُوَ (الآخِرُ)، هُو (الأَوَّل، والآخِرُ)، والبَاقِي بمَعنى (الآخِر)؛ **فالأَمرُ فيهَا سَهلٌ في مَسأَلَةِ (عَبدِ البَاقي)**» انتَهى كَلامُه [كَما في «فَتَاوَى دُرُوسِهِ» في مَوقِعِهِ].

وقالَ الإمَامُ قِوَامُ السُّنَّة أَبو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابهِ «الحُجَّة في بيَان المَحجَّة» (١/ ١٣٩-١٤٠): «**وَمِن أَسمَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ (البَاقِي)** قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن]، قِيلَ مَعنَى **(البَاقي)**: الدَّائمُ، المُوصُوفُ بالبَقَاء، الَّذِي لا يَستَولي عَلَيهِ الفَنَاءُ، ولَيسَت صِفَةُ **(بقَائهِ)**، و**(دَوَامِه)** كبَقَاء الجَنَّةِ، والنَّارِ، ودَوَامِهمَا، وذَلكَ أَنَّ بقَاءَهُ أَبديٌّ أَزليٌّ، وبقَاءُ الجَنَّة والنَّار أَبديٌّ غَيرُ أزليٍّ، فالأَزَليُّ مَا لَم يَزَل، والأَبَديُّ مَا لا يَزَالُ، والجَنَّةُ والنَّارُ كَائنتَانِ بَعدَ أَن لَم تَكُونَا» انتَهى . =

ونظَائرهَا مِن الأَسَماءِ؛ لأَنَّها لَم تَرِد أَسمَاءً لله تَعَالى في الكِتَابِ العَزيزِ، ولا صَحِيحِ السُّنَّةِ؛ وإنَّما وَرَدَت في بَاب صِفَات الله تَعَالى الفِعليَّة[1].

فكَانَ عَدَمُ دُعَاءِ الله تعَالى بهَا [مُفرَدَةً] دَليلًا لا يَنبَغِي أَن يُختَلفَ فيهِ أَنَّهَا لَيسَت مِن أَسمَاءِ الله تعَالى.

= وقالَ الحَافظُ البَيهقيُّ (ت٤٥٨): «(**البَاقي**): هُوَ الَّذِي دَامَ وُجُودُه، والبَقَاءُ لَهُ صِفَةٌ قَائمَةٌ بذَاتِه، وفي مَعنَاهُ (الوَارثُ)» انتَهى مِن «الاعتِقَادِ والهِدَايَة» (ص٥٩).

وقَد أَثبَتَ (**البَاقي**) اسمًا لله تعَالَى جَمَاعَةٌ مِن أَهل العَلمِ، مِنهُم: الإمَامُ ابنُ مَندَةَ (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ٨٦)، والإمَامُ قِوَامُ السُّنَّة أَبو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) كَمَا تَقَدَّمَ، والإمَامُ الخَطَّابيُّ في «شَأنِ الدُّعَاءِ» (ص٩٦)، والقُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرح أَسمَاء الله الحُسنَى»، واسمُ (**البَاقي**) موجُودٌ في حَدِيثِ الوَليدِ بن مسلِمٍ، وانظُر: «سُنَنَ التِّرمِذيِّ» (٥/ ٥٣٠) و«إيثَارَ الحَقِّ عَلَى الخَلقِ» (ص١٦٢).

(١) وقد تَعَقَّبَ قَولي هذَا شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن البَرَّاكُ - حَفظَهُ اللهُ-، وقالَ لي - عِندَ قَراءَةِ هَذَا المَوضِعِ-: بَعضُ أَسمَاء الله تعَالى، لهَا أُسلُوبٌ في الدُّعَاء بهَا، كقَولِه ﷺ: «**اللَّهمَّ أَنتَ الأَوَّلُ**»، ومِثلُه: (اللَّهم أَنتَ المُنعِمُ)، لا مَانِعَ مِن الدَّعَاء بهَذا؛ لأَنَّ (**المُنعِمَ**) لا يَدُلُّ عِندَ إطلاَقهِ إلَّا عَلَى الله تَعَالى، هَذَا مَا يَظهَرُ لي، وأَمَّا (**النَّاصر**)؛ فَفِيهِ تَأَمُّلٌ عِندِي؛ لأَنَّه مَا جَاءَ إلَّا: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠﴾ [الطارق] انتهَى كَلاَمُهُ.

ثُمَّ قَالَ لي حِينَ وصَلَت القِرَاءَةُ إلى المَبحَثِ السَّابعِ في الكَلاَم عَلَى جَمعِ السَّالمِ، وأَملَى: «ولَكِنَّ قَولَهُ تَعَالى: ﴿خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾ [آل عمران] يَدُلُّ دَلاَلَةً قَوِيَّةً عَلَى إثبَاتِ اسمِهِ (**النَّاصِرِ**)، ويُؤَيِّدُهُ إطلاَقُ اسمِهِ (**النَّصِيرُ**)» انتهَى صَبَاح الثُّلاَثَاء ١٦/ ٤/ ١٤٤٢.

وَيَتَفَرَّعُ عَن هَذَا:

أنَّ التَّعبيدَ لا يَكُونُ إلَّا لاسم الله تعَالى وَحدَهُ؛ ولا يَجُوزُ التَّعبيدُ لِمَا لَيسَ مِن أَسمَائِهِ كـ(عَبدِ المُنعِم)، و(عَبدِ البَاقي)، و(عَبدِ السَّتَّار)، ونَحوهَا[1]، واللهُ أَعلَمُ.



الوَجهُ الثَّالثُ:

(حُسنُ الاسم)، أَو **(عَدَمُ حُسنِهِ)** أَمرٌ نِسبيٌّ تَختَلِفُ في إِدرَاكِهِ، وتَحقِيقِه الأَفهَامُ، والأَذهَانُ؛ فَكَانَ رَبطُه بالنَّصِّ عَلَيهِ، وحَبسُهُ عَلى النُّصُوصِ حَاسِمًا لِطَرِيقِ حُصولِ الغَلَط في هَذَا البَاب، أَو الاضطِرَاب؛ لأَنَّ فَتحَ بَاب التَّوسُّع في تَعَقُّل المَعَاني قَد يَضطَرِبُ فِيهِ نَظَرُ العَالِم الوَاحِد نَفسِهِ، فَضلًا عَن أَنظَار جَمَاعَة أَهل العِلم؛ فَيَكُونُ عِندَ هَؤُلاءِ لله تَعَالى مِن الأَسمَاءِ الَّتي تَعَقَّلُوهَا مَا يُخَالِفُهم فِيهِ آخَرُونَ؛ بنَاءً عَلَى ظُهُور حُسنِ الاسم عِندَ قَومٍ، وظُهُور عَدَم حُسنِهِ التَّامِّ الكَامِل عِندَ آخَرِينَ.

فَكَانَ حَسمُ البَاب بتَوقِيفِهِ عَلى النُّصُوص، وَحدَهَا أَدعَى إلى الاتِّفَاق، وأَبعدَ عَن الاختِلَافِ[2]، والشِّقَاقِ.

---

(١) وانظُر: «زَادَ المَعَاد» (٢/٦).

(٢) كَمَا تَقَدَّمَ في الخِلافِ في اسم (النَّاصِر)، هَل يَدُلُّ بإِطلَاقِهِ عَلى الله تَعَالى وَحدَهُ، كَما يَدُلُّ عَلَيهِ اسمُ (المُنعِم)، و(البَاقي)؟.

ثُمَّ وَجدتُ تَقريرًا مُفيدًا في هَذَا قَرَّرَهُ العَلَّامَةُ ابنُ عُثَيمِينَ (١٤٢١) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- في «شَرحِهِ عَلَى السَّفَّارِينِيَّة» (١/١٦٨) انتَصَرَ فِيهِ لِمَسأَلَةِ أَنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى تَوقِيفيَّةٌ، قَالَ: «[و] مِن الدَّلِيلِ النَّظَرِيِّ: أنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف]، الحُسنَى البَالغَةُ في الحُسنِ كَمَالَهُ، وأَنتَ إِذَا سَمَّيتَ اللهَ باسمٍ؛ فَلَيسَ عِندَكَ عِلمٌ أَنَّهُ بَلَغَ (كَمَالَ الحُسنِ)، بَل قَد=

وكَذَلكَ بَابُ صِفَاتِ الله تعَالى - أَيضًا-، والله أَعلَمُ.



قَالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى- مُقَرِّرًا مَنهَجَ الصَّحَابَة، والسَّلَف:

«فحَيثُ تقَرَّرَ أَنَّ مَن اتَّبَعَ غَيرَ سَبيلِهِم ولَّاهُ اللهُ مَا تَولَّى، وأَصلاهُ جَهَنَّمَ؛ فَمِن سَبيلِهِم فِي الاعتِقادِ:

الإيمانُ بِصِفاتِ الله تَعَالى، وأَسمَائِهِ الَّتي وَصَفَ بِهَا نَفسَهُ، وسَمَّى بِهَا نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، وتَنزِيلِهِ، أَو عَلى لِسَانِ رَسُولِهِ مِن غَيرِ زِيَادةٍ عَلَيهَا، ولا نَقصٍ مِنهَا، ولا تَجَاوُزٍ لَها» إلَى آخِرِ كَلامِه[(١)].



الوَجهُ الرَّابعُ:

وهُوَ مُوضِّحٌ لخَطَرِ فَتح هَذَا البَاب، وأَنَّهُ يُوقِعُ أُنَاسًا فيهَا قَد لا يَخطُرُ بالبَالِ.

قَالَ الإمَامُ الرَّبَّاني ابنُ القيِّم - رَحمهُ اللهُ تعَالى-:

«لا يَلزَمُ مِن الإخبَار عَنهُ بالفِعل مُقيَّدًا أَن يُشتَقَّ لَهُ مِنهُ اسمٌ مُطلَقٌ، كَمَا غَلِطَ فيهِ بَعضُ المُتَأَخِّرينَ؛ فجَعَلَ مِن أَسمَائهِ الحُسنَى: (المُضِلَّ)!، (الفَاتِنَ)!، (المَاكِرَ)! تَعَالى اللهُ عَن قَولِهِ[(٢)]؛ فَإِنَّ هَذِهِ الأَسمَاءَ لَم يُطلَق عَلَيهِ سُبحَانَهُ مِنهَا إلَّا

= تُسَمِّيهِ باسم تَظُنُّ أَنَّهُ حَسَنٌ، وهُوَ سَيئٌ لَيسَ بحَسَنٍ، وهَذَا دَلِيلٌ عَقليٌّ يَدُلُّ على أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَن نُسمِّيَ اللهَ بِمَا لَم يُسَمِّ بِهِ نَفسَهُ» انتَهَى.

(١) «مَجمُوع الفَتَاوى» (٤/ ٢).

(٢) وهَذَا خطَأٌ عَظيمٌ نَسأَلُ اللهَ العَافيَةَ، والسَّلامَة، قَالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى-: «ولِهَذَا لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى اسمٌ يَتَضَمَّنُ الشَّرَّ؛ وإنَّمَا يُذكَرُ الشَّرُّ في =

أَفعَالٌ مَخصُوصَةٌ مُعَيَّنَةٌ؛ فَلا يَجُوزُ أَن يُسَمَّى بِأَسَائِهَا[1] » انتهى[2] .

وقَالَ :

= (مَفعُولاتِـهِ)، كقَولِـهِ: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر]، وقَولِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الأعراف]، وقَولِـهِ: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المائدة]، وقَولِـهِ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ [البروج]؛ فَبَيَّنَ سُبحَانَهُ أَنَّ بَطشَه شَديدٌ، وأَنَّه هُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ» انتهى «مَجمُوع الفَتَاوى» (٨/ ٩٦) .

(١) وقَالَ – أَيضًا– كَمَا في «مُختَصَر الصَّوَاعِق المُرسَلَة» (ص٤٠٧): «**ومَن ظَنَّ مِن الجُهَّال المُصَنِّفِينَ في شَرح الأَسمَاءِ الحُسنَى أَنَّ مِن أَسمَائِهِ (المَاكِر)، (المُخَادِع)، (المُستَهزِئ)، (الكَائِد)؛ فَقَد فَاهَ بِأَمرٍ عَظِيمٍ تَقشَعِرُّ مِنهُ الجُلُود، وتَكَادُ الأَسمَاعُ تُصَمُّ عِندَ سَمَاعِه، وغَرَّ هذَا الجَاهِلَ أَنَّهُ سُبحَانَهُ وتَعَالى أَطلَقَ علَى نَفسِهِ هَذِه الأَفعَالَ؛ فَاشتَقَّ لهُ مِنهَا أَسمَاءً!، وأَسمَاؤُهُ كُلُّهَا حُسنَى؛ فَأَدخَلَهَا في الأَسمَاءِ الحُسنَى، وأَدخَلَهَا، وقَرَنَهَا بِـ(الرَّحِيم)، (الوَدُودِ)، (الحَكِيم)، (الكَرِيم)!!، وهَذَا جَهلٌ عَظِيمٌ!؛ فَإِنَّ هَذِه الأَفعَالَ لَيسَت مَمدُوحَةً مُطلَقًا، بَل تُمدَحُ في مَوضِعٍ، وتُذَمُّ في مَوضِعٍ، فَلا يَجُوزُ إِطلَاقُ أَفعَالهَا علَى الله مُطلَقًا، فَلا يُقَالُ: إِنَّهُ تعَالى (يمكُرُ)، و(يُخَادِعُ)، و(يَستَهزِئُ)، و(يَكِيدُ)؛ فَكَذلكَ بطَرِيقِ الأَولَى لا يُشتَقُّ لهُ مِنهَا أَسمَاءٌ يُسَمَّى بهَا، بَل إِذَا كَانَ لم يَأتِ في أَسمَائِهِ الحُسنَى (المُرِيدُ)، ولا (المُتَكَلِّمُ)، ولا (الفَاعِلُ)، ولا (الصَّانِعُ)؛ لأَنَّ مُسَمَّيَاتِهَا تَنقَسِمُ إِلَى مَمدُوحٍ، ومَذمُوم، وإِنَّمَا يُوصَفُ بالأَنوَاعِ المَحمُودَةِ مِنهَا، كَـ(الحَلِيم)، و(الحَكِيم)، و(العَزِيز)، و(الفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ)، فَكَيفَ يَكُونُ مِنهَا (المَاكِرَ) (المُخَادعَ) (المُستَهزِئَ)؟!**» انتهى .

وأَجَادَ في تَحرِيرِ الجَوَابِ في كِتَابِهِ «طَرِيق الهِجرَتَينِ» (ص٣٢٩-٣٣٠) مِن سِتَّةِ أَوجُهٍ؛ سَتَأتِي – إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى– .

(٢) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٢) .

«**وقَد أخطأَ - أَقبَحَ خطَإٍ - مَن اشتَقَّ لَهُ مِن كُلِّ (فِعلٍ) (اسمًا)**»[1]، **وبَلَغَ بأَسمَائِهِ زيَادَةً علَى الأَلْفِ؛** فسَمَّاهُ (المَاكِرَ)!، و(المُخَادِعَ)!، و(الفَاتِنَ)!، و(الكَائدَ)!، ونَحوَ ذَلِكَ» انتَهى[2].

وقَالَ العَلَّامَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزمٍ (ت٤٥٦):

«ولا يَحِلُّ لأَحدٍ أن يُسَمِّيَهُ (البَنَّاءَ)، ولا (الكَيَّادَ)، ولا (المَاكِرَ)، ولا (المُتَجبِّرَ)، ولا (المُستَكبِرَ)، لا عَلَى أنَّهُ المُجَازِي بِذَلِكَ، ولا عَلَى وَجهٍ أَصلًا.

ومَن ادَّعَى غَيرَ هَذَا؛ فَقَد أَلحَدَ فِي أَسمَائِهِ تَعالَى، وتَنَاقَضَ، وقَالَ عَلَى الله تَعَالَى الكَذِبَ، ومَا لا بُرهَانَ لَهُ بِهِ» انتَهى[3].

---

(١) «بَدائع الفوَائد» (١/ ١٦٢)، وقَالَ فِي «طَريق الهِجرَتَين» (ص٣٣٠): «**ومِن هُنَا يُعلَمُ غَلَطُ بَعضِ المُتأَخِّرِينَ، وزَلَلُهُ الفَاحِشُ !!**».

(٢) تدبَّر هَذا الكَلامَ.

(٣) «المُحَلَّى» (١/ ٥١).

وتَعَقَّبَ القَاضِي أَبُو بكر ابنُ العَرَبِيِّ (ت٥٤٣) فِي «أَحكَام القُرآن» (٢/ ٣٣٨) هَذا الكَلامَ!؛ وجدَّعَ القَولَ فِي العَلَّامَةِ ابن حَزمٍ، وسفَّهَهُ، مَعَ أَنَّهُ شَيخُ أَبِيهِ!؛ فقَالَ: «**قَالَ سَخِيفٌ! مِن جُملَةِ المَغَارِبَةِ: عَدَدت أَسمَاءَ الله فَوَجَدتهَا ثَمانِينَ، وَجَعَلَ يُعَدِّدُ الصِّفَاتِ النَّحوِيَّةَ، وَيَا لَيتَنِي أدرَكته؛ فَلَقَد كَانَت فِيهِ حُشَاشَةٌ لَو تَفَاوَضت مَعَهُ فِي الحَقَائِقِ لَم يَكُن بُدٌّ مِن قَبُولِهِ،** وَاللهُ أَعلَمُ» انتَهى، وأَطَالَ الكَلامَ - أَيضًا- فِي «العَوَاصِم والقَوَاصِم» (ص٧٨-٧٩/ طَالبي).

وهَذَا (**الإِقذَاعُ**)، و(**التَّشنيعُ**) مَردُودٌ؛ ولَقَد أَحسَنَ الحَافظُ الذَّهبيُّ (ت٧٤٨) حِينَ قَالَ فِي «سِيَرِ أَعلَامِ النُّبلاءِ» (٢٠/ ٢٠٢-٢٠٣)- وقَد رَدَّ بَعضَ الطُّعُون الَّتِي وُجِّهَت إِلَى ابن العَرَبِيِّ مَا لَفظُهُ- : «**ولَم أَنقُم عَلَى القَاضِي - رَحِمَهُ اللهُ- إِلَّا إِقذَاعَهُ فِي ذَمِّ ابن حَزمٍ، وَاستجهَالَه لَهُ!، وابنُ حَزمٍ أَوسعُ دَائِرَةً مِن أَبِي بَكرٍ فِي العُلُوم، وَأَحفَظ بِكَثِير، وَقَد أَصَابَ فِي أَشيَاء، وَأَجَادَ، وزَلَقَ فِي مضَايقَ كغَيرِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَالإِنصَافُ عَزِيزٌ**» انتَهى. =

الوَجهُ الخَامسُ:

بَابُ أَسماءِ الله تعَالى مِن أُمُور الغَيبِ الَّتي يَمتَنِعُ فِيهَا القِيَاسُ.

قَالَ العلاَّمَةُ عَبدُ الرَّحمَن بنُ نَاصِرٍ السِّعديُّ (ت١٣٧٦) - رَحمهُ اللهُ تعَالى -:

«**الحَقُّ أَنَّ**: أَسمَاءَ الله تَعَالى توقِيفيَّةٌ؛ لأنَّهَا مِن الأُمُورِ الغَيبيَّةِ الَّتِي لا تُعلَمُ إلَّا بمَا جَاءَ عَن الله، وعَن رَسُولِه ﷺ.

فَلا مَجَالَ لِلقِيَاسِ، وإِعمَالِ العَقلِ فِيهَا إثبَاتاً، أَو نَفياً؛ لأَنَّ العَقلَ لا يُمكِنُهُ إِدرَاكُ مَا يَستَحِقُّهُ اللهُ مِن الأَسمَاءِ؛ لقَولِهِ ﷺ: «**لا نُحصِي ثَنَاءاً عَلَيكَ أَنتَ كَمَا أَثنَيتَ عَلَى نَفسِكَ**»[(١)]» انتَهى[(٢)].



= وقَرِيبٌ مِن كَلِمَةِ الحَافِظِ الذَّهَبيِّ، مَا قَالَهُ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِ الهَادِي (ت٧٤٤) في كِتَابِهِ «طَبَقَات عُلَمَاء الحَدِيثِ» (٣/ ٣٥٠): «.. **أَطَالَ ابنُ العَرَبيِّ في الحَطِّ عَلَى ابنِ حَزمٍ، والظَّاهِريَّةِ بمَا فِيهِ نَظَرٌ!، وقَد نُوقِشَ عَلَيهِ، واللهُ يُحِبُّ الإِنصَافَ!**» انتَهى.

ثُمَّ قَالَ ابنُ العَرَبيِّ: «**والَّذِي يُعَضِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابَةَ، وعُلَمَاءَ الإِسلَامِ حِينَ عَدَّدُوا الأَسمَاءَ ذَكَرُوا المُشتَقَّ، وَالمُضَافَ، وَالمُطلَقَ فِي مَسَاقٍ وَاحِدٍ إِجرَاءً عَلَى الأَصلِ، وَنَبذًا لِلقَاعِدَةِ النَّحوِيَّةِ**» انتَهى.

قُلتُ: تَقَدَّمَ في مُنَاقَشَةِ الحُجَّةِ الثَّالثَةِ، مُنَاقَشَةُ هَذَا الكَلامِ، وهذَا مِن أَغلَاطِ القَاضِي ابنِ العَرَبيِّ؛ وقَد جَرَّهُ هَذَا التَّأصِيلُ الخَاطئُ إِلَى أَن سَمَّى اللهَ تعَالى بـ(**الزَّارِعِ**) في نَظَائرِهَا، وزَعَمَ أَنَّ مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى (**رَابعَ ثَلَاثَةٍ**)!، وقَد رَدَّ عَلَيهِ العَلَّامَةُ حَافظٌ الحَكَميُّ في «مَعَارِجِ القَبُول»، وسَيَأتِي - إن شَاءَ اللهُ تَعَالى - رَدُّهُ بحُرُوفِهِ.

(١) أَخرَجهُ مُسلمٌ في «صَحيحِه» (٤٨٥) مِن حَديثِ عَائشَةَ أُمِّ المُؤمنينَ - رَضي اللهُ عَنها - في صِفَةِ قيَامِ اللَّيلِ.

(٢) «تَفسِير أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص١٦١) جَمع وتَحقِيق عُبَيد بن عَليٍّ العُبَيدِ.

قَالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيمِيَّةَ – رَحمهُ اللهُ تعَالى– :

«وذَلكَ أَنَّ المُسلمِينَ في أَسمَاءِ الله تَعَالى عَلى طَرِيقَتَين :

فكَثيرٌ مِنهُم يَقُولُ: إنَّ أَسمَاءَهُ سَمعِيَّة شَرعِيَّة؛ فَلا يُسَمَّى إلَّا بالأَسمَاءِ الَّتِي جَاءَت بِهَا الشَّرِيعَةُ، فَإنَّ هَذِهِ عِبَادَةٌ، والعِبَادَاتُ مَبنَاهَا عَلَى التَّوقِيفِ، والاتِّبَاع .

ومِنهُم مَن يَقُولُ: مَا صَحَّ مَعنَاهُ في اللُّغَةِ، وكَانَ مَعنَاهُ ثَابتًا لَهُ، لَم يَحرُم تَسمِيَتُهُ بِهِ؛ فَإنَّ الشَّارِعَ لَم يُحرِّم عَلَينَا ذَلكَ؛ فَيَكُونُ عَفوًا .

والصَّوَابُ القَولُ الثَّالِثُ؛ وهُوَ :

أَن يُفَرَّقَ بَينَ أَن يُدعَى بالأَسمَاءِ، أَو يُخبَرُ بِهَا عَنهُ .

فَإذَا دُعِيَ لَم يُدعَ إلَّا بالأَسمَاءِ الحُسنَى، كَمَا قَالَ تَعَالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف] .

وأَمَّا الإخبَارُ عَنهُ فَهُوَ بحَسَب الحَاجَةِ؛ فَإذَا احتِيجَ في تَفهِيم الغَيرِ المُرَادَ إلى أَن يُترجِمَ أَسمَاءَهُ بغَير العَربِيَّةِ، أَو يُعَبَّرَ عَنهُ باسمٍ لَهُ مَعنًى صَحِيحٌ، لَم يَكُن ذَلكَ مُحَرَّمًا» انتَهى[1] .



الوَجهُ السَّادِسُ :

أَنَّ القَائلِينَ بالقَولِ الأَوَّلِ لَم يَطرُدُوا قَولَهُم في كَثيرٍ مِن الأَفعَالِ المُختَصَّة بالله تَعَالى، الَّتي وَصَفَ بِهَا نَفسَهُ العَلِيَّةَ سُبحَانَهُ وتَعَالى .

فقَولُهُ تَعَالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة] أُخِذَ مِن الآيَةِ اسمُ (البَاعِث)، وأُخِذَ مِنهَا

---

(١) «الجَوَاب الصَّحِيح لمَن بَدَّلَ دِينَ المَسِيح» (٥/ ٧-٨)، وانظُر: «مَجمُوع الفَتَاوى» (٦/ ١٤١-١٤٢).

- أَيضًا- اسمُ (المُحصِي)، وكَذَلكَ هُوَ فِي زِيادَةِ الوَليدِ بنِ مُسلِمٍ فِي حَدِيثِ الإِحصَاءِ المُتقَدِّم، والحَدِيثُ لا يَصِحُّ، ولَكِنَّه مِن اجتِهَادَاتِ بَعضِ العُلَمَاءِ، سَاقَهَا الوَليدُ بنُ مُسلِم كَمَا تَقَدَّمَ بَيانُهُ .

ولَم يَأخُذُوا مِن الفِعلِ: ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ فِي الآيَة اسمَ (المُنبِّئ) مَعَ أَنَّهُ فِعلٌ، لا فَرقَ بَينَهُ وبَينَ : ﴿يَبْعَثُهُمُ﴾، و﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾، والسِّيَاقُ وَاحِدٌ؛ فتَدَبَّر .

وإذَا قِيلَ: إنَّ قَولَهُ تَعَالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران] .

يُؤخَذُ مِنهَا اسمُ (المُعِزِّ)، و(المُذِلّ) مِن الجُملَةِ الفِعليَّةِ فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾، ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ﴾ .

فقَد بَقِيَ فِي الآيَة أَفعَالٌ هِيَ: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، و﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، وكانَ علَى إطرَادِ هَذا الاستِدلَالِ أن نَستَخرجَ مِن هَاتَين الجُملَتَين الفِعليَّتَينِ ثَلاثَةَ أَسمَاءٍ لله تَعَالى، وهِيَ :

الاسمُ الأَوَّلُ: (المُؤتِي)، والاسمُ الثَّانِي: (النَّازِعُ)، والاسمُ الثَّالِثُ: (الشَّائِي)!؛ فتَدَبَّر .

وقِس عَلَى ذَلكَ تَركَ أَكثَرِهِم إطلَاقَ اسم :

(المُنشِئِ)، و(المُنذِرِ)، و(الآمِرِ)، و(النَّاهِي)، و(المُدَمدِم)، و(المُسَوِّي)، فِي أَفعَالٍ كَثِيرَةٍ جَاءَت صَرِيحَةً فِي القُرآنِ الكَرِيم، ومَن أَرَادَ أَن يَدَّعِيَ فيهَا أَنَّها عِندَ الإِطلَاقِ مُختَصَّةٌ بالله تعَالى أَمكَنَهُ ذَلكَ !.



ولهَذَا فقَد أَثبَتَ الله تَبَارَك، وتَعَالى اسمَ (المُنشِيء):

القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَربِيِّ (ت٥٤٣)[1]، والإمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزِيرِ (ت٨٤٠)[2]، واستَدَلُّوا بقَولِهِ تعَالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [العنكبوت/ ٢٠].



وأَثبَتَ الله تَعَالى - أَيضًا - اسمَ (المُنذِرِ):

القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَربِيِّ[3]، والعَلَّامَةُ القُرطُبِيُّ[4]، والإمَامُ ابنُ الوَزِيرِ؛ لِقَولِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا﴾ [النبأ/ ٤٠][5].



وأَثبَتَ ابنُ العَربِيِّ (ت٥٤٣) اسمَ (الفَاعِلِ)!، و(الزَّارِعِ)!، واستَدَلَّ بقَولِهِ تعَالى: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ [الأنبياء]، وبقَولِهِ تَعَالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة][6].

---

(١) انظُر: «أَحكَامَ القُرآنِ» (٢/ ٣٤٢).

(٢) انظُر: «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلق» (ص١٦٠).

(٣) انظُر: «أَحكَامَ القُرآنِ» (٢/ ٣٤٢).

(٤) انظُر: «الأَسنَى فِي شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٥٤٩)

(٥) انظُر: «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلق» (ص١٦٠).

(٦) «مَدَارِج السَّالكِين» (٣/ ٣٨٣)، وقَد تَعَقَّبَهُ فِي هَذا؛ فَأَجَادَ شَيخُ أَشيَاخِي نَادرَةُ العَصر حَافظُ بنُ أَحمَدَ الحَكميُّ (ت١٣٧٧) - رَحمهُ اللهُ تَعَالى - ؛ فقَالَ فِي «مَعَارِج القَبُول بشَرح سُلَّم الوُصُول» (١/ ١١٩) بأَنَّ (الفَاعِلَ)، و(الزَّارعَ) إذَا أُطلِقَا، وجُرِّدَا عَن سِيَاقِهِمَا؛ فَإنَّهمَا لا يُفيدَانِ مَدحًا، أَمَّا سِيَاقِهَا مِنَ الآيَاتِ الَّتِي ذُكِرَت فِيهَا؛ فَهِيَ صِفَاتُ كَمَالٍ، وَمَدحٍ، ثمَّ قَالَ:

«**وأَكبَرُ مُصِيبَةٍ** أَن عَدَّ فِي الأَسمَاءِ الحُسنَى: (**رَابِعَ ثَلَاثَةٍ**)!، و(**سَادِسَ خَمسَةٍ**)! مُصَرِّحًا قَبلَ ذَلِكَ بِقَولِهِ: «**وفِي سُورَةِ المُجَادَلَةِ اسمَانِ**»؛ فَذَكَرَهُمَا !؛ وهَذَا خَطَأٌ فَاحِشٌ؛ فَإنَّ الآيَةَ لَا تَدُلُّ =

إذَا فَهِمتَ هَذَا :

فَالْمُتقرِّرُ فِي هَذَا مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم - رَحِمهُ اللهُ تعَالَى-؛ فقَالَ :

«إنَّ (**الفِعلَ**) أَوسَعُ مِن (**الاسم**)؛ ولهَذَا أَطلَقَ اللهُ عَلَى نَفسِه أَفعَالًا، لَم يَتَسمَّ مِنهَا بأَسمَاءِ الفَاعِلِ، كَـ(أَرَادَ)، و(شَاءَ)، و(أَحدَثَ)، ولَم يُسَمِّ بـ(الْمُرِيدِ)، و(الشَّائي)، و(الْمُحدِثِ)، كَمَا لَمْ يُسَمِّ نَفسَهُ بـ(الصَّانِعِ)، و(الفَاعِلِ)، و(الْمُتقِنِ)، وغَيرِ ذَلكَ مِن الأَسمَاءِ، الَّتي أَطلَقَ علَى نفسِهِ، فبَابُ الأَفعَالِ أَوسَعُ مِن بَابِ الأَسمَاءِ .

وقَد أَخطَأَ - أَقبَحَ خَطَإٍ - مَن اشتَقَّ لَهُ مِن كُلِّ فِعلٍ اسمًا، وبَلَغَ بأَسمَائِهِ زِيَادَةً عَلى الأَلِفِ، فسَمَّاهُ (المَاكِرَ)!، و(الْمُخَادِعَ)!، و(الفَاتِنَ)!، و(الكَائدَ)!، ونَحوَ ذَلكَ» انتَهى[(١)] .

وقَالَ أَيضًا - رَحمهُ اللهُ تعَالَى- :

«ثُمَّ يَلزَمُ هَذَا الغَالطَ أَنْ يَجعَلَ مِن أَسمَائِهِ الحُسنَى (الدَّاعيَ)، و(الآتيَ)، و(الجَائيَ)، و(الذَّاهِبَ)، و(القَادِمَ)، و(الرَّائدَ)، و(النَّاسِيَ)، و(القَاسمَ)،

= عَلَى ذَلِكَ، ولَا تَقتَضِيهِ بوجهٍ، لَا مَنطُوقًا، ولَا مَفهُومًا؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة/ ٧] الآيَةَ، وأَينَ فِي هَذَا السِّيَاقِ (**رَابِعُ ثَلَاثَةٍ**) (**سَادِسُ خَمسَةٍ**) ؟، وكَانَ حَقُّهُ اللَّائِقُ بِمُرَادِهِ أَن يَقُولَ: (**رَابِعُ كُلِّ ثَلَاثَةٍ فِي نَجوَاهُم**)، و(**سَادِسُ كُلِّ خَمسَةٍ كَذَلِكَ**)؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَعلَمُ أَفعَالَهُم، ويَسمَعُ أَقوالَهُم كَمَا هُو مَفهُومٌ مِن صَدرِ الآيَةِ، ولَكِن لَا يَلِيقُ بِهَذَا المَعنَى إِلَّا سِيَاقُ الآيَةِ، واللهُ تَعَالَى أَعلَمُ» انتهى .

(١) «مَدَارِج السَّالِكِين بينَ مَنَازل إِيَّاكَ نَعبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِين» (٣/ ٣٨٣) .

و(السَّاخِطَ)، و(الغَضبَانَ)، و(اللَّاعِنَ)[(١)] إلَى أَضعَافِ أَضعَافِ ذَلكَ مِن الأَسَماءِ التِي أَطلَقَ عَلَى نَفسِهِ أَفعالـهَا في القُرآنِ[(٢)]، وهَذا لا يَقُولُهُ مُسلِمٌ[(٣)]، ولا عَاقِلٌ[(٤)]! »

انتَهى[(٥)].



---

(١) [و(التَّاركَ)، و(المُقَاتِلَ)، و(الصَّادِقَ)، و(المُنزِلَ)، و(النَّازِلَ)، و(المُدَمدِمَ)، و(المُدَمِّرَ)] «طَريق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٣٠).

(٢) [فَيَشتَقُّ لَهُ اسماً مِن كُلِّ فِعلٍ أَخبَرَ بِهِ عَن نَفسِهِ، وإلَّا تَنَاقَضَ تَنَاقُضاً بَيِّناً] «طَريق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٣٠) كَمَا سَيَأتِي - إن شَاء اللهُ تَعَالَى- .

(٣) «طَريق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٣٠).

(٤) وقَد نَقَلَ الحَافظُ ابنُ حَجرٍ الاتِّفَاقَ عَلى هَذا؛ فَقالَ في «فَتح البَاري» (١١/ ٢٢٣): «**واتَّفَقُوا علَى أنَّه لا يَجُوزُ أَن يُطلَق عَليه اسمٌ، ولا صِفَةٌ تُوهِمُ نَقصًا، ولَو وَرَدَ ذَلكَ نَصًّا؛ فَلا يقَالُ: (مَاهِدٌ)، ولا (زَارِعٌ)، ولا (فَالقٌ)، ولا نَحوَ ذَلكَ، وإن ثَبَت في قَولِه: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨﴾ [الذاريات]، ﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة]، ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام/ ٩٥]، ونَحوهَا، ولا يُقَالُ لَهُ: (مَاكرٌ)، ولا (بنَّاءٌ)، وإن وَرَدَ ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران/ ٥٤]، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ [الذاريات/٤٨]، وقَالَ أَبو القَاسم القُشَيريُّ: (الأَسمَاءُ تُؤخَذُ تَوقِيفًا مِن الكِتَابِ، والسُّنَّة، والإِجمَاع؛ فَكُلُّ اسمٍ وَرَد فيهَا وَجبَ إطلَاقُهُ في وَصفِهِ، ومَا لَم يَرد لا يَجُوزُ، ولَو صَحَّ مَعنَاهُ)**» انتَهى المُرَاد.

(٥) «مختصر الصَّواعق المرسلة» (ص٤٠٧).

وزَادَ الجَوابَ تَفصيلًا، وتَحريرًا، وإيضَاحًا؛ فَقَالَ :

وهَذَا خَطَأٌ مِن وُجُوهٍ :

أَحَدُهَا: أنَّه سُبحَانَهُ لَم يُطلِق علَى نَفسِهِ هَذهِ الأَسمَاءَ؛ فَإطلَاقُهَا عَلَيهِ لا يَجُوزُ[1] .

الثَّاني: أَنَّه سُبحَانَهُ أَخبَرَ عَن نَفسِهِ بأَفعَالٍ مُختَصَّةٍ مُقَيَّدَةٍ، فَلا يَجُوزُ أَن يُنسَبَ إِلَيهِ مُسَمَّى الاسم عِندَ الإطلَاقِ[2] .

الثَّالثُ: أَنَّ مُسَمَّى هَذهِ الأَسمَاءِ مُنقَسِمٌ إلى مَا يُمدَحُ عَلَيهِ المُسمَّى بهِ، وإلى مَا يُذَمُّ، فَيَحسُنُ فى مَوضِعٍ، ويَقبُحُ فى مَوضِعٍ ! .

فيَمتَنِعُ إطلَاقُهُ عَلَيهِ سُبحَانَه مِن غَيرِ تَفصِيلٍ .

الرَّابعُ: أَنَّ هَذهِ لَيسَت مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى الَّتِي يُسَمَّى بهَا سُبحَانَهُ؛ فَلا يَجُوزُ أَن يُسَمَّى بهَا؛ فَإِنَّ أَسمَاءَ الرَّبِّ تعَالى كُلَّهَا حُسنَى .

كَمَا قَالَ تَعالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف]، وهِيَ الَّتِي يُحِبُّ سُبحَانَهُ أَن يُثنَى عَلَيهِ، ويُحمَدَ بهَا دُونَ غَيرِهَا .

الخَامِسُ: أَنَّ هَذَا القَائلَ لَو سُمِّي بهَذِهِ الأَسمَاءِ، وقِيلَ لَهُ: هَذِهِ مِدحَتُك، وثَنَاءٌ عَليكَ، فَأَنتَ :

(المَاكِرُ)، (الفَاتِنُ)، (المُخَادعُ)، (المُضِلُّ)، (اللَّاعنُ)، (الفَاعِلُ)، (الصَّانعُ)، ونَحوُهَا لَمَا كَانَ يَرضَى بإطلَاقِ هَذهِ الأَسمَاءِ عَلَيهِ، ويَعُدُّهَا مِدحَةً، ولله المثل الأعلى سُبحَانَهُ وتَعَالى عَمَّا يَقُولُ الجَاهلُونَ بِهِ عُلُوًّا كَبيراً .

---

(١) فَبَانَ بِهذا أَنَّ مِن الشُّرُوطِ في تَحقِيقِ الأَسمَاءِ الحُسنَى لله تَبارَكَ، وتَعالَى: **أَن يَطلِقَ اللهُ سُبحَانَهُ الاسمَ عَلَى نَفسِهِ بِصِيغَةِ الاسم**؛ فَتَدَبَّر .

(٢) وهَذَا قَيدٌ مُهِمٌّ، وسَيأتِي - إِن شَاء اللهُ تَعَالَى- .

السَّادِسُ: أَنَّ هَذَا القَائلَ يَلزَمُهُ أَن يَجعَلَ مِن أَسمَائِهِ:

(اللَّاعِنُ)، و(الجَائِي)، و(الآتِي)، و(الذَّاهِبُ)، و(التَّارِكُ)، و(المُقَاتِلُ)، و(الصَّادِقُ)[1]، و(المُنزِلُ)، و(النَّازِلُ)، [(والمُدمِدِمُ)]، و(المُدَمِّرُ)، وأَضعَافَ أَضعَافِ ذَلكَ؛ فَيَشتَقُّ لَهُ اسماً مِن كُلِّ فِعلٍ أَخبَرَ بِهِ عَن نَفسِهِ، وإلَّا تَنَاقَضَ تَنَاقُضاً بَيِّناً، ولا أَحَدَ مِن العُقَلاءِ طَرَدَ ذَلكَ؛ فَعُلِمَ بُطلَانُ قَولِهِ، والحَمدُ لله رَبِّ العَالمينَ» انتَهى[2].



وقَالَت اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ لِلبُحُوث العِلميَّة، والإِفتَاء - أَحسَنَ اللهُ إِلَيهَا -:

«لا يَجُوزُ أَن يُسمَّى باسم عَن طَرِيقِ القِيَاسِ، أَو الاشتِقَاقِ مِن (فِعلٍ) ونَحوِهِ، خِلافاً لِلمُعتَزلَة، والكَرَّاميَّة؛ فَلا يَجُوزُ تَسمِيَتُه (بَنَّاءً)، ولا (مَاكِراً)، ولا (مُستَهزِئاً) أَخذاً مِن قَولِه تَعَالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ [الذاريات/ ٤٧]، وقَولِهِ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عمران/ ٥٤]، وقَولِه: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة/ ١٥]، ولا يَجُوز تَسمِيَتُه (زَارِعاً)، ولا (مَاهِداً)، ولا (فَالِقاً)، ولا (مُنشِئاً)، ولا (قَابِلاً)، ولا (شَدِيداً)، ونَحوَ ذَلكَ أَخذًا مِن قَولِه تعَالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة]، وقَولِهِ: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨﴾ [الذاريات]، وقَولِهِ: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾ [الواقعة]، وقَولِهِ تعَالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام/ ٩٥]، وقَولِهِ: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر]؛ لأَنَّهَا لَم تُستَعمَل في هَذهِ النُّصُوص إلَّا مُضَافَةً،

---

(١) أَثبَتَ اسمَ (**الصَّادِقِ**) شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ كَمَا في «مَجمُوع الفَتَاوَى» (٦/ ١٤٢)، وأَثبَتَهُ جَمَاعَةٌ - أَيضًا -، وهُوَ وَارِدٌ في حَدِيثِ الوَلِيدِ بنِ مُسلمٍ، وغَيرِهِ.

(٢) «طَرِيق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٣٠).

وفي أَخبَار علَى غَير طَرِيقِ التَّسَمِّي، لا مُطلَقَةً فَلا يَجُوزُ استِعمَالُـهَا إلَّا علَى الصِّفَةِ الَّتِي وَرَدَت عَلَيهَا في النُّصُوص الشَّرعِيَّةِ» انتَهى المُرَاد[1].



قَالَ كَاتِبُهُ – سَدَّدَهُ اللهُ، وهَدَاهُ– :

هَذِهِ المَسأَلَةُ المَطرُوقَةُ في هَذَا البَحثِ، حَصَلَ فِيهَا مِن بَعضِ العُلَمَاءِ تَوَسُّعٌ كَبِيرٌ، غَيرُ مَرضِيٍّ – كَمَا رَأَيتَ–؛ حَتَّى بَلَغَ الأمرُ تَسمِيَةَ الله تَعَالَى بِمَا يُستَنكَرُ كـ (الفَاتِنِ) ! .

وفي ضِمنِ هَذِهِ المَسأَلَةِ الكَبِيرَةِ قَضِيَّةٌ دِقيقَةٌ مَخصُوصَةٌ، وهِيَ :

مَا ثَبَتَ لله تَعَالى مِن صِفَاتِ الفِعلِ، واشتُقَّ مِنهَا (اسمٌ) يَدُلُّ بِإطلَاقِهِ عَلَى الله تَعَالى وَحدَهُ، ولا يَكُونُ فِيهِ نَقصٌ، بَل هُوَ اسمٌ حَسَنٌ، وفِيهِ مَعنًى مُوَافِقٌ لِمَعَانِي أَسمَاءِ الله تَعَالى الحُسنَى؛ فَهَذَا المَوضِعُ مَوضِعُ اجتِهَادٍ .

كَاسمِ (المُنعِمِ)، واللهُ عَزَّ وجَلَّ هُوَ (المُنعِمُ) حَقًّا، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ [النحل/ ٥٣]، واسم **(البَاقِي)**، واللهُ عَزَّ وجَلَّ هُوَ (البَاقي) حَقِيقَةً، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن] .

فَهَذِهِ الصُّورَةُ في المَسأَلَةِ، دَقِيقَةٌ جِدًّا، وهِيَ مَوضِعُ اجتِهَادٍ، لَهُ حَظٌّ مِن النَّظَرِ، والاعتِبَارِ – كَمَا رَأَيتَ– في هَذِهِ المُبَاحَثَةِ .

فَمَن اجتَهَدَ مِن عُلَمَائِنَا المُتَقَدِّمِينَ، ومَشَايِخِنَا المتَأَخِّرِينَ؛ فَرَأَى جَوَازَ تَسمِيَةِ الله تَعَالى بِهَذِهِ الأَسمَاءِ المَخصُوصَةِ، وهِيَ مُشتَقَّةٌ مِن صِفَاتٍ فِعلِيَّةٍ لله تعَالى، لا تَدُلُّ عِندَ الإطلَاقِ إلَّا عَلَى الله تَعَالى، وهِيَ حَسَنَةٌ لا نَقصَ فِيهَا؛ فإنَّه لا يُنَازِعُ أَنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى (تَوقِيفيَّةٌ)، بَل هُوَ مِن المُنتَصِرِينَ لِذَلكَ كَمَا تَرَاهُ في كَلامِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ

---

(١) «فتَاوِيهَا» (١١/ ٤٥٧-٤٥٩) .

الشَّيخ محمَّدِ ابنِ عُثَيمينَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كِتَابِهِ «القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص١٣)، وفي «شَرحِ السَّفَّارِينِيَّة»[١] (١/ ٣٦و١٦٧-١٦٨) .

ومَسلَكُ مَن قَالَ بهَذَا مِن أَهلِ السُّنَّةِ كَهَؤُلاءِ الفُضَلاءِ مُغَايرٌ لمَسَالكِ أَهل الأَهوَاء، وأُصُولُهم في البَابِ غَيرُ أُصُولـهِم؛ ولهَذا تَجِدُهُم يَرُدُّونَ قَولَ مَن يَجعَلُ أَسمَاءَ الله تَعَالى لَيسَت تَوقِيفِيَّةً .

فتبيَّنَ أَنَّه اجتِهَادٌ في مَسأَلَةٍ مَخصُوصَةٍ، وقَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ[٢] .

والرَّاجحُ في تحرِيرِ هَذِهِ المَسأَلَةِ - كَمَا تقَدَّمَ في الأَدِلَّةِ، والمُنَاقَشَةِ - :

مَنعُ إطلَاقِ تَسميَةِ الله تعَالى بهَذا النَّـوعِ مِـن الأَسـمَاءِ، ومَنـعُ التَّعبيـدِ لـــهَا، واستبدَالُـــهَا بأَسـمَاء الله تعَـالى الَّتـي جَـاء الـنَّصُّ علَيهَـا في الكتَـاب، والسُّـنَّة، كـ(**الرَّحمَن**)، و(**الحَيِّ**)، و(**القَيُّوم**)، ونَحوهَا، واللهُ تعَالى أَعلَى، وأَعلَمُ .



---

(١) نَفَى في كِتَابِهِ هَذَا أَن يَكُونَ (البَاقي) مِن أَسمَاء الله تعَالى، وهُوَ قَولُهُ الثَّاني في المَسأَلَةِ .

(٢) وبِمِثلِ هَذَا يُعتَذَرُ عَن كَلامِ شَيخِنَا عَبدِ الرَّحمَن البَرَّاكِ، وانظُر: تَعلِيقَهُ علَى «الفَتحِ» (١١/ ٢٢٣) .

ثُمَّ وَجَدتُ نَقلَينِ مُفِيدَين في هَذِه المَسأَلَةِ :

النَّقلُ الأُوَّلُ :

مَا أَفتَى بِهِ مُحَدِّثُ العَصـر، وفَقيهُ الشَّام نَـاصِرُ الـدِّين الألبَـانيُّ (ت١٤٢٠) -رَحِمهُ اللهُ تعَالى- حِينَ سُئلَ عَن صِفَاتِ الله تَعالى الَّتي تَردُ بِصِيغَةِ اسـمِ الفَاعـلِ؛ فَهَل تَكُونُ اسمًا لله تَعَالى، وهَل من أَسمَاء الله تَعَالى (الدَّليلُ) ؟ .

فَأَجَابَ :

«أسمَاءُ الله توقيفِيَّةٌ، فَلا يُشتَقُّ لله عزَّ وجَلَّ اسـمٌ مِـن صِـفَةٍ تَكُـون ثَابِتَـةً لـه تبَارَك وتعَالى، ولا يَجُوزُ مُنَادَاتُه، ولا تَسمِيتُه إلَّا بِمَا ثَبَـتَ في [الكِتَـابِ، و] السُّـنَّة، اللهمَّ إلَّا إذَا جَرَى علَى لسَانِ أَحَدٍ لَفظٌ، ولَم يَلتَزمهُ فَلا بَأسَ؛ لأنَّ المَعنَـى صَـحِيحٌ مِن حَيثُ دَلالَة العُمُومَات مِن الأدلَّة، فَاللهُ تبَارَك وتعَالى (دَليلُ الحَائرينَ)، ولَكِـن لَم يَأت هَذا في أَسمَائِهِ تبَـارَك وتعَـالى لا في الكِتَـابِ، ولا في السُّـنَّة؛ فـالأَولَى عَـدَم تَسمِيتَهِ بِهِ، كَمَا نَقُولُ مَثَلًا: (اللهُ مَوجُودٌ)، وهَذا تَعبيرٌ عَن حَقيقَةٍ قَائمَـةٍ، ووُجُـودُه لَيسَ كَوُجُود المَخلُوقَاتِ، لَكن لَيسَ مِن أسمَائِهِ تعَالى (المَوجُود)، وكَذلكَ قَد نَقُولُ لرَبِّ العَالِمينَ: (إنَّه سَخيٌّ) لَكِن لا نُسَمِّيه[1]؛ لأنَّه لَيسَ مِن أسمَائه (السَّـخيُّ)، بَـل هُوَ (الكَريمُ)، وأَسمَاءُ الله تبَارَك وتعَالى توقيفِيَّةٌ، [واللهُ أَعلَمُ]» انتَهى[2] .



---

(١) ذَكَرَ نَحوَ هَذَا: الخَطَّابيُّ في «شَأن الدُّعَاء» (ص١١١-١١٢) .

(٢) «مَوسُوعَة الألبَاني في العَقيدَة» (٦/ ١٨٥) جَمع شَادِي آل نُعمَان، وقَد تَصـرَّفتُ في بَعضِ الألفَاظِ بِمَا يُنَاسبُ الكِتَابَ .

النَّقلُ الثَّاني :

مَا قَالهُ العَالِمُ الشَّيخُ بَكرُ بنُ عَبد الله أَبو زَيدٍ (ت١٤٢٩) - رَحمهُ اللهُ تعَالى-، ولَفظُهُ :

«**ومِن هَذَا: الغَلَطُ في التَّعبيدِ لأَسمَاءٍ يُظَنُّ أنَّهَا مِن أَسمَاءِ الله تعَالى، ولَيسَت كَذَلك** .

مِثلَ: (عَبدِ المَقصُودِ)، (عَبدِ السَّتَّارِ)[(١)]، (عَبدِ المَوجُودِ[(٢)])، (عَبدِ المَعبُودِ)[(٣)]، (عَبدِ الهوه)[(٤)] .... ،

---

(١) وقَد أَثبَتَ (السَّتَّارَ) اسمًا لله تَعَالى الإمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ١٣٧) مُستَدلًّا بحَدِيثِ «**مَن سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يومَ القِيَامَةِ**»، والقُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص١٦٧) .

(٢) نَصَّ ابنُ تَيمِيَّة علَى أَنَّ (المَوجُود) لَيسَ مِن أَسمَاء الله تَعالَى، كَمَا سَتَرى - إن شَاءَ اللهُ تَعَالى- في المَبحَث الرَّابعِ، وقَالَ ابنُ القَيِّم: «أَمَّا (**المَوجُودُ**)؛ فَإنَّهُ مُنقَسِمٌ إلَى كَامِلٍ، ونَاقِصٍ، وخَيرٍ، وشَرٍّ، ومَا كَانَ مُسَمَّاهُ مُنقَسِمًا لَم يَدخُل اسمُهُ في الأَسمَاءِ الحُسنَى، كَـ(**الشَّيءِ**)، و(**المَعلُوم**)» انتهَى مِن «مَدَارج السَّالِكِينَ» (٣/ ٣٨٤) .

(٣) وقَد أَثبَتَ (المَعبُودَ) اسمًا لله تَعالَى: ابنُ العَربيِّ في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٥٠)، وابنُ الوَزِيرِ في «إيثَار الحَقِّ» (ص١٦٣)، وانظُر: «مُعتَقَد أَهل السُّنَّةِ في أَسمَاءِ الله» (ص٢٤٩) للتَّميمِيِّ .

(٤) لَم يَتبَيَّن لي، ولَعَلَّه من بَعضِ اللَّهَجَات العَامِّيَّة، أَو هُوَ تَصحِيفٌ؛ فَليُحَرَّر .

ويُمكِنُ أَن يَكُونَ (عَبدَ الهَوِيِّ)؛ فقَد ذَكَرَ القُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٤٣١) أَنَّ مِمَّا عُدَّ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى (الهَوِيَّ)، ونَقَلَ عَنِ الإقلِيشِيِّ (ت٤١٠) أَنَّ أَبَا نُعَيمٍ، لَم يُحَرِّرِ النَّظَرَ؛ فَجعَلَ (الهَوِيَّ) صِفَةً لله تَعَالى، واسمًا، قَالَ: «**وهَذَا مِن أَغرَبِ مَا وَقَعَ في صِفَاتِ الله تَعَالى!**، واستَدَلَّ أَبُو نُعَيمٍ بحَديثِ رَبِيعَةَ بنِ كَعب الأَسلَمِيِّ، قَالَ: كُنتُ=

(عَبـــدِ المُرسِـــل[1])، (عَبـــدِ الوَحِيـــدِ)، (عَبـــدِ الطَّالِـــبِ)[2]،

= أَبِيتُ عِندَ حُجرَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَكُنتُ أَسمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ، يَقُولُ: «**سُبحَانَ الله رَبِّ العَالَمِينَ الهَوِيَّ**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**سُبحَانَ الله وَبِحَمدِهِ الهَوِيَّ**» [أَخرَجَهُ أَحمَدُ (٤/ ٥٧)، والنَّسَائِيُّ (١٦١٨)، وابنُ مَاجَه (٣٨٧٩)، وإِسنَادُهُ صَحِيحٌ، وأَصلُ الحَدِيثِ فِي «صَحِيحِ مُسلمٍ» (٤٨٩)] وفَسَّرَ «**الهَوِيَّ**» بالطَّوِيلِ، الدَّائم، وقَد حَصَلَ غَلَطٌ فِي فَهم الحَدِيثِ سَبَبُهُ اختِصَارُ لَفظِهِ، وفِي رِوَايَة التِّرمِذِي (٣٤١٦) بَيَانُ هَذَا، ولَفظُهَا: كُنتُ أَبِيتُ عِندَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُعطِيهِ وَضُوءَهُ، فَأَسمَعُهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيلِ، يَقُولُ: «**سَمِعَ الله لِمَن حَمِدَهُ**»، وَأَسمَعُهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيلِ يَقُولُ: «**الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ**»، وفِي «مُصَنَّفِ عَبدِ الرَّزَّاقِ» (٢/ ٧٨) قَالَ أَبُو سَلَمَةَ ابنُ عَبدِ الرَّحمَن لِكَعبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -: قُلتُ لَهُ: مَا «**الهَوِيُّ**»؟ قَالَ: «**يَدعُو سَاعَةً**»؛ فَبَانَ أَنَّ وصفَ الله تَعَالَى بالهَوِيِّ غَلَطٌ، بَل (الهَوِيُّ) صِفَةُ اللَّيلِ، وهُوَ السَّاعَة، أَو الزَّمَن الطَّوِيلُ فِي اللَّيلِ، وانظُر: بَحثَ القُرطُبِيِّ فِي هَذَا فِي «الأَسنَى فِي شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٤٣١-٤٣٦).

ثُمَّ وَقَفتُ عَلَى مَبحَثٍ لِلإِمَامِ ابنِ القَيِّمِ فِي كِتَابِهِ «التِّبيَان فِي أَقسَامِ القُرآنِ» (ص٢٤٣)؛ قَالَ: «**وهَهُنَا أَمرٌ يَجِبُ التَّنبِيهُ عَلَيهِ غَلِطَ فِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزمٍ أَقبَحَ غَلَطٍ!**؛ فَذَكَرَ فِي أَسمَاءِ الرَّبِّ تَعَالَى (**الهَوِيَّ**) بِفَتحِ الهَاءِ، واحتَجَّ بِمَا فِي الصَّحِيحِ مِن حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ «**سُبحَانَ رَبِّيَ الأَعلَى الهَوِيَّ**»؛ **فظَنَّ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ الهَوِيَّ صِفَةٌ لِلرَّبِّ، وهَذَا مِن غَلَطِهِ** - رَحِمَهُ اللهُ -، وإِنَّمَا (**الهَوِيُّ**) عَلَى وَزنٍ (فَعِيلٍ) اسمٌ لِقِطعَةٍ مِن اللَّيل، يُقَالُ: مَضَى هَوِيٌّ مِن اللَّيلِ عَلَى وَزَنِ (فَعِيلٍ)، ومَضَى هَزِيعٌ مِنهُ أَي طَرَفٌ، وجَانِبٌ» انتَهَى.

(١) وقَد أَثبَتَ (**المُرسِلَ**) اسمًا لله تَعَالَى: ابنُ العَرَبِيِّ فِي «أَحكَامِ القُرآنِ» (٢/ ٣٤٢)، والقُرطبِيُّ فِي «الأَسنَى فِي شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٥٥١)، وابنُ الوَزِيرِ فِي «إِيثَارِ الحَقِّ» (ص١٦٠)، وانظُر: «مُعتَقَد أَهلِ السُّنَّةِ فِي أَسمَاءِ الله» (ص٢٤٥) للتَّمِيمِيِّ.

(٢) قَالَ الحَلِيمِيُّ (ت٤٠٣) مُعَدِّدًا الأَسمَاءَ الحُسنَى: «ومِنهَا: (**الطَّالِبُ**) وهُوَ اسمٌ جَرَت عَادَةُ النَّاس باستِعمَالِهِ فِي اليَمِينِ مَعَ (**الغَالِبِ**)، ومَعنَاهُ: المُتَتَبِّعُ غَيرُ المُهمِلِ، وذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمهِلُ، ولا يُهمِلُ، وهُوَ عَلَى الإِمهَالِ بَالِغُ أَمرِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: =

(عَبـدِ النَّـاصِر)[1]، (عَبـدِ القَـاضي)، (عَبـدِ الجَـامع)[2]، (عَبـدِ الحنَّـانِ)[3]،

= ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [النحل/ ٥٣]، وقَالَ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مريم]، وقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق]» انتهى مِن «المِنهَاج في شُعَب الإيمَان» (١/ ١٩٨)، ونَقَلَهُ البيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ١١١)، وحكَى القَاضِي ابنُ العربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٢٤٣) عَن الشَّافِعيَّة أَنَّ قُضَاتَهم يُحلِّفُونَ (بِالله الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ، الطَّالِبُ الغَالِبُ، الضَّارُّ النَّافِعُ، المُدرِكُ المُهلِكُ، عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ، الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ)، ثُمَّ تَعقَّبَ بأَنَّ غَيرَ هَذِهِ الأَسمَاءِ التِي حَلَفُوا بِهَا أَرهَبُ، وأَعظَمُ مَعنًى.

(١) وقَد أَثبَتَهُ اسمًا لله تعَالَى: الإمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٩٤) مُستَدِلًّا بقَولِهِ تَعَالَى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال/ ٤٠]، والقُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٣١٦).

(٢) وقَد أَثبَتَهُ اسمًا لله تعَالَى: الإمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ٩٩و ١٠٠)؛ فقَالَ: «وهَذَا الاسمُ في كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران/ ٩]»، والإمَامُ قِوَامُ السُّنَّة أَبو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) في كتَابهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة» (١/ ١٧٥)، والقُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٤٧٨)، وابنُ القَيِّم في «البَدَائعِ» (٢/ ٢٤٩)، وابنُ الوَزِيرِ في «إيثَارِ الحَقِّ» (ص١٦٠)، وابنُ حَجَر في «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٨).

(٣) فيهِ حُدِيثٌ مَنكرٌ ضَعيفٌ أَخرَجَهُ الإمَامُ أَحمَدُ «مُسنَدِهِ» (٣/ ٢٣٠)، وابنُ خُزَيمَة في «التَّوحِيد» (٢/ ٧٤٩)، وأَبو يَعلَى في «مُسنَدِهِ» (٤٢١٠)، والبَيهَقيُّ في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (٢/ ٢٠٦)، و«البَعثِ والنُّشُور» (٥٣)، وغَيرُهُم مِن حَدِيثِ أَبي ظِلَالٍ القَسمليِّ، عَن أَنَس بنِ مَالكٍ، عَن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**إنَّ عَبدًا في جَهَنَّم ليُنَادِي أَلفَ سَنَةٍ: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ، قَالَ: فيَقُولُ اللهُ لجبريلَ: اذهَب فَأتِنِي بعَبدِي هَذَا**» الحَدِيثَ، وأَبُو ظِلالٍ هِلالُ ابنُ أَبي سُويدٍ ضَعَّفَهُ الأَئمَّة، وقَالَ البُخَاريُّ: (عِندَهُ مُنَاكِيرُ)، وقَالَ ابنُ عَديٍّ: (عَامَّةُ مَا يَروِيهِ لا يُتَابعُهُ الثِّقَاتُ =

(عَبـــدِ الصَّـــاحِبِ) - لحَـــدِيثِ: «الصَّــــاحِبُ في السَّــــفَر»[1] -،

= عَلَيهِ)، قالَ البَغَويُّ في «شَرحِ السُّنَّة» (١٥/ ١٩٤): «قالَ الخَطَّابيُّ: الحَنَّانُ معناهُ: ذُو الرَّحمَةِ، والعَطفِ، والحَنَانُ مُخَفَّفٌ: الرَّحمَة، وقَولُهُ سُبحَانَهُ وتَعَالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم/١٣]، أي: آتيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا» انتَهى.

وقَد أَثبَتَ الإمَامُ أَبو مَنصُورٍ الأَزهريُّ (ت٣٧٠)، وغَيرُهُ لله تَعَالى اسمَ (الحَنَّانِ)؛ فقَالَ في «تَهذِيبِ اللُّغَة» (٣/ ٢٨٦): «ورَوَى أَبُو العَبَّاس عَن ابنِ الأَعرَابيِّ أَنَّهُ قالَ: (الحَنَّانُ) مِن أَسماء الله بتَشدِيدِ النُّونِ بمَعنَى الرَّحِيم ....، **قُلتُ: والحَنَّانُ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى، جَاءَ عَلى (فَعَّالٍ) بتَشدِيدِ النُّونِ صَحيحٌ**، وكَانَ بَعضُ مَشَايخنَا أَنكَرَ التَّشدِيدَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ إلى الحَنِينِ، فَاستَوحَشَ أَن يَكُونَ الحَنِينُ مِن صِفَاتِ الله تَعَالى، وإنَّما مَعنَى (الحَنَّانِ): الرَّحِيم مِن الحَنَان، وهُوَ الرَّحمَةُ» انتَهى كَلامُهُ.

وكَذَا أَثبَتَ لله تَعَالَى اسمَ (الحَنَّانِ) مِن أَئمَّةِ السُّنَّةِ: البَغَويُّ (ت٥١٦) في «شَرحِ السُّنَّة» (٥/ ٣٥)، وقِوَامُ السُّنَّة (ت٥٣٥) في «الحُجَّة» (١/ ١٧٧)، ومَالَ ابنُ القَيِّم (ت٧٥٢) في «جَلاءِ الأَفهَام» (ص١٥٢) إِلَى إثبَاتِ اسم **(الحَنَّان)** اعتِمَادًا عَلَى زِيَادَةِ **(الحَنَّانِ)** في حَدِيث: «**اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، وَحدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، [الحَنَّانُ] المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ**» الحَدِيث، وزِيَادَةُ **(الحَنَّان)** في الحَدِيثِ شَاذَّةٌ، كَمَا أَبَانَ مُحَدِّثُ العَصرِ نَاصرُ الدِّينِ الأَلبَانيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (رَقم٣٤١١)، واللهُ أَعلَمُ.

وأَمَّا اسمُ **(المَنَّان)**؛ فثَابتٌ لله تَعَالى، وانظُر: «الجَامِعِ الصَّحِيح» لشَيخِنَا (٦/ ٣٤٧).

(١) أَخرَجَهُ مُسلِمٌ في صَحِيحِهِ (١٣٤٢) مِن حَديثِ ابنِ عُمَرَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- مَرفُوعًا: «**اللَّهمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفرِ، والخَلِيفَةُ في الأَهلِ**»، وفي البَابِ عَن أَبي هُرَيرَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ أَخرَجَهُ أَحمَدُ في «مُسنَدِهِ» (٢/ ٤٠١)، وأَبُو دَاودَ في «سُنَنِهِ» (٢٥٩٨)، وغَيرُهُم.

وقَد أَثبَتَ (الصَّاحِبَ) اسمًا لله تَعَالى الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٤٢)، والقُرطبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٥٤٠-٥٤١).

(عَبدِ الوَفي)[1]؛ فهَذِهِ يَكُونُ الخَطَأُ فِيهِ مِن جِهَتَينِ:

١ - مِن جِهَةِ تَسمِيَةِ الله بِمَا لَم يَرِد بِهِ السَّمعُ، وأَسمَاؤُهُ سُبحَانَهُ تَوقِيفِيَّةٌ علَى النَّصِّ مِن كِتَابٍ، أَو سُنَّةٍ.

٢ - والجِهَةُ الثَّانِيَةُ: التَّعبِيدُ بِمَا لَم يُسَمِّ اللهُ بِهِ نَفسَهُ، ولا رَسُولُهُ ﷺ.

وكَثِيرٌ مِنهَا مِن صِفَاتِ الله العُلَى، لَكِن قَد غَلِطَ غَلَطاً بَيِّناً مَن جَعَلَ لله مِن كُلِّ صِفَةٍ: اسماً، واشتَقَّ لَهُ مِنهَا؛ فَقَولُ الله تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّ﴾ [غافر/٢٠]، لا يَشتَقُّ لله مِنهَا: اسمُ القَاضِي[2]، لهَذَا فَلا يُقَالُ: (عَبدُ القَاضِي)» انتَهى[3].

والظَّاهِرُ أَنَّ (الصَّاحِبَ في السَّفرِ) مِن صِفَاتِ الله تَعَالَى، لا مِن أَسمَائِهِ، قَالَ البَغَويُّ (ت٥١٦) في «شَرحِ السُّنَّة» (٥/ ١٤١): «قَولُهُ: «أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَر» أَي: الحَافِظُ، يُقَالُ: صَحِبَكَ اللهُ، أَي: حَفِظَكَ، وقَولُهُ سُبحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ٤٣﴾ [الأنبياء/ ٤٣] أَي: لا يُجَارُونَ، ومَن صَحِبَهُ اللهُ لَم يَضُرَّهُ شَيءٌ» انتَهى.

(١) وقَد أَثبَتَهُ اسمًا لله تَعَالَى: الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٩٦) مُستَدِلًّا بحَدِيثِ الوَلِيدِ، والحَلِيمِيُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ في شُعَبِ الإِيمَان» (١/ ٢٠٦) مُستَدِلًّا بقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ [آل عمران/ ٥٧]، وقَولِهِ: ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة/ ٤٠]، والبَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ١٩٧)، والقُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٤٢٢)، وقَالَ: «وأَجمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى إِطلَاقِهِ عَلَى الله تَعَالَى» انتَهَى.

(٢) صَنَعَ ذَلكَ الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٧١)، فَأَثبَتَ مِن الآيَةِ اسمَ (القَاضِي) اسمًا لله تعَالَى، والحَلِيمِيُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ في شُعَبِ الإِيمَان» (١/ ٢٠٢)، والبَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ١٥٩)، والقُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص١٩٠-١٩١)، وابنُ الوَزِيرِ (ت٨٤٠) في «إِيثَارِ الحَقِّ» (ص١٦٣).

(٣) «مُعجَم المَنَاهِي اللَّفظِيَّة» (ص٣٧١-٣٧٢).

فَائِدَةٌ لَطِيفَةٌ: هَل صِفَاتُ الله تَعَالى كَالأَسمَاءِ تَوقِيفِيَّةٌ ؟ .

مَعلُومٌ أَنَّ صِفَاتِ الله تَعَالى، وأَسمَاءَهُ تَوقِيفِيَّةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ، وصَحِيحِ السُّنَّةِ .

قَالَ الإمَامُ أَحمَدُ – رَحِمهُ اللهُ تَعَالى– : «لا يُوصَفُ اللهُ إلّا بمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، أَو وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، لا يُتَجَاوَزُ القُرآنُ، والحَدِيثُ» .

وقَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّم – رَحِمهُ اللهُ تَعَالى– مُقَرِّرًا هذَا مَا لَفظُهُ :

«مَا يُطلَقُ عَلَيهِ فِي بَابِ (الأَسمَاءِ)، و(الصِّفَاتِ) تَوقِيفيٌّ، ومَا يُطلَقُ عَلَيهِ مِن الأَخبَارِ لا يَجِبُ أَن يَكُونَ تَوقِيفيًّا كـ(القَدِيم)، و(الشَّيءِ)، و(المَوجُودِ)، و(القَائم بنَفسِهِ)» انتَهى[1] .



ومَوضِعُ المَسأَلَةِ :

هَل يُشتَقُّ لله تَعَالى مِن أَفعَالِهِ الجَليلَةِ صِفَاتٌ، يُوصَفُ بِهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلالِهِ تَعَالَى ؟ .

قَالَ العَلَّامةُ المُحَقِّقُ مُحَمَّدُ ابنُ عُثَيمِينَ (١٤٢١) – رَحِمهُ اللهُ تَعالى– :

«ولِدَلَالَةِ الكِتَابِ، والسُّنَّةِ عَلَى ثُبُوت (الصِّفَة) ثَلاثَةُ أَوجُهٍ :

الأَوَّلُ: التَّصرِيحُ بالصِّفَةِ:

كـ(العِزَّةِ)، و(القُوَّةِ)، و(الرَّحمَةِ)، و(البَطشِ)، و(الوَجهِ)، و(اليَدَينِ)، ونَحوِهَا .

الثَّاني: تَضَمُّنُ الاسمِ لَـهَا :

---

(١) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٢) .

مِثلَ: (الغَفُورِ) مُتَضَمِّنٌ لـ(المَغفِرَةِ)، و(السَّميعِ) مُتَضَمِّنٌ لـ(السَّمعِ)، ونَحو ذَلِكَ.

الثَّالِثُ: **التَّصريحُ بِفعلٍ، أَو وَصفٍ دَالٍّ عَلَيهَا**:

كَـ**(الاستِوَاءِ عَلَى العَرشِ)**، و**(النُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا)**، و**(المَجيءِ لِلفَصلِ بَينَ العِبَادِ يَومَ القِيَامَةِ)**، و**(الانتِقَامِ مِن المُجرِمِينَ)**.

الدَّالِّ عَلَيهَا عَلَى التَّرتِيبِ:

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه/ ٥]، وقَولُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**يَنزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا**»[1] الحَدِيثَ.

وقَولُ الله تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر]، وقَولُهُ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢﴾ [السجدة/ ٢٢] » انتَهى[2].



وأَورَدَ - رَحِمهُ اللهُ تَعالَى- السُّؤَالَ الوَارِدَ فِي صَدرِ هَذِهِ الفَائدَة فِي كِتَابِهِ «شَرحِ العَقِيدَةِ السَّفَّارِينِيَّةِ» (١/ ١٦٩)؛ ثُمَّ أَجَابَ، فَقَالَ:

«**والجَوَابُ**: سَبَقَ أَن ذَكَرنَا أَنَّ الصِّفَاتِ ثَلاثَة أَقسَام: كَمَالٌ مَحضٌ، ونَقصٌ مَحضٌ، وكَمَالٌ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ.

فالكَمَالُ المَحضُ يُوصَفُ اللهُ به، والنَّقصُ المَحضُ لا يُوصَفُ اللهُ بِهِ، والمُتَرَدِّدُ بَينَ هَذَا وهَذا يُوصَفُ الله به فِي حَالِ الكَمَال، ولا يُوصَفُ بِهِ فِي حَالِ النَّقصِ، ولا عَلَى الإطلَاقِ، أَي: أَنَّ الَّذِي يَكُونُ كَمَالًا فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ يُوصَفُ اللهُ بِهِ مُقَيَّدًا فِي حَالِ الكَمَالِ.

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ عَن أَبِي هُرِيرَة - رَضِيَ اللهُ عَنهُ-.

(٢) «القَوَاعِد المُثلَى فِي صِفَات الله وأَسمَائه الحُسنَى» (ص٢٨-٢٩).

إذًا فلَيسَت كَالأَسمَاءِ تَوقِيفِيَّة .

ولِهَذَا يُمكِنُ أَن نَشتَقَّ مِن كُلِّ فِعلٍ مِن أَفعَالِ الله صِفَةً، فنَقُولُ:

(إنَّ اللهَ تعَالى مُزجِي السَّحَابِ)؛ لقَولِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور/ ٤٣]، ونَقُولُ: (إنَّ اللهَ تَعَالى مَاكِرٌ بمَن يَمكرُ بهِ)؛ لقَولِهِ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال/ ٣٠]، ونَقُولُ: (إنَّ اللهَ مُستَهزِئٌ بمَن يَستَهزِئُ بِهِ)؛ لِقَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة/ ١٥]، لَـمَّا قَالُوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة/ ١٤]، ونَقُولُ: (إنَّ اللهَ خَادِعٌ مَن يَخدَعُهُ)؛ لقَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء/ ١٤٢] .

وعَلَى هَذَا؛ فَقِس» انتَهَى .



المَبحَثُ الثَّالثُ :

سُؤَالٌ:

هَل يَدخُلُ فِي أَسمَاءِ الله تعالى مَا أُضِيفَ إلى الله تعَالى مِن صِفَاتِه، وأَفعَالِهِ، كـ(ذِي الفَضلِ العَظِيم)، و(مُقَلِّبِ القُلُوبِ)، ونَظَائرِهِمَا ؟.

جَرَى فِي هَذَا المَوضع الدَّقيقِ اختِلافٌ، يُمكنُ حَصـرُهُ في قَولَينِ :

القَولُ الأَوَّل :

أنَّ مَا أُضِيفَ إلى الله تعَالى مِن صفَاتِه، وأَفعَالِه؛ فَهُو مِن صِفَاتِهِ العَلِيَّة، ولَيسَ مِن أَسمَائهِ الحُسنَى؛ إذ أَسماءُ الله تعَالى لابُدَّ فيهَا مِن الإِطلَاقِ فِي الحُسنِ، دُونَ إضَافَةٍ، أَو تَقييدٍ .

ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن وَقفتُ عَلَيهِ قَرَّرَ هَذَا القَولَ؛ هُوَ :

[١] الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزِير (ت٨٤٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالَى- ؛ فَقَد قَالَ بَعدَ أَن ذَكَرَ مائَةً ونَيِّفًا وَخَمسِينَ اسمًا مِن أَسمَاء الله الحُسنَى - عِندَهُ- مَا حَرفُهُ :

«وتَرَكتُ مَا كَانَ مِن صِفَاتِ أَفعَالِه، وأَسمَائِه، مِثلَ: (شَدِيدِ العِقَابِ)، و(سَرِيعِ الحِسَابِ)، وَنَحو ذَلِك؛ لِأَنَّهُ لَم يُسَمِّ نَفسَهُ بهَا، وَلَا عَلِمتُ أَحَدًا عَدَّهَا فِي أَسمَائِهِ، بَل عُدَّت فِي أَفعَالِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَا فَرقَ فِي المَعنَى بَينَ قَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة]، وَبَين قَولِهِ: (إِنَّ عَذَابَ الله لشَدِيدٌ)؛ فتَأَمَّل ذَلِكَ» انتَهَى[١] .



(١) «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٠) .

[٢] وقد أَخذَ بِكَلامِ الإِمَامِ ابنِ الوَزِيرِ - رَحمهُ اللهُ تعَالى- :

الدُّكتُورُ عُمَرُ بنُ سُلَيمَانَ الأَشقَر (ت١٤٣٣) - رَحمهُ اللهُ تعَالى-؛ فَقَالَ :

«**لا يَدخُلُ في أَسمَاءِ الله تَعَالَى مَا كَانَ مِن صِفَاتِ أَفعَالِه**، وذَلكَ مِثلَ: (**شَدِيدِ العِقَاب**)، و(**سَرِيعِ الحِسَاب**)، و(**شَدِيدِ المِحَال**)، و(**رَفِيعِ الدَّرَجَات**)؛ لأَنَّ الشَّدِيدَ والسَّرِيعَ مِن صِفَاتِ أَفعَالِه، فَلا فَرقَ في المَعنَى بَينَ قَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة]، و(**سَرِيعُ العِقَابِ**)، و(**شَدِيدُ المِحَال**)، و(**سَرِيعُ الحِسَابِ**)، وبَينَ قَولِنَا: (إِنَّ عِقَابَ الله شَديدٌ)، و(عِقَابَهُ سَرِيعٌ)، و(مِحَالَهُ شَديدٌ)، و(حِسَابَهُ سَرِيعٌ)، و(دَرَجَاتِهِ رَفيعَةٌ)» انتَهى[(١)] .



وقَالَ - أَيضًا- مُبَيِّنًا أنَّ مَا أُضِيفَ إلى صِفَاتِ الله تعَالى، بـ(ذُو)؛ لَيسَ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى :

«الوَارِدُ في الكِتَاب، والسُّنَّة مِن الأَسمَاءِ المَبدُوءَة (بذُو) المُضَافَة إلَى صِفَةٍ مِن صِفَاتِ الله تعَالى، أَو فِعلٍ مِن أَفعَالِه، أَو خَلقٍ مِن مَخلُوقَاتِه مِن أَعظَمِ مَا يُمدَحُ بِهِ رَبُّ العِزَّة، ويُدعَى بِهِ، ولَكِنَّهَا لا تَدخُلُ في أَسمَائِهِ الحُسنَى التِّسعَةِ والتِّسعِينَ علَى الأَرجَحِ؛ لأَنَّ مَعنَى (**ذِي القُوَّةِ**)، و(**ذِي الرَّحمَةِ**)، و(**ذِي الكِبرِيَاءِ**): صَاحبُ القُوَّةِ، والرَّحمَةِ، والكِبرِيَاءِ، فَذُو في اللُّغَةِ بمَعنَى صَاحب» انتَهى[(٢)] .



---

(١) «أَسمَاء الله وصِفَاته في مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة» (ص٦١) .

ومَعَ قَولِهِ هَذَا؛ فَقَد أَنكَرَ عَلى مَن أَخرَجَ مِن (أَسمَاء الله الحُسنَى) مَا جَاءَ مُضَافًا كـ(عَالِمِ الغَيب والشَّهَادَة)، وهَذَا يَنقُضُ عَلَيهِ كَلامَهُ في هَذهِ المَسأَلَة، وسيَأتِي نصُّ كَلامِه في آخرِ هَذَا المَبحَثِ - إِن شَاءَ اللهُ تَعالَى- .

(٢) «أَسمَاء الله وصِفَاته في مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة» (ص٦٤) .

وقَالَ – أَيضًا– :

«مَا جَاءَ مَنصُوصًا عَلَيهِ مِن أَسمَائِهِ عَلى صِيغَةِ (أَفعَل التَّفضِيلِ) مِن غَيرِ إِضَافَةٍ؛ فَإِنَّه مِن أَسمَائِهِ مِثلَ: **(الأَعلَى)**، و**(الأَكرَم)** .

أَمَّا مَا جَاءَ عَلى صِيغَةِ (أَفعَل التَّفضِيلِ) مُضَافًا؛ فَهُو وإِن كَانَ مِن أَعظَم المَادِحِ الَّتِي يُمدَحُ بهَا رَبُّ العِزَّةِ، ويُثنَى عَلَيهِ بهَا، ويُدعَى بهَا إِلَّا أَنَّهَا لَيسَت مِن أَسمَائِهِ عَلى الأَرجَحِ، مِثلَ : **(أَرحَمِ الرَّاحِمِينَ)**، و**(أَحكَمِ الحَاكِمِينَ)**، و**(أَسرَعِ الحَاسِبِينَ)**، و**(أَحسَنِ الخَالِقِينَ)**، و**(خَيرِ الفَاصِلِينَ)**، و**(خَيرِ الرَّازِقِينَ)**، و**(خَيرِ النَّاصِرِينَ)**، و**(خَيرِ الوَارِثِينَ)**، و**(خَيرِ المُنزِلِينَ)**، و**(خَيرِ الرَّاحِمِينَ)**، و**(خَيرِ الحَافِظِينَ)**، و**(خَيرِ الغَافِرِينَ)**، و**(خَير المَاكِرِينَ)**»[1] انتَهى .



[٣] وقَالَ الدُّكتورُ عَبدُ الله بنُ صَالح الغُصن – وفَّقه الله– :

«مَا وَردَ مُقيَّدًا، أَو مُضَافًا من الأَسمَاء في القُرآنِ، أَو السُّنَّة؛ فَلا يَكُونُ اسمًا بهَذا الوُرُود، مِثلَ اسم (المُنتَقِم)؛ فَلَم يَرد إِلَّا مُقَيَّدا في قَولِهِ تعَالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة/ ٢٢]، وفي قَولِـه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم/ ٤٧] .

ومَا وَرَدَ مُضَافًا، مِثلَ: (عَالِم الغَيب والشَّهَادَة)، وقَولِه تعَالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة/ ٢٥٧]؛ فَلا يُؤخَذُ الاسمُ مِن هَذا الوُرُود (المُضَاف)، لَكِن يُؤخَذُ مِن آيَاتٍ أُخَر فيُؤخَذ اسمُ (العَالم) مِن قَولِه تعَالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء]، ويُؤخَذ اسمُ (الوَليِّ) مِن قَولِهِ تعَالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى].

---

(١) «أَسمَاء الله وصِفَاته في مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة» (ص٦٥) .

وإذَا وَردَ في الكتَاب اسمُ فَاعل يَدُلُّ علَى نَوع مِن الأَفعَال لَيسَ بعَامٍّ شَـاملٍ؛ فهَذا لا يَكُون مِن الأَسمَاء الحُسنَى؛ لأَنَّ الأَسمَاءَ الحُسـنَى مَعَانيهَـا كَاملَـةُ الحُسـنِ، تَدُلُّ علَى الذَّات، ولا تَدُلُّ علَى مَعنًى خَـاصٍّ، مِثـلَ: (مُجـري السَّـحَاب)، (هَـازم الأَحزَاب)، (الزَّارع)، (الذَّارئ)، (المُسَعِّر)» انتَهى[1].



(١) «أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص١٣٦-١٣٧).

[حَاصِلُ دَلِيلِ هَذَا القَولِ]

قُلتُ:

حَاصلُ تَأصيلِ هَؤُلاءِ(١) في كَلامِهم في هَذا المَبحَثِ:

---

(١) وأَمَّا الأُستَاذُ الدُّكتُور مَحمُودُ بنُ عَبدِ الرَّازقِ الرِّضوَانيُّ - وَفَّقَهُ اللهُ- في كتَابهِ الكَبير «مَوسُوعَة أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص١٧٨ و١٨٤-١٨٧)؛ فَقَد ذَهَب إلَى أَن (**إحصَاء أَسمَاءِ الله الحُسنَى يُشتَرَطُ لهُ أَن يَكُونَ بالأَسمَاءِ المُطلَقَةِ غَير المُقَيَّدَة بقَرينَةٍ ظَاهرَةٍ**)، وأَشَار إلَى هَذَا أ.د. عُمَر الأَشقَر - رَحِمَه اللهُ- في قَولِهِ السَّابقِ في الأَسمَاء المَبدُوءَةِ بـ(ذُو)، وجَزمِهِ أَنَّها: «**لا تَدخُلُ في أَسمَائهِ الحُسنَى التِّسعَةِ والتِّسعِينَ علَى الأَرجَح**»!.

قُلتُ: واشتِرَاطُ (أ.د مَحمُود - وَفَّقَهُ اللهُ-) هذَا الشَّرطَ في تَحقيقِ مَفهُوم الحَصر المَطلُوب في الحَديث؛ يَحتَاجُ إلى دَليلٍ مُستَقلٍّ يُفيدُ الشَّرطيَّة المَذكُورَة - ولَم أَجد هَذَا إلى سَاعَتي-؛ وهُو إنَّما بَنَى قَولَهُ علَى مَا وَجَدَهُ في صَنيعِ مِن تَطَلَّبُوا الأَسمَاء الحُسنَى؛ لِيَبلُغُوا بها تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا؛ فَهُم يَجمَعُون الأَسمَاء المُطلَقَة؛ فَإن عَجَزُوا ذَكرُوا الأَسمَاء المُضَافَة، والمُقَيَّدة، كَذا قَالَ.

قُلتُ: وهَذهِ الحُجَّة غَيرُ نَاهضَةٍ لدَعوى الشَّرطيَّة، ويَنقُضُها: ذِكرُ هَؤلاء جَميعًا لأَسمَاءٍ إنَّما ورَدَت مُقيَّدة مُضَافَةً، ولَو كَان ذَلك ينَافي المَطلُوب في عَدِّ التِّسعَة والتِّسعِين مَا ذَكرُوها؛ فتَدَبَّر، نَعم العِنَايَة بذِكر الأَسمَاء المُطلَقَة أَمرٌ مَطلُوبٌ، وتَقدِيمُها علَى المُضَافَة مَحبُوبٌ مَرغُوبٌ؛ لتَقديم المُطلَق في الحُسن، علَى المُقيَّد فِيهِ، ولخِفَّة اللَّفظِ، وهذَا مَا يَدلُّ علَيه صَنيع الوَليدِ بن مُسلِم، وأَبي زَيدٍ اللُّغَوي، وابنِ عُيينَة، وغَيرِهِم إلى زَمانِنَا.

وسيَأتي - إن شَاء اللهُ تعَالى- أَنَّ أَسمَاء الله تعَالى الحُسنَى الَّتي يُدعى اللهُ تعَالى بهَا نَوعَان: نَوعٌ جاء مُطلقًا كـ(**الرَّحمَن**)، ونَوعٌ جاءَ مُضافًا كـ(**ذِي الجَلال والإكرَام**)، وكُلُّها دالَّةٌ علَى الحُسن التَّامِّ، وإذا فُهِمَ هذا فَلا مانعَ من عدِّ الـ(تِّسعَة والتِّسعِين) اسمًا مِن نَوعَي أَسمَاء الله تعالى الحُسنى الَّتي يُدعى بها، ونَرجُو حُصُول الثَّواب الوَارد في الحَديث لِمَن فعَل ذلك، واللهُ أعلَمُ.

أَنَّ كُلَّ وَصفٍ جَاءَ مُقَيَّدًا؛ فَهُو لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله؛ لأَنَّ أَسمَاءَ الله كَمَالٌ علَى الإطلَاق، لا تَحتَاجُ إلى تَقييدٍ .



وقَد سبَق إلى هذَا التَّأصِيل العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالحٍ ابنُ عُثَيمينَ (ت١٤٢١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - .

فقد نصَّ علَيه؛ فقَال في كَلامِه على بَعض الأسمَاء، ومِنهَا اسمُ (المُنتَقم) مَا حَرفُهُ :

« [وأَمَّا] (المُنتَقِمُ)؛ فَلَيس مِن أَسمَاء الله؛ لأَنَّ اللهَ تعَالى لَم يَذكُر هَذا الوَصفَ لنَفسِه إلَّا مُقيَّدًا .

وكلُّ وَصفٍ جَاء مُقيَّدًا؛ فهُوَ لَيسَ مِن أَسمَاء الله؛ لأَنَّ أسمَاء الله كمَالٌ علَى الإطلَاق، لا تحتَاج إلى تَقييدٍ[1]، واللهُ سُبحَانه وتعَالى إنَّما ذكَرَ (المُنتَقمَ) في مُقَابلَة

---

(١) **فَائدَةٌ**: ومِن عَمَلِهِ بهَذا الضَّابطِ قَولُه في «القَوَاعدِ المُثلى في صفَات الله وأَسمَائه الحُسنَى» (ص١٦) - بعدَ أَن ذَكر مَا ثَبتَ عِندَه مِن أَسماءِ الله تعَالى - : «**وإن كَانَ عِندَنا تَرَدُّدٌ في إدخَالِ (الحَفيِّ)؛ لأَنَّهُ إنَّما وردَ مُقَيَّدًا في قَولِه تعَالى عَن إبرَاهِيمَ**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝٤٧﴾ [مريم]» انتَهى .

قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجر في «فَتحِ البَاري» (١١/ ٢١٩): « (**الحَفِيُّ**)؛ فَإنَّه في سُورَةِ مَريم في قَولِ إبرَاهِيمَ: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝٤٧﴾ [مريم]، **وقَلَّ مَن نَبَّهَ عَلَى ذَلك**» انتَهى .

قَالَ القُرطُبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٣٣٦): «وقَالَ ابنُ العَربيِّ: إنَّ هَذَا الاسمَ لَم يَذكُرهُ أَحَدٌ مِن العُلَمَاء مَن سَلَفَ مِنهُم، ومَن خَلفَ، ولَكِنَّا استَخرَجنَاهُ مِن كِتَابِ الله تَعَالى، قَالَ القُرطُبيُّ : **قُلتُ**: هَذهِ دَعوَى، وقَد ذَكرَهُ قَبلَهُ غَيرُ وَاحِدٍ مِن العُلَمَاءِ كَالحَليمِيِّ، والبَيهَقيِّ، وغَيرِهِمَا» انتَهَى . =

الإجرَام؛ فقَال: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة/ ٢٢]، وحِينَئذٍ لا يَكُونُ (المُنتَقِمُ) مِن أَسمَاء الله» انتهَى[1].



وأَشَار إلى هذَا الضَّابط - أيضًا - شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة؛ فقَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - :

«وأمَّا تَسمِيتُه سُبحَانَهُ بأنَّه (مُريدٌ)، وأنَّه (مُتكلِّمٌ)؛ فَإنَّ هَذين الاسمَين لَم يَردَا في القُرآن، ولا في الأَسمَاء الحُسنَى المعرُوفَة، ومَعنَاهمَا حَقٌّ، ولَكنَّ الأَسمَاءَ الحُسنَى المَعرُوفَة هيَ الَّتي يُدعَى اللهُ بها، وهِيَ الَّتي جَاءَت في الكتَابِ، والسُّنَّة، وهِيَ الَّتي تَقتَضي المَدحَ، والثَّناء بنَفسهَا ..

إلَى أَن قالَ :

= وقَد أَثبَتَ (الحَفيَّ) اسمًا لله تعَالى أيضًا: ابنُ العَربيِّ في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٤٧)، والقُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٣٣٦)، وابنُ الوَزير في «إيثَارِ الحَقِّ» (ص١٦٠).

و(الحَفِيُّ): كَثيرُ المَبَرَّة.

(١) «مَجمُوع فتَاوَيه ورسَائلِه» (١/ ١٦٢).

قالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى - : «**واسمُ (المُنتَقِم) لَيسَ مِن أَسمَاء الله الحُسنَى الثَّابتَة عَن النَّبيِّ ﷺ؛ وإنَّما جاءَ في القُرآن مُقيَّدًا** كقَولِه تعَالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة/ ٢٢]، وقَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم/ ٤٧]، والحَديث الَّذي في عدَد الأَسمَاء الحُسنَى الَّذي يَذكُر فيهِ (المُنتَقِمَ) فذَكَرَ في سيَاقِه (البَرَّ)، (التَّوَّابَ)، (المُنتَقِمَ)، (العَفُوَّ)، (الرَّءُوفَ) لَيسَ هُو عِندَ أَهل المَعرفَة بالحَديث مِن كَلام النَّبيِّ ﷺ؛ بَل هَذا ذَكَرَه الوَليدُ بنُ مُسلم عَن سَعيدِ بن عَبدِ العَزيز، أو عَن بَعضِ شُيُوخِه» انتَهى المُرَادُ مِن «مَجمُوع الفَتَاوى» (٨/ ٩٦).

وأمَّا الكَلامُ، والإِرَادَةُ؛ فَلَمَّا كانَ جنسُه يَنقَسِمُ إلى مَحبُوبٍ كالصِّدقِ، والعَدل، وإلَى مَذموم كالظُّلم، والكَذب، واللهُ تعَالى لا يُوصَفُ إلَّا بالمَحمُود دُون المَذمُوم جاءَ ما يُوضِّحُ به مِن الكَلام، والإِرَادَة في أسماءٍ تَخصُّ المَحمُودَ» انتَهى[(١)].



وصَرَّحَ بهَذا التَّأصيلِ[(٢)]:

الحَافظُ أَحمَدُ بنُ عليٍّ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) – رَحمهُ اللهُ تعَالى – .

فقَد ذَكرَ أنَّ نَوعَ الأَسماء المُقيَّدةِ بالإضَافَة، ونَحوهَا (غيرُ صَريحَةٍ) في الاسمِيَّةِ .

فقَال – مُعلِّقًا على قَول الحَاكم – : **(الأَسمَاءُ الَّتِي زَادهَا علَى الوَليدِ كُلُّهَا في القُرآنِ)** .

قالَ الحَافظُ : **«كذَا قالَ، وليس كَذلك؛ وإنَّما تُؤخَذُ مِن القُرآن بضَربٍ مِن التَّكلُّف، لا أنَّ جَميعَها وَرَد فيهِ بصُورَة الأَسماء»** انتَهى[(٣)].

وقالَ – أيضًا – عَن الأَسماء الَّتي ذَكَرَها ابنُ حَزم – :

«وجَميعُ مَا تَتبَّعَهُ مِن القُرآن ثَمانيةٌ وستُّون اسمًا؛ فَإنَّه اقتَصَر علَى مَا وردَ فيهِ بصُورَةِ الاسمِ، لا مَا يُؤخَذُ من الاشتِقَاق كـ(البَاقي) مِن قَولِه تعَالى:

---

(١) «شَرح الأَصفَهانيَّة» (ص١٩) .

(٢) ولا يَعني هَذا أنَّهُ قَائلٌ بهِ؛ ولهَذا خَالفَ هَذا التَّأصيلَ في عَدِّهِ للأَسمَاء الحُسنَى، كَما سَترَى – إن شَاء اللهُ تعَالى – آخرَ هَذا الكِتَاب .

(٣) «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٦)، وقالَ في جُزئهِ «تَخريج أَحَاديثِ الأَسمَاء الحُسنَى» : «**جَزمُهُ بأَنَّهَا كُلَّهَا فِي القُرآنِ، لَيسَ كَذَلِكَ؛ فَإنَّ بَعضَهَا لَم يَرِد فِي القُرآنِ أَصلا، وَبَعضُهَا لَم يَرِد بِذِكرِ الاسم**» انتَهى .

﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن] ، ولا مَا وَرَد مُضَافًا كـ(البَديع) مِن قَولِـه تعَـالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم/ ٤٧]» انتَهى[1] .

وقَال – أيضًا– مُعلِّقًا على قَول القَابسيِّ : (لأَنَّ بَعضَهَا لَيسَـت أَسـمَاء) قـالَ الحَافظُ : «يَعني صَرِيحَةً» انتَهى[2] .



وأشَارَ إلى هذَا الضَّابطِ – أيضًا– :

عُلَمَاءُ اللَّجنَة الدَّائمَة للبُحُوث والإفتَاء[3] – أَحسَنَ اللهُ تعَالى إلَيهِم– .

فقَد جَاء في فَتوَى لهُم مَا حَرفُه :

«ولا يَجُوزُ تَسميتُهُ (زَارِعاً)، ولا (مَاهِداً)، ولا (فَالِقاً)، ولا (مُنشِئاً)، ولا (قَابلاً)، ولا (شَديداً)، ونَحو ذَلكَ أَخذًا مِن قَولِه تعَالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾ [الواقعة]، وقَولِهِ: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨﴾ [الذاريات]، وقَولِهِ: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾ [الواقعة]، وقَولِهِ تعَالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ [الأنعام/ ٩٥]، وقَولِهِ: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر]؛ **لأَنَّهَا لَم تُستَعمَل في هَذه النُّصُوص إلَّا مُضَافَة، وفي أَخبَار علَى غَير طَريقِ التَّسمِّي، لا مُطلَقَة .**

فَلا يَجُوزُ استِعمَالُـها إلَّا على الصِّفَة الَّتي وَرَدَت عَلَيهَا في النُّصُوص الشَّرعيَّة» انتهَى المُرَاد[4] .

---

(١) «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٧) .

(٢) «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٧) .

(٣) برئاسَة سَمَاحَة الشَّيخ ابن بَاز، وعُضويَّة المَشَايخ: ابنِ عَفيفي، ابنِ قُعُود، ابنِ غُدَيَّان –رَحِمَهُم اللهُ تعَالى، ورَفَع دَرَجَاتهم– .

(٤) «فتَاويها» (١١/ ٤٥٨) .

[المُنَاقَشَةِ]

نُوقِشَ هَذَا القَولُ بِأُمُورٍ مِنهَا :

الأَوَّلُ: أَنَّ أَسمَاءَ اللهِ تَعَالى مِنهَا المُطلَقُ، ومِنهَا المُقَيَّد، والتَّقييدُ لا يَنفِي عَنهَا أَنَّهَا (أَعلامٌ وأَوصَافٌ)، ولا ينَافي حُسنهَا، بَل هِيَ حُسنى بقَيدِهَا .

ولا دَليلَ عَلَى أنَّ التَّقييدَ يُنافِي الحُسنَ، إِلَّا مُجَرَّدُ الدَّعوَى، الَّتي يُمكِنُ نَفيُهَا بِمِثلِهَا .

الثَّاني: جَميعُ **(الأَسمَاءِ المُضَافَةِ)** دَالَّةٌ عَلَى الذَّات، مُتَضَمِّنةٌ للصِّفَات، وهِيَ مِمَّا يُدعَى اللهُ تَعَالى بِهَا؛ فَيُقَال: **(يَا عَالِمَ الغَيبِ والشَّهَادَةِ)**، و**(يَا رَفِيعَ الدَّرَجَات)**، و**(يَا ذَا الجَلال والإِكرَام)**، وكُلُّ اسمٍ حَسَنٍ دُعِيَ اللهُ تَعالَى بِه؛ فَهُوَ مِن أَسمَائِهِ الحُسنَى .

الثَّالثُ: حُصُولُ الاضطِرَابِ في العَمَلِ بِهَذَا القَولِ .

فابنُ الوَزيرِ - رَحمهُ اللهُ تعَالَى - لا يَعُدُّ: **(شَدِيدَ العِقَابِ)**، و**(سَريعَ الحِسَابِ)** مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، ويُثبتُ نَظِيرَها مِمَّا يَجري مَجرَاهَا .

مِثلَ: **(فَالِقِ الإِصبَاح)**، و**(فَالِقِ الحَبِّ والنَّوَى)**، و**(القَائِمِ علَى كُلِّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت)**، و**(كَاشِفِ الضُّرِّ)**، **(الفَاطِرِ)**، **(الكَاتِبِ)**، **(المُبتَلِي)**، **(مُخرِجِ الحَيِّ مِن المَيِّتِ)**، و**(مُخرجِ المَيِّتِ مِن الحَيِّ)**، **(جَاعِلِ اللَّيلِ سَكَنًا)**، **(المُنذِرِ)**، **(المُرسِل)**، **(خَيرِ الفَاصِلِينَ)**، **(أَسرَعِ الحَاسِبينَ)**، **(خَيرِ المُنزِلِينَ)**، **(عَدُوٍّ للكَافِرِينَ)**، **(وليِّ المُؤمنِينَ)**، **(خَيرِ المَاكِرِينَ)**، **(المُتِمِّ نُورَهُ)**، **(الغَالِبِ علَى أَمرِهِ)**، **(البَالِغِ أَمرَهُ)**، **(ذُو الطَّول)**، **(ذُو المَعَارج)**، **(ذُو الفَضل العَظِيم)**، **(ذُو العَرش العَظِيم)**، **(ذُو الانتِقَام)**، **(ذُو الجَلَال والإِكرَام)**[1] .

---

(١) «إيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٠) .

(خَيرِ الوَارِثِينَ) (فَالقِ الإِصبَاحِ)، (فَالقِ الحَبِّ والنَّوى)، (نِعمَ المَولَى)، (نِعمَ القَادِر)، (نِعمَ المَاهِد)، (نِعمَ الوَكِيل) (المُستَمِع)[1] .

والكَلامُ فيهَا بَابُهُ وَاحِدٌ؛ فَكُلُّهَا (مُضَافَةٌ)، وإِضَافَتُهَا بالاسمِ المُشتَقِّ، وبَعضُهَا أَخَذَهَا ابنُ الوَزيرِ مِن الفِعل كـ(مُخرِجِ الحَيِّ مِن المَيِّتِ)، و(مُخرِجِ المَيِّتِ مِن الحَيِّ) .

وأَكثَرُهَا دَالٌّ عَلَى أَفعَالِ الله تَعَالى، وتَقَدَّس، ولَم يَنفِ ذَلكَ إِسمِيَّتَها المُقَيَّدَةَ عِندَ ابنِ الوَزير - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى - ! .

وأَمَّا قَولُهُ : (وَلَا عَلِمتُ أَحَدًا عَدَّهَا فِي أَسمَائِهِ) .

فَقَد عَدَّ اسمَ (الشَّدِيدِ) الوَلِيدُ بنُ مُسلمٍ فِي رِوَايَتِهِ، ومَن تَبِعَهُ، وهُم كَثيرُونَ.

ونَصَّ عَلَى إِثبَاتِ (شَدِيدِ العِقَاب) اسمًا لله تَعَالى :

العَلَّامةُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) فِي كِتَابِهِ «الأَسنَى فِي شَرحِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى» (ص٤٨٤)؛ فَقَالَ مَا حَرفُهُ :

«ومِنهَا: (شَدِيدُ العِقَاب) جَلَّ جَلالُهُ، وتَقَدَّست أَسمَاؤهُ، نَطَقَ بِهِ التَّنزِيلُ، وأَجمَعَت عَلَيهِ الأُمَّةُ» انتهى المُراد .

فَهُوَ يَنقُلُ الإِجمَاعَ عَليهِ ! .



---

(١) «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٠) .

تَنبيهٌ:

واضطَرَبَ - أَيضًا- أ.د عُمَرُ بنُ سُلَيمَانَ الأَشقَر (ت١٤٣٣) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- في تَقرِيرِ هَذَا المَبحَثِ في كِتَابِه «أَسمَاء الله وصِفَاته في مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَماعَة» (ص٦١و٦٢و٦٤-٦٥و٧٢).

فَبَينَما يَجزمُ فِيهِ مُقَرِّرًا أَنَّهُ (**لا يَدخُلُ في أَسمَاء الله تَعَالَى مَا كَانَ مِن صِفَاتِ أَفعَالِه**، وذَلكَ مِثلَ: (**شَدِيدِ العِقَاب**)، و(**سَرِيعِ الحِسَاب**).

ويُقَرِّرُ - أَيضًا- أنَّ **المُضَافَ إِلى (ذِي) لَيسَ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى! كـ(ذِي الجَلَال والإِكرَام)**.

ويُقَرِّرُ - أَيضًا- أنَّ (**مَا جَاءَ عَلَى صِيغَةِ (أَفعَل التَّفضِيلِ) مُضَافًا؛ فَهِيَ لَيسَت مِن أَسمَاءِ الله كـ(أَرحَم الرَّاحِمِين)**)!.

إِذَا بِهِ يَعُودُ نَاقضًا تَأصِيلَ كَلَامِهِ السَّابِقِ؛ فَيَقُولُ مُستَنكِرًا عَلَى مَن أَخرَجَ مِن (أَسمَاء الله الحُسنَى) مَا جَاءَ مُضَافًا كـ(**عَالِمِ الغَيب والشَّهَادَة**)!، مُثبِتًا أَنَّهُ مِن أَسمَاء الله الحُسنَى!، والإِضَافَةُ لا تَمنَعُ أَن يَكُونَ مِن (**الأَسمَاء الحُسنَى**)!!.

وهَذَا حَرفُ كَلامِهِ:

«**لا يَجُوزُ استِثنَاءُ (الأَسمَاءِ المُضَافَةِ) مِن دَائرَةِ أَسمَاءِ الله إِذَا وَرَدَت في الكِتَابِ والسُّنَّة؛ فَلا يُقَرُّ مَن أَخرَجَ مِن أَسمَائِهِ - تَبَارَك وتعَالى- (عَالِمَ الغَيب والشَّهَادَة)، و(مَالِكَ المُلكِ)، و(بَدِيعَ السَّموَاتِ والأَرضِ)، و(نُورَ السَّموَاتِ والأَرضِ)، و(غَافرَ الذَّنبِ)، و(عَلَّامَ الغُيُوبِ)، و(فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأَرضِ)؛ إِذ لا حُجَّةَ لهَؤُلاءِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الأَسمَاءَ مُضَافَةٌ**!!.

وهَذِهِ لَيسَت بحُجَّةٍ فَمَا الإِشكَالُ في أَن تَكُونَ أَسمَاءُ الله مُضَافَةً ؟[1] .

وحَسبُنَا أَن نَعلَمَ أَنَّ اسمًا مِن أَعظَم أَسمَاءِ البَاري - تَبَارَك وتَعالَى- لَم يَرد في القُرآنِ إِلَّا مُضَافًا، وهُوَ (**الرَّبُّ**)[2] علَى الرَّغمِ مِن أَنَّ أَكثَرَ الدُّعاءِ، والتَّوسُّل، والاستِغَاثَةِ وَرَدَت في القُرآن بِهِ، وأَكثَرَ دُعاءِ البَشَرِ إِنَّمَا وَرَدَ باسمِ (**الرَّبِّ**)» انتَهى .



---

(١) وهَذَا السُّؤَال ذَاتُهُ يُوَجَّهُ إِلَيهِ - رَحِمَهُ اللهُ، وغَفَرَ لَهُ- فِيمَا أَنكَرَهُ مِن الأَسمَاءِ المُضَافَةِ كـ (**ذِي الجَلَال والإِكرَام**)؛ إِذ مَا الفَارِقُ بَينَ مَا أَثبَتَهُ مِن الأَسمَاءِ : كـ(**عَالِمِ الغَيبِ والشَّهَادَة**) و(**مَالِكِ المُلكِ**)، و(**بَدِيعِ السَّمَواتِ والأَرضِ**)، و(**غَافِرِ الذَّنبِ**)، و(**عَلَّامِ الغُيُوبِ**)، و(**فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأَرضِ**) .

وبَينَ هَذِهِ الَّتي نَفَاهَا : (**شَدِيدِ العِقَاب**)، و(**سَرِيعِ الحِسَاب**)، و(**شَدِيدِ المِحَال**)، و(**رَفِيعِ الدَّرَجَات**)، و(**أَرحَمِ الرَّاحِمِينَ**)، و(**أَحكَمِ الحَاكِمِينَ**)، و(**أَسرَعِ الحَاسِبِينَ**)، و(**أَحسَنِ الخَالِقِينَ**)، و(**خَيرِ الفَاصِلِينَ**)، و(**خَيرِ الرَّازِقِينَ**)، و(**خَيرِ النَّاصِرِينَ**)، و(**خَيرِ الوَارِثِينَ**)، و(**خَيرِ المُنزِلِينَ**)، و(**خَيرِ الرَّاحِمِينَ**)، و(**خَيرِ الحَافِظِينَ**)، و(**خَيرِ الغَافِرِينَ**)، و(**خَيرِ المَاكِرِينَ**)؟! .

أَلَيسَ البَابُ وَاحِدًا ؟ .

أَلَيسَت كُلُّهَا دَالَّةً عَلَى صِفَاتِ الله تَعَالى، وأَفعَالِهِ ؟ .

أَلَيسَت كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى ذَاتِ الله تَعَالَى ؟ .

ومِن اللَّطِيفِ أَنَّهُ أَثبَتَ اسمًا لله تعالى هُوَ (**غَافِرُ الذَّنبِ**)، وتَرَكَ مَا جَاءَ في سِيَاقِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، والبَابُ وَاحِدٌ؛ فَتَأَمَّلهَا، وهِيَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ [غافر]، واللهُ تَعَالَى أَعلَى، وأَعلَمُ .

(٢) في هَذَا نَظَرٌ؛ فَقَد جَاءَ اسمُ (**الرَّبِّ**) مُطلقًا في قَولِهِ تَعالَى: ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥﴾ [سبأ]، وسَيَأتِي - إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى- آخِرِ هَذَا المَبحَثِ تَتِمَّةٌ لِهَذَا، واللهُ المُوَفِّقُ.

القَولُ الثَّاني:

أَنَّ مَا سَمَّى اللهُ بِهِ نَفسَهُ مِمَّا أُضيفَ إلى اللهِ تعَالى مِن صِفَاتِه، وأَفعَالِه؛ فَهُوَ مِن أَسمَائه الحُسنَى؛ ولهَذا يُدعَى اللهُ تعَالى بهَا.

[١] وانتَصَرَ لهَذا الإمَامُ أَبو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إسحَاق ابنِ مَندَة (ت٣٩٥) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «التَّوحِيد ومَعرفَة أَسمَاء الله عَزَّ وجَلَّ وصِفَاتِه علَى الاتِّفَاق والتَّفَرُّد».

قالَ فيهِ (٢/ ٢٠٢):

«**ومِن أَسمَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ: المُضَافَةِ إلَى صِفَاتِهِ، وَأَفعَالِهِ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن] قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: «ذُو الكِبرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ»، وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**قَالَ اللهُ: الكِبرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي**»[(١)].

وذَكَرَ فيهِ - أَيضًا- مِن هَذا النَّوعِ مِن الأَسمَاء أَسماءً منهَا:

(ذُو الفَضلِ العَظِيم)[(٢)]، و**(ذُو القُوَّةِ المَتِينُ)**، **(ذُو العَرشِ المَجِيدِ)**، **(ذُو الطَّولِ والإِحسَانِ)**، **(ذُو الرَّحمَةِ الوَاسِعَةِ)**، **(ذُو الجَبَرُوتِ والمَلَكُوت)**، **(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ)**، **(فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى)**، **(مُنزِلُ الكِتَابِ)**، **(سَرِيعُ الحِسَابِ)**، **(عَلَّامُ الغُيُوبِ)**، **(غَافِرُ الذَّنبِ، وَقَابِلِ التَّوبِ)**، **(فَارِجُ الهَمِّ)**، **(كَاشِفُ الكَربِ)**، **(مُقَلِّبُ**

---

(١) الحَديثُ أَخرَجه مسلمٌ (٢٦٢٠) من حَديثِ أَبي مُسلم الأَغر، أَنَّه حدَّثَه عَن أَبي سَعيدٍ الخُدريِّ، وأَبي هُريرَة - رَضيَ اللهُ عَنهُمَا- قَالا: قالَ رَسُول الله ﷺ: «**العِزُّ إِزَارُهُ، والكِبرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فمَن ينَازِعُنِي عَذَّبتهُ**»، ولَفظُ ابنِ مَندَة لَفظ أَبي دَاود في «سننه» (٤٠٩٠)، وغَيرُه.

(٢) «التَّوحِيد» لابن مَندة (٢/ ٢٠٣).

القُلُوبِ)[1]، و(رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ)، (رَبُّ العَـرشِ الكَـرِيمِ)، (رَبُّ السَّـمَاوَاتِ السَّبعِ)، (خَيرُ الرَّاحِمِينَ)، (أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ)، (خَيرُ الفَـاتِحِينَ)، (خَـيرُ النَّـاصِرِينَ)، (خَيرُ الوَارِثِينَ)، (خَيرُ الفَاصِلِينَ)، (خَيرُ المُنزِلِينَ)، (أَحكَمُ الحَـاكِمِينَ)، (أَحسَـنُ الخَالِقِينَ)، (وَلِيُّ المُؤمِنِينَ)»[2].



وسَلَكَ هَذا النَّهجَ - أَيضًا- :

[٢] الإِمَامُ قِوَامُ السَّنَّة أَبُو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «الحُجَّة في بيان المحجَّة»؛ فقَال - وهُوَ يُعَدِّدُ أَسمَاء الله تعَالى الحُسنى- :

«ومِن الأَسمَاءِ المُضَافَةِ: ذُو الجلَال والإِكرام»[3].

وقالَ : «ومِن أَسمَائِهِ: **خَيرُ الفَاصلِين**»[4].

وقالَ: «ومِن أَسمَائِهِ: **ذُو المعَارِج**»[5].

وقالَ: «ومِن أَسمَائِهِ: **خَيرُ النَّاصِرين**»[6].

وقالَ: «ومِن أَسمَائِهِ: **خَيرُ الفَاتِحِين، وخَيرُ الرَّاحِمِينَ، وخَيرُ الغَافِرين، وأَرحَمُ الرَّاحِمِينَ**»[7].

---

(١) «التَّوحِيد» لابن مَندة (٢/ ٢٠٣).

(٢) «التَّوحِيد» لابن مَندة (٢/ ٢٠٤).

(٣) «الحُجَّة في بيَان المَحَجَّة» (١/ ١٦٣).

(٤) «الحُجَّة في بيَان المَحَجَّة» (١/ ١٦٣).

(٥) «الحُجَّة في بيَان المَحَجَّة» (١/ ١٦٣و١٧٧).

(٦) «الحُجَّة في بيَان المَحَجَّة» (١/ ١٦٥).

(٧) «الحُجَّة في بيَان المَحَجَّة» (١/ ١٦٥).

وقَالَ: «كُلُّ هَذِه الأَسمَاء مَمنُوعَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا لله عَزَّ وجَلَّ» انتَهى[1].



[٣] واختَارَ هَذَا القَولَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى - ؛ فقَالَ :

«**وكَذلكَ أَسمَاؤُه المضَافَةُ** :

مِثلُ : (**أَرحَم الرَّاحِمِين**)، و(**خَيرِ الغَافِرينَ**)، و(**رَبِّ العَالمين**)، و(**مَالِكِ يَوم الدِّين**)، و(**أَحسَنِ الخَالِقِين**)، و(**جَامعِ النَّاس لِيَوم لا رَيبَ فيهِ**)، و(**مُقَلِّب القُلُوب**)، وغَير ذَلك مِمَّا ثَبَت في الكِتَاب، والسُّنَّة، وثَبَت في الدُّعَاء بِهَا بإجمَاع المُسلِمِين» انتَهى[2].



---

(١) «الحُجَّة في بيَان المَحَجَّة» (١/ ١٦٦).

فَائدَةٌ : ونَقَل الحَافظُ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) في «فَتح البَاري» هَذا المَسلَك عَن أَبي عَبدِ الله مُحَمَّد بنِ إبرَاهيمَ الفَارسيِّ المَعرُوف بالزَّاهِد الصُّوفيِّ (ت٦٢٢) في كتَابه كتَاب «المَقصَد الأَسنَى»، الَّذي تتَبَّع فيهِ الأَسمَاء مِن القُرآن، قالَ الحَافظُ: «**فتَأَمَّلتُه فَوَجدتُه كَرَّرَ أَسمَاء، وذَكَر مِمَّا لَم أَرَه فِيه بصِيغَةِ الاسم (الصَّادِق)، و(الكَاشِف)، و(العَلَّام)، وذَكَرَ مِن المُضَاف (الفَالِق) مِن قَولِه: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام/ ٩٥]، وكَانَ يَلزَمُه أَن يَذكُر (القَابلَ) مِن قَولِه: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [النساء]**» انتَهى مِن «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٨)، وانظُر لتَرجمَة (أَبي عَبدِ الله مُحَمَّد بنِ إبرَاهيم) المَذكُور، وبيَانِ مُخَالفَاتِه للسُّنَّة : «سِيَرَ أَعلَام النُّبَلاء» (٢٢/ ١٧٩-١٨١).

(٢) «مَجمُوع الفَتَاوَى» (٢٢/ ٤٨٥).

تَنبيهٌ :

وجَرَى علَى هَذا القَولِ :

[٤] شيَخُنَا العَلَّامَةُ الزَّاهِـدُ أَبُـو عَبـدِ الـرَّحمن مُقبـلُ بـنُ هَـادي الـوَادعيُّ (ت١٤٢٢) - رَحمهُ اللهُ تعَالَى-؛ فَقَد أَثبَتَ في كتَابِهِ «الجَامعُ الصَّحيحُ ممَّـا لَـيسَ في الصَّحِيحَين» عَدَدًا مِن الأَسمَاءِ المُضَافَة، وهِيَ :

« **(ذُو الجَلَالِ والإِكرَامِ)**[(١)]، و**(بَديعُ السَّموَاتِ والأَرضِ)**[(٢)]، و**(ذُو الجَبَرُوتِ والمَلَكُوتِ والكِبرِيَاء)**[(٣)]، و**(فَاطِرُ السَّمَوَاتِ والأَرضِ)**، **(عَالِمُ الغَيبِ والشَّهَادَةِ)**[(٤)]، و**(صَاحِبُ العَظَمَةِ)**[(٥)] » .



واختَارَ هذَا القَولَ - أَيضًا-، وجَزَمَ بهِ :

[٥] شَيخُنَا العَالِمُ المُدَقِّقُ الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمن بنُ نَـاصر الـبَرَّاكُ - حَفظَـهُ اللهُ تعَالَى-، صَرَّحَ لي بذَلكَ مِرَارًا .



قُلتُ: وهَذَا هُو الصَّحيحُ في المَسأَلَةِ؛ لِثُبُوتِ حُسنِهَا التَّامِّ، وثُبُوتِ الدُّعَاءِ بهَا في النُّصُوصِ الصَّرِيحَة، وكُلُّ اسمٍ مَدَحَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَفسَهُ العَليَّـةَ المُقَدَّسَـة، ودُعِـيَ تعَالَى بِهِ؛ فهُوَ مِن أَسمَائِهِ الحُسنَى - عَزَّ وجَلَّ-، واللهُ تَعَالَى أَعلَمُ .



---

(١) «الجَامِع الصَّحِيح ممَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٤٥) .

(٢) «الجَامِع الصَّحِيح ممَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٤٧) .

(٣) «الجَامِع الصَّحِيح ممَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٥٦) .

(٤) «الجَامِع الصَّحِيح ممَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٥٧) .

(٥) «الجَامِع الصَّحِيح ممَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٥٨-٣٥٩) .
واستَدَلَّ لها بحَديثِ: «**وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَن أُغتَالَ مِن تَحتِي**» أَخرَجَهُ أَبو دَاود، والنَّسَائيُّ مِن حَديثِ ابنِ عُمَرَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- .

وإذَا فُهِمَ هَذا فـ(أَسمَاءُ الله تعَالى الحُسنَى) نَوعَانِ :

النَّوعُ الأَوَّلُ:

الأَسمَاءُ المُطلَقَة[1] كلَفظِ الجَلالَة[2] : (اللهُ)، و(الرَّحمَنُ)، و(الرَّحِيمُ) .

والنَّوعُ الثَّاني مِن أَسمَاء الله تعَالى الحُسنَى :

هِيَ الأَسمَاءُ المضَافَةُ[3]، مِثلُ: (مَالكِ المُلكِ)، (ذِي[4] الجَلالِ، والإِكرَام) .

---

(١) ونَقَلَ الحَافظُ في «الفَتح» (١١/ ٢١٧) أنَّ أبَا مُحمَّدٍ ابنَ حَزم اقتَصَرَ عَلَى هَذا النَّوعِ في (أَسمَاءِ الله الحُسنَى)، قالَ ابنُ حَجَر: «وجَميعُ مَا تَتَبَّعَهُ مِن القُرآن ثَمانيةٌ وسِتُّونَ اسمًا؛ **فإنَّه اقتَصَرَ علَى مَا وَرَدَ فيهِ بـ(صُورَةِ الاسم)، لا مَا يُؤخَذُ مِن الاشتِقَاقِ**» انتَهى .

قُلتُ: نَصَّ ابنُ حَزم علَى مَنعِ الاشتِقَاق لاسم لَم يُسَمِّ اللهُ تعَالى به نَفسَه، والَّذي جَمَعَهُ مِن الكِتَابِ، والسُّنَّة أَربَعَةً وثَمَانِينَ (٨٤) اسمًا، وانظُر: كتَابَهُ «المُحَلَّى» (١/ ٥١)، و(٦/ ٢٨٢-٢٨٤)، وعَزَى شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة إلى ابنِ حَزم أنَّه لا يُجَوِّزُ الدُّعَاءَ بغَير الأسمَاء الصَّريحَة، ثُمَّ تَعَقَّبَهُ؛ فانظُر: «مَجمُوعَ الفتَاوى» (٢٢/ ٤٨٢)، وسَيَأتي - إن شَاء اللهُ تعَالى- .

(٢) عَلَّق شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن بنُ نَاصِر البَرَّاكُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى- هُنَا؛ فَقَالَ: «**لا أَصلَ عِندِي مِن كِتَابٍ، ولا سُنَّةٍ لِتَخصِيصِ هَذَا الاسمَ بَلَفظِ (الجَلَالَةِ)، واللهُ ذُو الجَلالِ لَكنَّ تَسمِيَةَ هَذَا الاسم الخَاصِّ بـ(الجَلَالَةِ) فِيهِ نَظَرٌ**» .

(٣) «القَوَاعد المُثلَى في صفَات الله وأسمَائه الحُسنَى» (ص١٦) .

(٤) **فَائدَةٌ جَليلَةٌ: الأَسمَاءُ المُضَافَةُ بـ(ذو) ثَلاثَةُ أَقسَام :**

القِسمُ الأَوَّلُ: مَا أُضِيفَ مِنهَا إلَى صِفَةٍ مِن صِفَاتِ البَاري، وهَذَا نَوعَانِ :

النَّوعُ الأَوَّلُ: أَن تَكُونَ لهَذهِ الصِّفَاتِ أَسمَاءٌ تَدُلُّ عَلَيهَا صَرَّحَت بهَا النُّصُوص، وهِي : **(ذُو الرَّحمَةِ)، (ذُو الجَبَرُوتِ)، (ذُو المَلَكُوتِ)، (ذُو الكِبريَاء)، (ذُو العَظَمَة)** .

والأَسمَاءُ الَّتي تَضَمَّنَت هَذهِ النُّصُوصُ هِيَ : **(الرَّحمَنُ)، (الرَّحيمُ)، (القَويُّ)، (الجَبَّار)، (المَلكُ)، (الكَبيرُ)، (العَظيمُ)** .

والنَّوعُ الثَّاني: صِفَاتٌ لَيسَت لهَا أَسمَاءٌ تَدلُّ عَلَيهَا في الكِتَاب، والسُّنَّة . =

وكلُّهَا يُدعَى اللهُ تعَالى بهَا .

وحُسنُ هَذا النَّوعِ الثَّاني يَكُونُ باستِعمالها فِيمَا قُيِّدَت بِهِ، أَو أُضِيفَت إلَيهِ بحَسَبِ سِيَاقِهَا؛ لأَنَّ اللهَ تعَالى يَقُولُ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النساء]، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء] .

وقَد قَال ﷺ ، وهُوَ أَعلَمُ النَّاس بربِّه سُبحَانَهُ: «**لَا أُحصِي ثَنَاءً عَلَيك أَنتَ كَمَا أَثنَيتَ عَلَى نَفسِك**»[1] .

«**فَلا يَجُوزُ استِعمالُـهَا إلَّا علَى الصِّفَةِ الَّتِي ورَدَت عليهَا فِي النُّصُوصِ الشَّرعيَّة**»[2] .



وقَد سَلَكَ بَعضُ أَهلِ العِلمِ[3] طَرِيقَة استِخرَاجِ (اسمٍ مُطلَقٍ) مِن (الاسمِ المُضَافِ)! المُقَيَّدِ، الَّذِي لَم يَأتِ إطلَاقُهُ، وهَذَا فِيهِ نَظَرٌ كَمَا تَقَدَّمَ؛ وذَلكَ (أَنَّهُ

= وهِيَ: (**ذُو الطَّول**)، و(**ذُو الفَضل**)، (**ذُو الجَلالِ والإِكرَام**)؛ فَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أُضِيفَت (ذُو) إلى كُلٍّ مِنهَا، لَيسَ لأَيٍّ مِنهَا اسمٌ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي النُّصُوصِ .

القِسمُ الثَّانِي: مَا أُضِيفَ إِلَى فِعلٍ مِن أَفعَالِ البَارِي - تَبَارَك وتَعَالَى-، وهُوَ اسمٌ وَاحِدٌ هُوَ: (**ذُو عِقَابٍ أَلِيم**) .

القِسمُ الثَّالِثُ: مَا أُضِيفَ إلى بَعضِ مَخلُوقَاتِهِ، وهُوَ اسمٌ وَاحِدٌ، وهُوَ : (**ذُو العَرشِ**) .

انظُر: «أَسمَاء الله وصِفَاته في مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة» (ص٦٤-٦٥) للأَشقَر .

(١) أَخرَجَهُ مُسلمٌ في «صَحِيحِه» (٤٨٥) مِن حَديثِ عَائشَةَ أُمِّ المُؤمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا- فِي صِفَةِ قِيَامِ اللَّيلِ .

(٢) كمَا تقَدَّمَ قَرِيبًا فِي كَلامِ اللَّجنَةِ الدَّائمَة، وانظُر: «فتَاوِيهَا» (٤٥٨/١١) .

(٣) وقَعَ هَذَا فِي رِوَايَةِ الوَلِيدِ بن مُسلِمٍ، وغَيرِهَا، انظُر: «فَتح البَارِي» (٢١٦/١١)، وكَذَا فِي كِتَابِ «أَسمَاء الله وصِفَاته في مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة» (ص٧٢-٧٤) .

سُبحَانَهُ أَخبرَ عَن نَفسِهِ بأَفعَالٍ، [أَو أَسماءٍ] مُختَصَّةٍ مُقيَّدَةٍ، فَلا يَجُوزُ أَن يُنسَبَ إلَيـهِ مُسَمَّى الاسم عِندَ الإِطلَاقِ[(١)].

فقَالُوا – مَثَلًا – :

(المُنتَقِمُ) مِن ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة/ ٢٢].

و(الجَامِعُ) مِن ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران/ ٩].

و(الصَّاحِبُ) مِن «أَنتَ الصَّاحبُ فِي السَّفَر».

و(الخَلِيفَةُ) مِن «والخَلِيفَةُ فِي الأَهل، والمَال».

و(الكَاشفُ) مِن ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[يونس/ ١٠٧].

و (الفَالِقُ) مِن ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام/ ٩٥].

و(الجَليلُ) مِن ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

و(الصَّانعُ) مِن «صَانِعُ كُلِّ صَانعٍ وصَنعَتَهُ».

و(المُرشِدُ)، و(الرَّشِيدُ) مِن ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾.

و(القَائمُ) مِن ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد/ ٣٣][(١)].

---

(١) كَمَا تقَدَّم قَريبًا فِي المَبحَث الثَّاني مِن كَلامِ ابنِ القَيِّم، وانظُر: «طَريق الهِجرَتَين وبَاب السَّعَادَتَين» (ص٣٣٠).

وقَد وَقَعَ فِي هَذَا : الإِمَامُ ابنُ القَيِّم – رَحِمَهُ اللهُ–؛ فَعَدَّ مِن أَسمَاء الله تَعَالَى: (الجَامِعَ)، و(الرَّشِيدَ)، و(الجَليلَ)، و(الصَّبُورُ)، وانظُر: «بدَائعَ الفَوَائدِ» (٢/ ٢٤٩)، ومَا تَقَدَّمَ، واللهُ أَعلَمُ، وقَالَ فِي «نُونيَّتِه» :

وهُوَ (الجَلِيلُ) فَكُلُّ أَوصَافِ الجَلَا ... لِ لَـهُ مُحَقَّقَـةٌ بـِلا بُطـلَانِ

وهُوَ (الرَّشِيدُ) فَقَولُهُ وفِعَالُهُ ... رُشدٌ ورَبُّكَ (مُرشِدُ) الحَيرَانِ

وهُوَ (الصَّبُورُ) عَلَى أَذَى أَعدَائهِ ... شَتَمُوهُ بَل نَسَبُوهُ لِلبُهتَانِ

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القيِّم - رَحمهُ اللهُ تعَالى- :

«**والأَسـمَاءُ المَـذكُورَةُ فِي هَـذِه السُّـورَة** [أَي: الفَاتِحَـة]**؛ هِـيَ أُصُـولُ الأَسـمَاء الحُسنَى، وَهِي اسمُ (الله)، و(الرَّبِّ)**[2]**، و(الرَّحمَن) .**

فَاسمُ (الله) مُتَضَمِّنٌ لِصِفَات الأُلُوهيَّةِ[3] .

= (١) وانظُر: «مَوسُوعَة الأَسمَاء الحُسنَى» (ص١٩٠-١٩١) .

(٢) جَاء هَذَا الاسمُ (مُطلقًا) فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥﴾ [سبأ]، وجَاءَ فِي سُورَة الفَاتحَة (مُضَافًا): إمَّا إضَافَةً عَامَّة، كَقَولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة] فِي أَكثَرَ مِن عِشرِينَ مَوضِعًا، وإمَّا إضَافَةً خَاصَّةً، كقَولِه: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس]، ﴿رَبَّنَآ﴾ [البقرة/ ٢٠١]، ونَظَائرهَا كَثِيرٌ .

وانظُر: «المُستَدرَك علَى مَجمُوع الفَتَاوى» (١/ ٤٤)، و«مَوسُوعَة الأَسمَاء الحُسنَى» (ص١٩٠-١٩١) .

(٣) وأَبَانَ هَذا المَوضِعَ فِي كِتَابه «مَدَارِج السَّالِكِين» (١/ ٥٥-٥٦)؛ فقَالَ: «فَاسمُ (الله) دَالٌّ علَى جَمِيعِ الأَسمَاءِ الحُسنَى، والصِّفَاتِ العُليَا بالـدَّلالاتِ الـثَّلاثِ؛ فَإنَّـهُ دَالٌّ عَـلى إلهِيَّتِـهِ المُتضمِّنَةِ لِثُبُوتِ صِفَاتِ الإلهيَّة لَهُ مَعَ نَفيِ أَضـدَادِهَا عَنـهُ، **وصِـفَاتُ الإلهيَّـةِ: هِـيَ صِـفَاتُ الكَمَال، المُنَزَّهَة عَن التَّشبِيهِ، والمِثَالِ، وعَن العُيُوب، والنَّقَائِص**؛ ولهَذَا يُضِيفُ اللهُ تَعَالى سَـائرَ الأَسمَاءِ الحُسنَى إلَى هَـذَا الاسـمِ العَظِـيم، كقَولِـهِ تَعَـالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعـراف]، ويُقَالُ: الرَّحمَنُ، والرَّحِيمُ، والقُدُّوسُ، والسَّلامُ، والعَزِيـزُ، والحَكِـيمُ مِـن أَسـمَاءِ (الله)، ولا يُقَالُ: (**الله**) مِن أَسمَاء (**الرَّحمَن**)، ولا مِن أَسمَاءِ (**العَزيز**)، ونَحو ذَلكَ؛ فَعُلِـمَ أنَّ اسـمَه (الله) مُستَلزِمٌ لجَمِيعِ مَعَاني الأَسمَاء الحُسـنَى، دَالٌّ عَلَيهَـا بالإِجمَـال، والأَسـمَاءُ الحُسـنَى تَفصِـيلٌ، وتَبيِينٌ لِصِفَات الإلهِيَّةِ الَّتِي اشتُقَّ مِنهَا اسمُ الله، واسمُ (الله) دَالٌّ عَلَى كَونِهِ مَألُوهًـا مَعبُـودًا، تُؤلِهُه الخَلائقُ مَحبَّةً، وتَعظِيمًا، وخُضُوعًا، وفَزَعًا إلَيهِ فِي الحَوَائِج، والنَّوائب، وذَلـكَ مُسـتَلزِمٌ لكَمَالِ رُبُوبيَّتِه، ورَحمَتِهِ، المُتَضَمِّنَين لكَمَال المُلـكِ، والحَمـدِ، وإلهيَّتـه، ورُبُوبيَّتـه، ورَحمَانيَّتـه، ومُلكه مُستَلزِمٌ لجَمِيع صِفَات كَمَاله، إذ يَستَحِيلُ ثُبُوتُ ذَلكَ لمَن لَيسَ بحَيٍّ، ولا سَمِيعٍ، ولا بَصِيرٍ، ولا قَادر، ولا مُتَكلِّم، ولا فَعَّالٍ لمَا يُرِيدُ، ولا حَكِيمٍ فِي أَفعَالِه . =

وَاسمُ (الرَّبِّ) متضمِّنٌ الرُّبُوبيَّةَ[1] .

واسمُ (الرَّحمَن) مُتَضَمِّنٌ لِصِفَاتِ الإِحسَانِ، والجُودِ، وَالبرِّ[2] .

ومَعَاني أَسمَائِهِ تَدُورُ عَلَى هَذَا » انتَهَى[3] .



= وصِفَاتُ الجَلالِ، والجَمَالِ: أَخصُّ باسم الله]» انتهَى المُرَادُ .

(١) وأَبَانَ هَذَا المَوضعَ في كِتَابِهِ «مَدَارج السَّالِكِين» (١/ ٥٦)؛ فقَالَ: «وصِفَاتُ الفِعلِ، والقُدرَة، والتَّفَرُّدُ بالضُّرِّ، والنَّفعِ، والعَطَاءِ، والمَنعِ، ونُفوذُ المُشيئَة، وكَمَالُ القُوَّة، وتَدبيرُ أَمرِ الخَليقَةِ أَخصُّ باسم الرَّبِّ» انتَهى .

(٢) وقَالَ في «مَدَارج السَّالِكِين» (١/ ٥٦): «وصِفَاتُ الإحسَانِ، والجُودِ، والبرِّ، والحَنَانِ، والمِنَّةِ، والرَّأفَةِ، واللُّطفِ أَخَصُّ باسم الرَّحمَن، وكَرَّرَ إيذَانًا بثُبُوتِ الوَصفِ، وحُصُولِ أَثرِه، وتَعلُّقِه بمُتَعلَّقَاتِه؛ فـ(الرَّحمَنُ) الَّذِي الرَّحمَةُ وَصفُهُ، و(الرَّحيمُ) الرَّاحِمُ لعِبَادِهِ، ولهَذَا يَقُولُ تَعالَى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة]، ولَم يَجئ: (رَحمنٌ بعِبَادِهِ)، ولا (رَحمَنٌ بالمُؤمِنينَ)، مَعَ مَا في اسم الرَّحمَن الَّذِي هُوَ عَلَى وَزنِ (فَعلَانٍ) مِن سَعَةِ هَذَا الوَصفِ، وثُبُوتِ جَميعِ مَعنَاهُ المَوصُوفِ بِهِ» انتَهى.

(٣) «الفَوَائد» (ص١٩)، وانظُر: «مَدَارج السَّالِكِين» (١/ ٥٥-٥٦) .

فَائِدَةٌ نَافِعَةٌ:

هَل يَجُوزُ تَسمِيَةُ المَخلُوق بِأَسمَاء الخَالق سُبحَانَهُ وتعَالى ؟ .

قَالَت اللَّجنَة الدَّائمَة للبُحُوث العِلميَّة، والإفتَاء[1] – أَحسَنَ اللهُ تعَالى إلَيهم – :

«**مَا كانَ مِن أَسمَاء الله تعَالى عَلَمُ شَخصٍ كلَفظِ (الله)، امتنَعَ تَسمِيَةُ غَيرِ الله به؛ لأنَّ مُسمَّاه مُعيَّنٌ لا يَقبَلُ الشَّرِكَةَ، وكَذا مَا كَانَ مِن أسمَائه فِي مَعنَاه في عَدَم قَبُول الشَّرِكَة كـ(الخَالق)، و(البَارئ)** .

فَإنَّ (**الخَالقَ**) مَن يُوجِد الشَّيءَ على غَير مثَال سَابق .

و(**البَارئ**) مَن يُوجِدُ الشَّيءَ بَريئاً مِن العَيب، وذَلكَ لا يَكُونُ إلَّا مِن الله وَحدَهُ؛ فَلا يُسَمَّى به إلَّا اللهُ تعَالى .

أمَّا مَا كانَ لَهُ مَعنًى كُلِّيٌّ تَتَفَاوَتُ فِيهِ أَفرَادُهُ مِن الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ، كَـ(المَلِكِ)، و(العَزيز)، و(الجَبَّار)، و(المُتَكَبِّر)؛ فَيَجُوزُ تَسميَةُ غَيرِهِ بهَا .

فقَد سَمَّى اللهُ نَفسَهُ بهَذِهِ الأَسمَاءِ، وسَمَّى بَعضَ عِبَادِهِ بهَا .

مِثَالُ: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ [يوسف/ ٥١]، وقالَ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ۝٣٥﴾ [غافر]، إلى أَمثَال ذَلك، ولا يَلزَمُ التَّمَاثُلُ؛ لاختِصَاص كُلِّ مُسَمًّى بسِمَاتٍ تُمَيِّزُه عَن غَيرِه .

(١) برئاسَةِ سَمَاحَة الشَّيخ ابن بَاز، وعُضويَّة المَشَايخ: ابنِ عَفِيفي، ابنِ غُدَيَّان – رَحِمَهُم اللهُ تعَالى، ورَفَع دَرَجَاتهم –، وانظُر: «فتَاوَاهَا» (٢/ ٣٦٨-٣٦٩) المَجمُوعَة الثَّانيَة .

وبهَذا يُعرَفُ الفَرقُ بَينَ تَسمِيَةِ الله بلَفظِ الجَلالَةِ، وتَسميَتهِ بأَسمَاءٍ لهَا مَعَانٍ كُلِّيَّةٍ تَشتَرِكُ أَفرَادُهَا فيهَا؛ فَلا تُقَاسُ علَى لَفظِ الجَلالَةِ[1] » انتَهى .



---

(١) عَلَّقَ شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن بنُ نَاصِر البَرَّاكُ – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى – هُنَا؛ فَقَالَ: «يَعنونَ (اللهَ)، وكَذَلكَ اسمُ (الرَّحمَن) مُختَصٌّ بالله تَعَالَى، وكَذَلكَ الأَسمَاءُ المُضَافَةُ؛ فإضَافَتُهَا تَقتَضِي الاختِصَاصَ، كـ(أرحَم الرَّاحِمِينَ)، والمَخلُوقُ قَد يُسَمَّى (رَحِيمًا)، لَكِن لَيسَ هُوَ (أَرحَمَ الرَّاحِمِينَ)؛ فالإضَافَةُ تَقتَضي التَّخصِيصَ» انتَهى .

المَبحَثُ الرَّابعُ :

سؤالٌ:

هَل يَجُوزُ دُعَاء الله تعَالى بمِثل (يا دَليلَ الحَائرينَ)، و(سَاترَ العَورَاتِ)، و(فَارجَ الكُرُبَات)، و(مُغِيثَ اللهفَات)، و(مُقيلَ العَثَرَات) ؟ .

وهَل هَذَا القَولُ صَحيحٌ: (أنَّه لا يَجُوزُ الدُّعاءُ بأَسمَاءِ الله تعَالى إلَّا بالتِّسعَةِ والتِّسعِينَ اسمًا، ولا يَجُوزُ بغَيرِهَا، مِثلَ: (يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ)، أَو (يَا دَليلَ الحَائرينَ)؟.

الجَوَابُ :

هَذهِ المَسأَلَةُ سُئلَ عَنهَا شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيمِيَّة - رَحمهُ اللهُ تعَالى-؛ فَأَجابَ، وأَجَادَ في الجَوَاب، وأَفَاد؛ فقَال :

«الحَمدُ لله، هَذا القَولُ وإن كَانَ قَد قَالهُ طَائفَةٌ مِن المتَأخِّرينَ كَأبي مُحمَّدٍ ابن حَزمٍ[1]، وغَيرِهِ[2]؛ فَإنَّ جُمهورَ العُلمَاء علَى خِلافِه، وعَلى ذَلكَ مَضى سَلَف الأُمَّة، وأئمَّتُها؛ وهُو الصَّوَابُ لِوجُوهٍ :

أَحَدُها :

أَنَّ التِّسعَة والتِّسعِينَ اسمًا لَم يَرد في تَعيينِها حَديثٌ صَحيحٌ عن النَّبي ﷺ .

وأَشهَرُ مَا عِندَ النَّاس فيهَا حَديثُ التِّرمذيِّ الَّذي روَاهُ الوَليدُ بنُ مُسلمٍ عَن شُعَيب بنِ أَبي حمزَة، وحُفَّاظُ أَهلِ الحَدِيثِ، يَقُولونَ: (هَذهِ الزِّيادَةُ مِمَّا جَمعَهُ الوَليدُ

---

(١) انظُر: «المحلَّى» (٦/ ٢٨٢) .

(٢) كـ(الفَقيهِ القَاضي أَبي القَاسِم يُوسُف بنِ أَحمَد ابنِ كَجٍّ الشَّافِعيِّ (ت٤٠٥) - أَحَدُ أَصحَاب الوُجُوهِ-) في ظَاهرِ قَولِهِ كَمَا قَالَ ابنُ حَجر في «التَّلخِيص الحَبير» (٤/ ٤٢٥) .

ابنُ مُسلم عَن شُيُوخِه مِن أَهل الحَدِيثِ)[١] .

وفيهَا حَديثٌ ثَانٍ أَضعَفُ مِن هذَا، رَواهُ ابنُ ماجَه[٢] .

وقَد رُويَ في عَدَدها غَيرُ هَذين النَّوعَين مِن جَمع بَعضِ السَّلَف .

وهَذَا القَائلُ الَّذي حَصَر أَسمَاء الله في تِسعَةٍ وتِسعِينَ، لَم يُمكِنهُ استِخرَاجُها مِن القُرآنِ، وإِذَا لَم يَقُم علَى تَعيينهَا دَليلٌ يَجبُ القَولُ بهِ، لَم يُمكِن أَن يُقَال: هيَ الَّتي يَجُوزُ الدُّعَاء بهَا دُونَ غَيرهَا؛ لأَنَّه لا سَبيلَ إلى تَمييز المَأمُور مِن المَحظُور .

فكُلُّ اسم يُجهَلُ حَالُه يُمكِن أَن يَكُون مِن المَأمُور، ويُمكِن أَن يَكُونَ مِن المَحظُور، وإن قِيل: لا تَدعُوا إلَّا باسم لَه ذُكِرَ في الكِتَاب، والسُّنَّة .

قِيلَ: هَذَا أَكثَرُ مِن تِسعَةٍ وتِسعِينَ .



الوَجهُ الثَّاني :

أَنَّه إذَا قِيلَ تَعيينُهَا علَى مَا في حَديثِ التِّرمِذيِّ مِثلًا ففِي الكِتَاب، والسُّنَّة أَسمَاء لَيسَت في ذَلكَ الحَديثِ .

مِثلُ اسمِ: (الرَّبِّ)؛ فَإنَّه لَيسَ في حَديثِ التِّرمِذِيِّ، وأَكثَر الدُّعَاء المَشرُوع إنَّما هُوَ بهَذَا الاسم كَقَولِ آدَمَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف/ ٢٣] .

وقَولِ نُوح: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [هود/ ٤٧] .

وقَول إبرَاهِيم: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [إبراهيم/ ٤١] .

---

(١) تقَدَّم البَحثُ في هَذا في مُقدِّمَة الكِتَاب .

(٢) برقَم (٣٨٦١)، وهُوَ حَديثٌ مُنكَرٌ، وفي سَنَدِهِ (عَبدُ المَلك بنُ مُحَمَّد الصَّنعَانيُّ) ضَعيفٌ، وفِيهِ - أَيضًا- : (زُهَيرُ بنُ مُحَمَّد التَّميميُّ) قَالَ فِيهِ البُخَارِيُّ، وَغَيرُهُ: (رَوَى عَنهُ الشَّامِيُّونَ مَنَاكِيرَ)، وهَذَا الحَديثُ شَاميٌّ؛ فَهُوَ منهَا .

وقولِ مُوسَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص/١٦].

وقولِ المَسيح: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾ [المائدة/١١٤]، وأَمثَالِ ذَلكَ.

حَتَّى أنَّه يُذكَر عَن مَالكٍ، وغَيرِه أَنَّهُم كَرهُوا أَن يُقَالُ: (يَا سيدِي) بَل يُقَال: (يَا رَبِّ)؛ لأنَّه دُعاءُ النَّبيِّينَ، وغَيرِهِم كَمَا ذَكَرَ اللهُ في القُرآنِ.

وكَذلِكَ اسمُ **(المَنَّان)** فَفي الحَديثِ الَّذِي رَوَاه أَهلُ السُّنَن[(١)]: «**أنَّ النَّبيَّ** ﷺ سَمعَ دَاعيًا يَدعُو: «**اللهمَّ إنِّي أَسألُكَ بأَنَّ لكَ المُلكَ**[(٢)] **أَنتَ اللهُ المَنَّانُ بَديعُ السَّمَواتِ والأَرضِ يَا ذَا الجَلالِ والإكرَامِ يَا حيُّ يَا قَيُّوم**».

فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لقَد دَعَا اللهَ باسمِه الأعظَمِ الَّذي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وإذَا سُئلَ بِهِ أَعطَى**».

وهَذا رَدٌّ لقَول مَن زَعَم أنَّه لا يُمكِنُ في أسمَائِهِ **(المَنَّانُ)**[(٣)].

وقَد قَالَ الإمَامُ أَحمَدُ - رَضيَ اللهُ عَنهُ - لرَجُلٍ وَدَّعَهُ، قُل: **(يَا دَليلَ الحَائرِينَ دُلَّنِي عَلى طَرِيقِ الصَّادقِينَ، واجعَلنِي مِن عِبَادكَ الصَّالحِينَ)**[(٤)].

---

(١) «سُنَن ابنِ مَاجَه» (٣٨٥٨)، وصَحَّحَهُ شَيخُنا في «الجَامع الصَّحيح ممَّا ليسَ في الصَّحيحينِ» (٦/ ٣٤٧).

(٢) كَذَا في طَبعَةِ «مجمُوع الفَتَاوى»: **(بأَنَّ لكَ المُلكَ)**، ولَفظُ الحَدِيثِ **(بأَنَّ لكَ الحَمدَ)**.

(٣) العبَارَة فيهَا اضطِرَابٌ، ولعَلَّ الصَّواب: (وهَذا رَدٌّ لقَول مَن زَعَم أنَّه لا يُدعَى باسمِهِ **(المَنَّانُ)**.

(٤) عَلَّق الشَّيخ بَكر أَبو زَيدٍ - رَحمهُ اللهُ تعَالَى- عَلى مَا ذَكرَهُ شَيخُ الإسلام هُنَا مِن الدُّعَاء بـ(دَليل الحَائرينَ)؛ فقَالَ: «**ولَم يَظهَر لي وَجهُهُ؛ فَليُحَرَّر!**» انتَهى مِن «مُعجَم المنَاهي اللَّفظِيَّة» (ص٢٥٨و٦٧٩-٦٨٠)، وسَيأتي - إن شَاء اللهُ تعَالَى- تَحرِيرُه.

ووَجهُ الإشكَال: أنَّ الإمَامَ أَحمَد جعَلَ (دَليلَ الحَائرينَ) مِمَّا: **(يُدعَى اللهُ تَعَالَى بِه)**، وهَذَا يجعَلُه **(اسمًا للهِ تَعَالَى)**!، وهَذَا مَا صَرَّح بِهِ - كَمَا تَقدَّمَ- القَاضِي أَبو يَعلَى (ت٤٥٨) أَخذًا مِن =

وقَد أَنكَرَ طَائفةٌ مِن أَهلِ الكَلام: كَالقَاضي أَبي بَكر، وأَبي الوَفاء ابن عَقيل أَن يَكُونَ مِن أَسمَائِهِ (الدَّليلُ)[1]؛ لأَنَّهُم ظَنُّوا أَنَّ (الدَّليلَ) هُوَ الدَّلالَةُ الَّتي يُستَدلُّ بِهَا.

والصَّوابُ مَا عَليهِ الجُمهُورُ؛ لأَنَّ (الدَّليلَ) في الأَصل هُو المُعرِّفُ لِلمَدلُول، ولَو كانَ (الدَّليلُ) ما يُستَدلُّ به؛ فَالعَبدُ يَستَدلُّ بِهِ - أَيضًا-؛ فهُوَ دَليلٌ مِن الوَجهَينِ جَميعًا.



= هَذَا المَوضع في كَلامِ الإِمَامِ أَحمَد؛ فَقالَ: «ويَجُوزُ أَن يُسمَّى اللهُ تعَالى بكُلِّ اسم ثَبَتَ لهُ مَعنَاهُ في اللُّغَة، ودَلَّ العَقلُ، والتَّوقيفُ عَلَيهِ إِلَّا أَن يَمنَعَ مِن ذَلكَ سَمعٌ، وتَوقيفٌ، ولا يَقفُ جَوَازُ تَسمِيَتِه عَلى نَصِّ كتَاب، أَو سُنَّةٍ، أَو إِجمَاعٍ؛ لأَنَّ أَحمَدَ قد أَجَازَ تَسمِيتَهُ سُبحَانهُ (دَليلًا)، ويُدعَى بِهِ!، وقَد أَجَازَ أَحمَدُ تَسمِيَتَهُ بذَلكَ؛ لأَنَّ مَعنَاهُ المُرشِدُ» انتَهى مِن «مُختَصَر المُعتَمَد في أُصول الدِّين»، ورجَّحَ هذا القَولَ صَاحبُ كِتَاب «المَسَائل والرَّسَائل المَرويَّة عَن الإِمَام أحمَد ابن حَنبَل في العَقيدَة» (١/ ٢٧٥)، واستَدَلَّ بتَفريقِ شَيخِ الإِسلام ابن تَيميَّة بَينَ بَابِ (الإِخبَار)، وبَاب (تَسمِيَة الله تَعَالى)؛ فَقَالَ: «وَأَمَّا (الإِخبَارُ) عَنهُ: فَلَا يَكُونُ بِاسمٍ سَيِّءٍ؛ لَكِن قد يَكُونُ بِاسمٍ حَسَنٍ، أَو بِاسمٍ لَيسَ بِسَيِّءٍ، وَإِن لَم يُحكَم بِحُسنِهِ، مِثلَ اسم (شَيءٍ)، و(ذَاتٍ) و(مَوجُودٍ)؛ إذَا أُرِيدَ بِهِ الثَّابِتُ، وَأَمَّا إذَا أُرِيدَ بِهِ (المَوجُودُ عِندَ الشَّدَائِدِ)؛ فَهُوَ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى!» انتهى «مجمُوع الفتَاوى» (٦/ ١٤٢)، وقَد تَقَدَّمَت الإِشَارة إِلَى هَذا في أَوَّل (المَبحَث الثَّاني)، وأَعدتهُ لكَونِهِ أَلصَقَ بِهذَا المَوضع.

والتَّحقِيقُ أَنَّ (دَليلَ الحَائرينَ) مِن (مُقتَضَى أَسمَائِهِ الحُسنَى)، و(صِفَاتِهِ العُلَا)، كَمَا سَتَرَى - إِن شَاء اللهُ تَعَالَى- آخرَ هَذَا المَبحَثِ، والحَمدُ للهِ وَحدَه.

(١) فِي هَذَا إِشَارَة - مَعَ مَا تَقدَّمَ مِن الدُّعَاءِ بِهِ- إِلَى أَنَّهُ (اسمٌ) مِن أَسمَاء الله تَعَالى عِندَ شَيخِ الإِسلامِ!؛ وهَذَا وَجهُ استِشكَالِ الشَّيخ بَكر بنِ عَبدِ الله (أَبو) زَيدٍ - رَحمهُ اللهُ- لِهَذَا المَوضعِ!.

و- أَيضًا- فقَد ثَبَت في الصَّحيحِ[(١)] عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**إنَّ اللهَ وترٌ يُحبُّ الوترَ**»[(٢)]، ولَيسَ هذَا الاسمُ في هَذهِ التِّسعَةِ والتِّسعِينَ .

وثَبَتَ عَنهُ في الصَّحيحِ[(٣)] أنَّه قالَ: «**إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحبُّ الجَمَالَ**»، ولَيسَ هو فِيهَا.

ومِن أَسمَائه الَّتي لَيسَت في هَذهِ التِّسعَة والتِّسعِينَ اسمُه: (**السُّبُّوحُ**)، وفي الحَديثِ عن النبيِّ ﷺ أنَّه كانَ يَقُولُ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ**»[(٤)] .

واسمُه (**الشَّافي**) كَمَا ثَبَت في الصَّحيحِ[(٥)] أنَّه كانَ يَقُولُ: «**أَذهِب البَأسَ رَبَّ النَّاسِ، واشفِ أَنتَ الشَّافي لا شَافيَ إلَّا أَنتَ شِفَاءً لا يُغَادرُ سَقَمًا**» .

وكَذلكَ أَسمَاؤُه المضَافَةُ :

مِثلُ : (**أَرحَم الرَّاحِمِين**)، و(**خَيرِ الغَافِرينَ**)، و(**رَبِّ العَالمين**)، و(**مَالكِ يَوم الدِّين**)، و(**أَحسَن الخَالِقِين**)، و(**جَامع النَّاس لِيَوم لا رَيبَ فيهِ**)، و(**مُقَلِّب القُلُوب**)، وغَير ذَلك ممَّا ثَبَت في الكِتَاب، والسُّنَّة، وثَبَت في الدُّعَاء بهَا بإجمَاع المُسلِمِين، ولَيسَ من هَذهِ التِّسعَة والتِّسعِين .

---

(١) أَخرَجه البَخاريُّ (٦٤١٠) بَلَفظ: «**وَهُوَ وَترٌ يُحِبُّ الوترَ**»، وأَخرَجه مُسلمٌ (٢٦٧٧)، ولَفظُه: «**وَإنَّ اللهَ وِترٌ، يُحِبُّ الوِترَ**» مِن حَديثِ أَبي هُريرَةِ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- .

(٢) وأَخرَجه أَحمَدُ (١/ ١٠٠و١١٠و١٤٣و١٤٤)، وأَبو دَاود (١٤١٦)، والتِّرمذِيُّ في سُنَنه (٤٥٣و٤٥٤)، والنَّسائيُّ (١٦٧٥)، وابنُ مَا جَه (١١٦٩)، وغَيرهُم مِن طَريقِ (أَبِي إِسحَاقَ، عَن عَاصِمٍ، عَن عَلِيٍّ - رَضيَ اللهُ عَنهُ-، مَرفُوعًا)، وهُوَ حَديثٌ حَسَنٌ .

(٣) أَخرَجه مُسلمٌ (٩١) مِن حَديثِ عَبد الله بنِ مَسعُودٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- مَرفُوعًا .

(٤) أَخرَجه مُسلمٌ (٤٨٧) مِن حَديثِ عَائشَة - رَضيَ اللهُ عَنهَا- مَرفُوعًا .

(٥) أَخرَجه البُخاريُّ (٥٧٥٠)، ومُسلمٌ (٢١٩١) مِن حَديثِ عَائشَة - رَضيَ اللهُ عَنهَا- مَرفُوعًا .

الوَجهُ الثَّالِثُ :

مَا احتجَّ به الخطَّابيُّ[(١)]، وغَيرُه، وهُو حَديثُ ابن مَسعُودٍ عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قَال: «مَا أصَابَ عَبدًا قَطُّ هَمٌّ، ولا حُزنٌ؛ فقَال: اللهمَّ إنِّي عَبدُكَ، وابنُ عَبدِكَ، وابنُ أَمَتِكَ، نَاصيتي بيَدكَ مَاضٍ فيَّ حُكمُكَ عَدلٌ فيَّ قضَاؤُكَ .

أَسأَلُكَ بكُلِّ اسمٍ هُو لكَ سَمَّيتَ به نَفسَكَ، أَو أَنزَلتَهُ في كتَابكَ، أَو عَلَّمته أَحدًا مِن خَلقكَ، أَو استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ في الغَيبِ عِندَك أَن تجعَلَ القُرآنَ العَظيمَ رَبيعَ قَلبي، وشِفَاءَ صَدري، وجَلاءَ حُزني، وذَهابَ غَمِّي، وهمِّي .

إلَّا أَذهَبَ اللهُ هَمَّهُ، وغمَّهُ، وأَبدَلَهَ مكَانَهُ فَرحًا .

قَالُوا: يَا رسُولَ الله أفَلا نتَعَلَّمُهنَّ؟ .

قالَ: بَلى يَنبَغي لَمَن سَمعَهُنَّ أَن يتَعَلَّمهُنَّ» رَواهُ الإمَامُ أَحمَدُ في «المُسنَدِ»[(٢)]، وأَبُو حَاتم، وابنُ حِبَّان في «صَحيحِهِ»[(٣)] .

---

(١) في كتَابهِ «شَأنُ الدُّعَاء» (ص٢٤-٢٥) .

(٢) (١/ ٢٩١).

(٣) (٣/ ٢٥٣/ رقم٩٧٢)، وأَخرجَه الحَاكمُ في «المُستَدرك» (١/ ٥٠٩)، وأَبو يَعلَى في «مُسنَدِه» (٩/ ١٩٨-١٩٩)، والطَّبرانيُّ في «الكَبير» (١٠/ ١٦٩)، والبيهَقيُّ في «الدَّعَوات» (١٦٤)، وغَيرُهُم مِن طَريقِ (أَبي سَلَمَةَ الجُهَنيِّ، عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، عَن أَبيهِ، عَن عَبدِ الله - رَضيَ اللهُ عَنهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ)، والحَديثُ فيهِ عِلَّتانِ: (أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ) قَالَ الذَّهبيُّ: (لا يُدرَى مَن هُوَ)، وقَالَ ابنُ حجر: (الحَقُّ أَنَّهُ مجهُولُ الحَالِ)، وكَذَا قَالَ الحُسَينِيُّ، العِلَّةُ الثَّانية: الشَّكُّ في سَمَاعِ عَبد الرَّحمن بن مَسعُودٍ مِن أَبيه؛ ولهَذا قال الحَاكمُ في «المستدرك» (١/ ٥٠٩): «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ إن سَلِمَ مِن إِرسَالِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَبدِ الله، عَن أَبيهِ؛ فَإِنَّهُ مُختَلَفٌ فِي سَمَاعِهِ عَن أَبِيهِ» علَّق الذَّهبيُّ: «أبو سَلَمة لا يُدرَى مَن هُوَ، ولا رِوَايَةَ لَهُ في الكُتُب السِّتَّةِ»، علَّق شَيخُنا مُقبلٌ في تَعليقِهِ عَلى=

قالَ الخَطَّابِيُّ، وغَيرُه: فَهَذا يَدلُّ علَى أَنَّ له أسماءً استأثَرَ بها، وذَلكَ يَدلُّ علَى أَنَّ قَولَهُ: «**إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعِين اسمًا مَن أَحصَاها دَخلَ الجَنَّة**» أَنَّ في أَسمائِهِ تِسعَةً

= «المُستَدرَك» (١/ ٦٩٦) علَى كلَامِ الذَّهبيِّ؛ فقَالَ: «بَل مُوسَى بنُ عَبدِ الله الجُهنيُّ مِن رجَالِ مُسلِم كَما في «تَهذيب التَّهذِيب» انتهى، وبكَون أَبي سلَمَة المَذكُور هو (مُوسَى بنُ عَبدِ الله) جزَمَ مُحَدِّثُ العَصر في «الصَّحيحَة» (١٩٩) في بَحثٍ لَهُ، وجَزمُ الحَافِظَين الذَّهبيِّ، وابنِ حَجر بجَهَالةِ (أَبي سَلَمَة الجُهنيِّ) المَذكُور في هَذَا الإسنَاد، يَدُلُّ علَى أنَّه لَيسَ (مُوسَى الجهنيَّ) المَعرُوفَ!، ويُؤيِّد هذا أنَّ مُوسَى الجُهنيَّ لم يُذكَر له سَماعٌ مِن (القَاسِم بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ)، وانظُر: «التَّاريخَ الكَبير» للبُخاريِّ (٧/ ٢٨٨)، **ولا يَنبَغي في مِثل هَذا المَوطِنِ مُخَالَفَةُ جَزمِ الحُفَّاظِ، أَهل الاستِقرَاءِ في مَعرفَة الرِّجَال إلَّا ببُرهَانٍ**.

والحَديثُ حَصَل في سَندِهِ - أَيضًا- اختِلافٌ علَى (القَاسِم بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ) ذكرَه الدَّارقُطنيُّ في «العِلَل» (٥/ ٢٠٠س٨١٩).

ووَقَعَ في مَتنِهِ نَكَارَةٌ، وقَد أَشَارَ إلَى حُصُولِ النَّكَارَةِ في مَتنِ الحَديثِ: الإمَامُ الرَّبَّانيُّ أَبُو عَبد الله مُحَمَّدُ ابنُ أَبي بَكرٍ ابنُ قَيِّم الجَوزيَّةِ (ت٧٥١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى-؛ فقَالَ: «وقَولُهُ: «**أَسأَلُكَ بكُلِّ اسم سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ، أَو أَنزلتَهُ في كِتَابكَ، أَو عَلَّمتَهُ أَحدًا مِن خَلقِكَ، أَو استَأثَرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ** إن كَانَت الرِّوَايَةُ مَحفُوظَةً! هَكَذا فَفيهَا إشكَالٌ! - ثُمَّ أَجَابَ عَنهُ- .. إلَخ» انتهَى مِن «شِفَاء العَليل» (ص٢٧٦-٢٧٧/ ط دار الفكر).

فَالحَديثُ ضَعِيفُ السَّنَدِ، وفِي مَتنِهِ إشكَالٌ، واللهُ أَعلَمُ.

ثُمَّ وَقَفتُ في «التَّاريخِ والعِلَل عَن يَحيَى بنِ مَعِينٍ» (١/ ٣٣١/ ط دَار الفَارُوق الحَديثة) رِوَايةَ الدُّوريِّ قَالَ: «سَمِعتُ يَحيَى يَقُولُ: (**أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنيُّ**)، **أَرَاهُ مُوسَى الجُهَنيَّ**» انتهَى، وهَذَا يُؤيِّدُ مَا جَزَمَ بِهِ المَشَايخُ المُعَاصِرُونَ، ويُقَوِّي الحَديثَ.

تَنبيهٌ: **وضَعفُ الحَديثِ لا يَعني أَنَّ (أَسمَاءَ الله مَحصُورةٌ)** كَما صَنعَ بَعضُ الفُضَلاءِ، بَل حَديثُ أَبي هُريرَةَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- المُتقَدِّم دَليلٌ علَى عَدَم حَصرِ أَسماء الله تعَالى في تِسعَةٍ وتِسعِينَ اسمًا، كَما في مُقدِّمَة هَذَا الكِتَاب؛ فَرَاجِعهُ، واللهُ أَعلَمُ.

وتِسعِينَ مَن أَحصَاها دَخَل الجنَّة، كَمَا يَقُولُ القَائلُ: (إنَّ لي أَلْفَ دِرهم أَعدَدتُها لِلصَّدَقَة)، وإن كَانَ مَالُه أَكثَرَ مِن ذَلكَ[1].

واللهُ في القُرآنِ قَال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف]؛ فَأَمَرَ أَن يُدعَى بأَسمَائه الحُسنَى مُطلقًا، ولَم يَقُل: (لَيسَت أَسمَاؤُهُ الحُسنَى إلَّا تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا)، والحَديثُ قَد سُلِّمَ مَعنَاهُ، واللهُ أَعلَمُ» انتهى[2].

وقَالَ الإمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزيرِ (ت٨٤٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالَى - :

«وَقد ثَبَتَ أَنَّ أَسمَاءَ الله تعَالي أَكثرُ مِن ذَلِك المَروِيِّ بِـ(**الضَّرُورَةِ**)، و(**النَّصِّ**).

أَمَّا (**الضَّرُورَةُ**)؛ فَإنَّ فِي كتَابِ الله أَكثَرَ مِن ذَلِك ..، وَأمَّا (**النَّصُّ**)؛ فَحَدِيثُ ابن مَسعُودٍ - رَضِي الله عَنهُ - » انتَهَى[3].



قُلتُ:

وعلَى جَوَابِ شَيخ الإسلَام - رَحمهُ اللهُ تعَالَى - هَذا اعتَمَدَ شَيخُنَا الشَّيخ عَبدُ الرَّحمَن البَرَّاك - حَفظَهُ الله - فِي جَوَابه عَلى مَن سَأَلَه عَن دُعَاء الله تعَالى بمِثل: (يا سَامعَ الصَّوت)، و(يا سَابقَ الفَوت)، و(يا كَاسي العِظَام لحمًا بعدَ المَوت).

فكَان جَوَابُهُ، وفَتوَاهُ - وَفَّقه الله - أَنَّ قالَ:

---

(١) في كتَابِهِ «شَأنُ الدُّعَاء» (ص٢٣-٢٤)، وتَقَدَّمَ في مُقَدِّمَة هَذَا الكِتَابِ أَنَّ النَّوويَّ نَقَلَ في «شَرح مُسلِم» (١٧/ ٥) **اتِّفَاقَ العُلَمَاء** عَلى هَذَا، وفِيهِ نَظَرٌ.

(٢) «مَجمُوع الفَتَاوى» (٢٢/ ٤٨٢-٤٨٦)، و«الفَتَاوى الكُبرَى» (٢/ ٣٨٠-٣٨٣).

(٣) «إيثَار الحَقِّ علَى الخَلقِ» (ص١٥٨).

«**كُلُّ مَا صَحَّ إطلَاقُهُ علَى الله مَدحًا، وثنَاءً؛ فَهُوَ مِن أَسمَائه سُبحَانَه، ومَا يُشتَقُّ مِن صِفَاته الفِعليَّة إذَا كَان يَظهَرُ أَنَّه مُختَصٌّ بالله؛ فيَجُوز الدُّعَاء بِهِ** .

كَـ(فَارج الكُرُبَات)، و(مُغِيثِ اللهفَات)، و(مُصَرِّف الرِّيَاح)، و(مُجري السَّحَاب)، و(هَازم الأَحزَاب) .

وأمَّا إذَا كَان لا يَظهرُ اختصَاصُه بالله؛ فَلا يَجُوز الدُّعَاءُ به؛ مِثلَ: (سَامع الصَّوتِ)، و(سَابق الفَوت) .

وأمَّا (كَاسي العِظَام لحمًا بَعدَ الموت)؛ فَهُو مِن جِنسِ مَا سبَق: (فَارجَ الكُرُبَات)، و(مُغِيثَ اللهفَات) .

كَذلكَ لا يُدعَى سُبحَانَه وتعَالى بالأَسمَاءِ الَّتي لا يَصحُّ ذِكرُهُ بهَا، والثَّنَاء عَلَيه، وإنَّمَا يَجُوز الإخبَار بهَا عَنهُ، مِثلُ: (مَوجُود)، و(شَيء)، و(وَاجب الوُجُود) .

وأَمَّا (الدَّليل)، و(السَّاتر)؛ فلَم يَرد إطلَاقُهُمَا علَى الله، لَكن إذَا قُيِّدا بمَا يَدُلُّ علَى مَا يَختَصُّ به سُبحَانه جَاز الدُّعَاءُ بهمَا، مِثلَ: (يَا دَليلَ الحَائرينَ)، و(يَا سَاترَ العَورَات) .

فأَمَّا (دَليلُ الحَائرينَ)؛ فقَد جَاء عَن الإمَام أَحمَد أنَّه قَال لرَجُل: (قُل يَا دَليلَ الحَائرينَ) «مَجمُوع الفتَاوى» لشَيخ الإسلام (٢٢/ ٤٨٣) .

وأَمَّا (سَاتر العَورَات)؛ فَهُو مِن جنسِ (مُقِيل العَثَرَات)، لا يَنصَرفُ إلَّا إلى الله تعَالى، واللهُ أَعلَمُ» انتَهى كَلامُه[١] .



وسُئلَ مُحَدِّثُ العَصـر، وفَقيهُ الشَّام نَاصرُ الدِّين الأَلبَانيُّ (ت١٤٢٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - عَن صِفَاتِ الله تعالى الَّتي تَردُ بِصِيغَةِ اسمِ الفَاعل؛ فَهَل تكُونُ

---

(١) كمَا في «مَوقِعه علَى الشَّابكَة» بتَاريخ ٤/ ٧/ ١٤٣١هـ .

اسمًا لله تعَالى، وهَل من أَسمَاء الله تَعَالى (الدَّليل)، ومَا قَالَهُ شَيخُ الإِسلام ابنُ تَيمِيَّة في (دَليلِ الحَائرينَ) ؟ .

فَأَجَابَ :

«أسمَاءُ الله توقيفِيَّةٌ، فَلا يُشتَقُّ لله عزَّ وجَلَّ اسمٌ مِن صِفَةٍ تَكُون ثَابتَةً له تبَارَك وتعَالى، ولا يَجُوزُ مُنَادَاتُه، ولا تَسمِيتُه إلَّا بِمَا ثَبَتَ في [الكِتَابِ، و] السُّنَّة، اللهمَّ إلَّا إذَا جَرَى علَى لسَانِ أَحَدٍ لَفظٌ، ولَم يَلتَزمهُ فَلا بَأسَ؛ لأنَّ المَعنَى صَحِيحٌ مِن حَيثُ دَلالَة العُمُومَات مِن الأدلَّة، فَاللهُ تبَارَك وتعَالى (دَليلُ الحَائرينَ)، ولَكِن لَم يَأت هَذا في أَسمَائهِ تبَارَك وتَعَالى لا في الكِتَابِ، ولا في السُّنَّة؛ فالأَولَى عَدَم تَسمِيَتهِ بِهِ، كَمَا نَقُولُ مَثَلًا: (اللهُ مَوجُودٌ)، وهَذا تَعبيرٌ عَن حَقيقَةٍ قَائمَةٍ، ووُجُودُه لَيسَ كَوُجُود المَخلُوقَاتِ، لَكن لَيسَ مِن أسمَائهِ تعَالى (المَوجُود)، وكَذلكَ قَد نَقُولُ لرَبِّ العَالمِينَ: (إنَّه سَخيٌّ) لَكِن لا نُسَمِّيه؛ لأَنَّه لَيسَ مِن أسمَائه (السَّخيُّ)، بَل هُوَ (الكَريمُ)، وأسمَاءُ الله تبَارَك وتعَالى توقيفِيَّةٌ، [واللهُ أَعلَمُ]» انتَهى[(١)] .



قلتُ :

والظَّاهرُ - واللهُ أَعلَمُ- أَنَّ الدُّعَاءَ بـ(**يا دَليلَ الحَائرينَ**)، و(**سَاترَ العَورَاتِ**)، و(**فَارجَ الكُرُبَات**)، و(**مُغِيثَ اللهفَات**)، و(**مُقيلَ العَثَرَات**)، ونَظَائرهَا جَائزٌ؛ لأَنَّهُ

---

(١) «مَوسُوعَة الأَلبَاني في العَقيدَة» (٦/ ١٨٥) جَمع شَادِي آل نُعمَان، وقَد تَصرَّفتُ في بَعضِ الأَلفَاظِ بِمَا يُنَاسبُ هَذا الكِتَاب، وقَد تَقَدَّمَ هَذَا النَقل في (المَبحَث الثَّاني) .

ومِثلُ هَذهِ المَوسُوعَاتِ العَظِيمَة يَتَوجَّبُ فِيها إِعَادَةُ الصِّيَاغَةِ بَمَا يُنَاسبُ لُغَةَ الكِتَاب، وهَذَا لا يُنَافِي الأَمَانَةَ العِلمِيَّةَ، واللهُ هُوَ المُوَفِّقُ .

مِن سُؤَال الله تعَالى، ودُعَائِهِ بِـ(**مُقتَضَى أَسمَائِهِ الحُسنَى**)، و(**صِفَاتِهِ العُلَا**)، وقَد ثَبَت دُعَاءُ الله تَعالى بـ(**مُقتَضَى أَسمَائِهِ الحُسنَى**)، و(**صِفَاتِهِ العُلَا**) .

ولَيسَت المَذكُورَاتُ مِن (أَسمَاء الله الحُسنَى)، وإِن كَانَت **مِمَّا يَصِحُّ إِطلَاقُهُ علَى الله سُبحَانَهُ وتَعَالَى مَدحًا، وثنَاءً** .

والأَصلُ فِي هَذَا البَابِ :

مَا جَاء فِي «صَحِيحِ البُخاريِّ» (٦٣٩٢)، و«مُسلمٍ» (١٧٤٢) مِن حَديثِ عَبدِ الله بنِ أَبِي أَوفَى، قَالَ: دَعَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى الأَحزَابِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ، مُنزِلَ الكِتَابِ [مُجرِيَ السَّحَابِ]، سَرِيعَ الحِسَابِ، [هَازِمَ الأَحزَابِ] اهزِمِ الأَحزَابَ، اللهُمَّ اهزِمهُم، وَزَلزِلـهُم**» .

والدُّعَاءُ بِـ(**مُنزِلِ الكِتَابِ**)، (**سَرِيعِ الحِسَابِ**)، (**هَازِمِ الأَحزَابِ**)، (**مُجرِي السَّحَابِ**)، سُؤَالٌ بِصِفَاتِ الله الجَلِيلَةِ، وأَفعَالِهِ الجَمِيلَةِ، وهُوَ سُؤَالٌ بـ(**مُقتَضَى أَسمَائِهِ الحُسنَى**)، و(**صِفَاتِهِ العُلَا**) .

فهُوَ: (**مُنزِلُ الكِتَابِ**) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران/ ٧]، ونَظَائِرُهَا كَثِيرٌ فِي القرآنِ الكَرِيم .

وهُوَ: (**سَرِيعُ الحِسَابِ**) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ [البقرة] .

وهُوَ: (**هَازِمُ الأَحزَابِ**) كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي (الأَحزَاب): ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾ [الأحزاب] .

وهُوَ: (**مُجرِي السَّحَابِ**) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢﴾ [الرعد]، وقَالَ تعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِىُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ [الشورى] .



قَالَ العَلَّامةُ المُحقِّق عَبدُ الرَّحمن بنُ نَاصر السِّعديُّ (ت١٣٧٦) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - مُؤصِّلًا هَذِهِ المَسأَلَة بِكَلامٍ جَامعٍ - :

«وإذَا وَرَدَ فِي الكتَاب، والسُّنَّة (اسمُ فَاعِل) يَدُلُّ علَى (نَوعٍ مِن الأَفعَال)، لَيسَ بـ(عَامٍّ شَاملٍ)؛ فهَذا لا يَكُونُ مِن (الأَسمَاءِ الحُسنَى)؛ لأَنَّ الأَسمَاءَ الحُسنَى مَعَانيهَا كَاملَةُ الحُسنِ تَدُلُّ علَى الذَّاتِ، ولا تَدُلُّ علَى مَعنًى خَاصٍّ، مِثلَ: (مُجرى السَّحَاب)، (هَازم الأَحزَاب)، (الزَّارع)، (الذَّارِي)» انتَهى[1] .



وقَد حَقَّق هَذَا المَعنَى شَيخُ الإِسلام ابنُ تَيميَّةَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى- تَحقِيقًا فَائقًا؛ فقَالَ :

«فَإِنَّ (أَفعَالَهُ) هِيَ مُقتَضَى (أَسمَائِهِ)، و(صِفَاتِهِ) .

فَـ(مَغفِرَتُهُ)، و(رَحمَتُهُ) مِن مُقتَضَى اسمِهِ (الغَفُورِ الرَّحِيمِ)، و(عَفوُهُ) مِن مُقتَضَى اسمِهِ (العَفُوِّ) ..

---

(١) «تَفسِير أَسمَاء اللهِ الحُسنَى» (ص١٦١) .

وفِي هَذَا (التَّحقِيقِ) رَدٌّ عَلى مَا أَصَّلهُ العَالمُ البَارعُ اللُّغَويُّ أَبو إسحَاق إبرَاهيمُ بنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ(ت٣١١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- ؛ فَقالَ: «لا يَجُوزُ لأَحَد أَن يَدعُوَ اللهَ بمَا لَم يَصف بِهِ نَفسَهُ، والضَّابطُ: أَنَّ كُلَّ مَا أَذِنَ الشَّرعُ أَن يُدعَى بِهِ سَوَاءً كَان مُشتَقًّا، أَو غَيرَ مُشتَقٍّ؛ فَهُو مِن (أَسمَائِهِ)، وكُلَّ مَا جَازَ أَن يُنسَبَ إِلَيهِ سَوَاءً كَانَ مِمَّا يَدخُلُهُ التَّأويلُ، أَو لا؛ فَهُوَ مِن صِفَاتِهِ، ويُطلَقُ عَليهِ (اسمًا) - أَيضًا-» انتهَى، وانظُر: «فَتحَ البَارِي» (١١/ ٢٢٣)؛ فتَأَمَّل .

و(**هِدَايَتُهُ**)، و(**دَلالَتُهُ**) مِن مُقتَضَى اسمِهِ (**الهَادِي**)، وفِي الأَثَرِ المَنقُولِ عَن أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا أَن يَقُولَ: (**يَا دَلِيلَ الحَيَارَى دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الصَّادِقِينَ، واجعَلنِي مِن عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**)[1].

وجَمِيعُ مَا (**يَفعَلُ اللهُ بِعَبدِهِ مِن الخَيرِ**) مِن مُقتَضَى اسمِهِ (**الرَّبِّ**) ..

فَإِذَا سُئِلَ المَسئُولُ بِشَيءٍ - والبَاءُ لِلسَّبَبِ - سُئِلَ بِسَبَبٍ يَقتَضِي وُجُودَ المَسئُولِ.

فَإِذَا قَالَ: (**أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمدَ، أَنتَ اللهُ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرضِ**) كَانَ كَونُهُ (**مَحمُودًا**) (**مَنَّانًا**) (**بَدِيعَ السَّمَوَاتِ والأَرضِ**) يَقتَضِي أَن يَمُنَّ عَلَى عَبدِهِ السَّائِلِ.

وكَونُهُ (**مَحمُودًا**) هُو يُوجِبُ أَن يَفعَلَ (**مَا يُحمَدُ عَلَيهِ**)، و(**حَمدُ العَبدِ لَهُ**) سَبَبُ (**إِجَابَةِ دُعَائِهِ**)؛ ولِهَذَا أُمِرَ المُصَلِّي أَن يَقُولَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ**»، أَي: استَجَابَ اللهُ دُعَاءَ مَن حَمِدَهُ ..

إِلَى أَن قَالَ:

«ومِن السُّؤَالِ بِـ(**الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ**) سُؤَالُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ أَووا إِلَى غَارٍ؛ فَسَأَلَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم بِعَمَلٍ عَظِيمٍ أَخلَصَ فِيهِ لله؛ لِأَنَّ ذَلِكَ (**العَمَلَ**) مِمَّا (**يُحِبُّهُ اللهُ**)، و(**يَرضَاهُ**) مَحَبَّةً تَقتَضِي إِجَابَةَ صَاحِبِهِ:

هَذَا سَأَلَ بِـ(**بِرِّهِ لِوالِدَيهِ**)، وهَذَا سَأَلَ بِـ(**عِفَّتِهِ التَّامَّةِ**)، وهَذَا سَأَلَ بِـ(**أَمَانَتِهِ، وإِحسَانِهِ**) ..» انتَهَى المُرَادُ[1].

---

(١) تأَمَّل كَيفَ جَعَل (**دَلِيلَ الحَيَارَى**)، أَو: (**دَلِيلَ الحَائِرِينَ**)، مِن مُقتَضَى اسم الله (**الهَادِي**)، أَي: فاسمُ الفَاعِلِ (**دَلِيل الحَائِرِينَ**) مُؤَوَّلٌ بِالفِعلِ المُضَارِعِ، أَي: (**يَدُلُّ الحَائِرِينَ**)، و**يَهدِيهِم**، وتقَدَّم الكَلامُ علَى اسم (**الهَادِي**)، واللهُ أَعلَمُ.



وقد أَحسَنَ الدُّكتُورُ عُمَرُ بنُ سُلَيمَانَ الأَشقَر (ت١٤٣٣) - رَحمهُ اللهُ تعَالَى- فِي بَيَانِ مَسأَلَةِ الفَرقِ بَينَ (**مَا يُدعَى اللهُ تَعَالَى بِهِ**)، وهَذَا شَاملٌ لـ(**أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى**)، و(**صِفَاتِهِ العُلَا**)، و(**أَفعَالِهِ الجَلِيلَةِ**)، وبَينَ أَنَّ (**مَا لا يُدعَى اللهُ تَعَالَى بِهِ**)؛ فَلَيسَ مِن (**أَسمَائِهِ الحُسنَى**)؛ إِذ (**الأَسمَاءُ الحُسنَى**) (**مَا يُدعَى اللهُ تَعَالَى بِهَا**)؛ فَقَالَ:

«**ولا يَجُوزُ لِطَالِبِ العِلمِ أَن يَظُنَّ أَنَّ دُعَاءَه** - تَبَارَك وتعَالَى- **مَقصُورٌ عَلَى أَسمَائِهِ الحُسنَى دُونَ صِفَاتِهِ، وأَفعَالِهِ**.

فَكَمَا يُدعَى - تَبَارَك وتعَالَى- بِأَسمَائِهِ الحُسنَى؛ فَإِنَّهُ يُدعَى كَذلكَ بِصِفَاتِهِ الحُسنَى، وأَفعَالِهِ؛ فَيُقَالُ: (يَا دَاحِيَ الأَرضِ)، و(رَافِعَ السَّمَاءِ)، و(مُنزِلَ الغَيثِ)، و(مُنجِيَ المُؤمِنِينَ)، و(مُهلِكَ الظَّالِمِينَ)، و(مُجِيرَ المَظلُومِينَ)، و(مُعلِيَ شَأنِ المُجَاهِدِينَ)، وهذَا كَثِيرٌ فِي السُّنَّةِ.

وجَوَازُ دُعَاءِ اللهِ بِصِفَاتِهِ، وأَفعَالِهِ لا يُلغِي الضَّابطَ الَّذِي قَرَّرنَاهُ.

فَالضَّابطُ: أَنَّ كُلَّ مَا لا يَقبَلُ الدُّعَاءَ بِهِ؛ فَإِنَّهُ لَيسَ مِن أَسمَاءِ البَارِي - تَبَارَك وتعَالَى-، وهذَا لا يَعنِي أَنَّهُ لا يَجُوزُ دُعَاءُ اللهِ - تَبَارَك وتعَالَى- بِصِفَاتِهِ، وأَفعَالِهِ.

فَإِنَّ الشَّارِعَ لَم يَقصُر دُعَاءَ اللهِ عَلَى أَسمَائِهِ؛ فَحَسبُ، ولَكِن كُلُّ اسمٍ لا يُدعَى اللهُ بِهِ؛ فَلا يَكُونُ مِن أَسمَائِهِ، والفَارِقُ بَينَ الضَّابطَينِ وَاضِحٌ بَيِّنٌ» انتَهى[٢].



= (١) «مَجمُوع الفتَاوَى» (١/ ٢٠٦-٢١٠).

(٢) «أَسمَاء اللهِ وصِفَاته فِي مُعتَقَد أَهل السُّنَّة والجَمَاعَة» (ص٦٠)، وحَصَلَ عَدَمُ ضَبطٍ لِهَذَا المَوضعِ فِي بُحُوث مِنهَا: كِتَابُ «ولله الأَسمَاء الحُسنَى» لعَبدِ العَزيزِ الجَلِيل (ص ٣٢).

فَائِدَةٌ نَافِعَةٌ : هَل يَجُوزُ دُعَاءُ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ؟

قَرَّرَ شَيخُ الإِسلام ابنُ تَيميَّةَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في «الرَّدِّ عَلَى البَكريِّ» (١/ ١٨١) أَنَّ مَسأَلَةَ اللهِ بأَسمَائِهِ، وصِفَاتِهِ، وكَلِمَاتِهِ جَائزٌ مَشرُوعٌ كَمَا جَاءَت بِهِ الأَحَادِيثُ .

قَالَ : «**وأَمَّا دُعَاءُ (صِفَاتِهِ)، و(كَلِمَاتِهِ)؛ فَكُفرٌ باتِّفَاقِ المُسلِمِينَ .**

فَهَل يَقُولُ مُسلِمٌ: (يَا كَلامَ اللهِ اغفِر لي)، و(ارحَمنِي)، و(أَغِثنِي)، أَو (أَعِنِّي)، أَو (يَا عِلمَ اللهِ)، أَو (يَا قُدرَةَ اللهِ)، أَو (يَا عِزَّةَ اللهِ)، أَو (يَا عَظَمَةَ اللهِ)، ونَحوَ ذَلكَ .

أَو سُمِعَ مِن مُسلِمٍ، أَو كَافِرٍ؛ أَنَّهُ دَعَا لِذَلكَ مِن صِفَاتِ اللهِ، وصِفَاتِ غَيرِهِ، أَو يَطلُبُ مِن الصِّفَةِ جَلبَ مَنفَعَةٍ، أَو دَفعَ مَضَرَّةٍ، أَو إِعَانَةً، أَو نَصرًا، أَو إِغَاثَةً، أَو غَيرَ ذَلكَ» انتَهى .



المَبحَثُ الخامسُ :

سُؤالٌ: هَل مِن أَسماءِ الله تَعَالى اسمُ (المُسَعِّر) ؟ هَل يَجُوزُ التَّسمِيَةُ بـ (عَبد المُسَعِّر) ؟ .

الجَوابُ :

اعلَم - أَوَّلًا - أَنَّ الدَّلِيلَ الوَارِدَ فِيهِ لَفظُ (المُسَعِّر) حَدِيثٌ ثابتٌ، وهُوَ :

مَا أَخرَجَه أَحمَدُ في «مُسنَدِهِ» (٣/ ١٥٦و٢٨٦)، وأَبُو دَاودَ في «سُنَنِهِ» (٣٤٥١)، والتِّرمذِيُّ في «سُنَنِه» (١٣٦١)، وابنُ مَاجَه في «سُنَنِهِ» (٢٢٠٠)، وأَبُو يَعلَى في «مُسنَدِهِ» (٥/ ٢٤٥)، و(٦/ ٤٤٤)، وغَيرُهُم مِن حَدِيثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، وَثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ :

غَلَا السِّعرُ عَلَى عَهدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله لَو سَعَّرتَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ القَابِضُ، البَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرجُو أَن أَلقَى اللهَ وَلَا يَطلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظلَمَةٍ ظَلَمتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ**» .

وفي لَفظٍ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ القَابِضُ، البَاسِطُ الرَّازِقُ، المُسَعِّرُ**» .

قَالَ التِّرمذِيُّ: «هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .

قَالَ الضِّيَاءُ في «المُختَارَة» (٥/ ٢١) : «إِسنَادُهُ صَحيحٌ» .

والحَدِيثُ صَحيحٌ، وقَالَ شَيخُنَا في «الجَامعِ الصَّحيحِ» (٦/ ٣٤٩) : «هَذَا حَدِيثٌ صَحيحٌ عَلَى شَرط مُسلم» .

وقَالَ الإِمَامُ الحَافظُ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الأَصبَهَانيُّ أَبُو مُوسَى المَدِينِيُّ (ت٥٨١) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى - مُعَلِّقًا عَلَى الحَدِيثِ :

«يُقَالُ: (سَعَّرَ النَّاسُ)، و(أَسعَرُوا) إذَا فرضُوا، أَو قَدَّرُوا سِعراً، و(أَسعَرُوا) أَيضًا: اتَّفقُوا عَلَى سِعرٍ، وهُوَ مِن (سَعَّرَ النَّارَ) إذَا رَفعَهَا؛ لأَنَّ السِّعرَ يُوصَفُ بالارتِفَاعِ» انتَهى[1] .



هذَا الحَديثُ مَحَلُّ بَحثٍ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في مَطلَبَينِ مِنهُ :

المَطلَبُ الأَوَّل: هَل مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى: (المُسَعِّرُ)، و(القَابضُ)، و(البَاسِطُ)؟.

المَطلَبُ الثَّاني: هَل اسمُ (المُسَعِّرِ)، و(القَابِضِ)، و(البَاسِطِ)، و(الرَّازِقِ) أَسمَاءٌ مُفرَدةٌ، أَم مُزدَوَجَةٌ ؟ .



وحَاصِلُ مَا يُمكِنُ تَلخِيصُهُ فِي هَذَا قَولانِ :

القَولُ الأَوَّل : أَنَّ (المسعِّرَ)، و(القابضَ)، و(البَاسِطَ)، و(الرَّازِقَ) أَسمَاءٌ لله تعَالى نُثبتُهَا لَهُ سُبحَانَهُ؛ لِهَذَا الحَدِيثِ الصَّحِيحِ .

وقَد أَثبَتَ (المُسَعِّرَ) اسمًا لله تَعَالى جَمَاعةٌ مِن العُلَمَاءِ، مِنهُم :

[١] **العَلَّامَةُ أَبو مُحَمَّدٍ أَحمَدُ بنُ عَلِيٍّ ابنُ حَزمٍ** (ت٤٥٦) - رَحمهُ الله تعَالى- في كِتَابِهِ «المُحَلَّى» (٦/ ٢٨٢) .



[٢] وأَقَرَّهُ **الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الوَزِيرُ** (ت٨٤٠) - رَحمهُ الله تعَالى- في كتَابِهِ «إيثَارِ الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٦٢) .



---

(١) «المَجمُوع المُغِيث في غَرِيبَي القُرآن والحَدِيث» (٢/ ٨٩) .

وهَذَا مَا صَرَّحَ بِهِ :

[٣] العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - في كِتَابِـهِ «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى» (ص٥٠٢)؛ فَقَالَ مَا حَرفُهُ :

«**ومِنهَا: المُسَعِّر** - جَلَّ جَلَالُهُ، وتَقَدَّسَت أَسمَاؤُه -، لَم يَرِد في القُرآنِ اسمًا، ولا فِعلًا، ولا في عِدَادِ الأَسمَاءِ، وإنَّما وَرَدَ في حَدِيثِ حَمَّادٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ، وقَد كَتَبنَاهُ عِندَ اسمِهِ: (البَاسِطِ القَابِضِ)، وهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .. » انتَهى .



[٤] وصَرَّحَ بِهِ - أَيضًا - :

الإِمَامُ (مُحَمَّدُ) بنُ عَلِيٍّ الشَّوكَانيُّ (ت١٢٥٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - في كِتَابِهِ «نَيلِ الأَوطَارِ» (٥/ ٢٦٠)؛ فقَالَ : «قَولُهُ: **(المُسعِّرُ) فِيهِ دَلِيلٌ علَى أَنَّ المُسعِّرَ مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالى، وأَنَّها لا تَنحَصِرُ فِي التِّسعَةِ والتِّسعِينَ المَعرُوفَةِ**» انتَهى .



[٥] وبِهَذَا أَفتَى **سَمَاحَةُ الشَّيخِ العَلَّامَةُ المُجَدِّدُ عَبدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ** (ت١٤٢٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالى - .

فَإِنَّهُ سُئِلَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - عَن هَذَا الحَدِيثِ، وهَل كُلُّهَا أَسمَاءٌ للهِ تَعَالى ؟.

فأَجَابَ :

«**نَعَم هِيَ مِن أَسمَاءِ اللهِ، كُلُّهَا مِن أَسمَاءِ اللهِ، القَابِضُ البَاسِطُ اسمَانِ مُجتَمِعَانِ، مُزدَوَجَانِ**» انتَهى[١] .

ونَقَل الشَّيخُ سَعِيدُ بنُ وَهفٍ القَحطانيُّ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - في حَاشِيَتِهِ لكِتَابِهِ «شَرحِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى في ضَوءِ الكِتَابِ والسُّـنَّة» (ص١٢) أَنَّ الشَّـيخَ ابـنَ بَـاز

---

(١) أَسئلَة دَرسِ «بُلُوغِ المَرَامِ» كِتَاب البُيُوع (ح٨١٥) .

- رَحِمَهُ اللهُ- أَثبَتَ لله أَسمَاءً، وهِيَ: (المُستَعَانُ)[1]، و(المُسَعِّرُ)، و(الطَّيِّبُ)[2]، و(الوِترُ)[3]» انتَهَى المُرَادُ.



---

(١) وقَد أَثبَتَهُ اسمًا لله تَعَالى: ابنُ العَربِيِّ في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٤١)، والقُرطبيُّ في «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٥٤٤)، وابنُ الوَزِير في «إِيثَارِ الحَقِّ» (ص١٦٠)، وابنُ حَجَر في «الفَتح» (١١/ ٢١٩)، وهَذَا فِيهِ تَأَمُّلٌ لعَدَمِ الدَّليل الصَّريحِ عَلى أَنَّهُ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى، وأَمَّا قَولُهُ تَعَالى في قَولِ نَبيِّ الله يَعقُوبَ - عَلَيهِ السَّلامُ-: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف]، فهَذَا إِخبَارٌ عَن قَولِ نَبيِّ الله تَعَالى، وأَنَّه يَستَعِينُ اللهَ تَعَالى علَى مُصِيبَتِهِ، واللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعِينُ مَن استَعَانَ بِهِ، وهُوَ مِن صِفَاتِ الله تَعَالى الفِعلِيَّةِ، وعَلَيهِ فَالأَظهَرُ أَنَّ (المُستَعَانَ) لَيسَ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى، ولا يُدعَى اللهُ تَعَالَى بِهِ مُفرَدًا، واللهُ أَعلَمُ.

وخَرَجَ الدُّكتُورُ الرِّضوَانيُّ في «مَوسُوعَةِ الأَسمَاء الحُسنَى» (ص١٨٣و٢٣٤) بأَنَّ (المُستَعَانَ) وَرَدَ اسمًا مُقَيَّدًا؛ قَالَ: فمِن أَسمَاءِ الله تَعَالى: (المُستَعَانُ عَلَى الحَوَائِج).

ولَـمَّا رَاجعتُ شَيخَنَا الشَّيخَ عَبدَ الرَّحمَن بنَ نَاصِر البَرَّاكِ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى- في هَذَا المَوضِع، تَرَجَّحَ لَهُ إِثبَاتُ اسم (المُستَعَانِ) لله تَعَالى بَعدَ تَأَمُّلٍ، واستَأذَنتُهُ في إِثبَاتِ هَذَا عَنهُ؛ فَأَذِنَ بذَلكَ (صبَاحَ الإِثنَين ٢٦/ ١/ ١٤٤٢).

(٢) لمَا أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (١٠١٥) مِن حَدِيثِ أَبي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- مَرفُوعًا: «**إِنَّ الله طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**» الحَدِيث، وقَد أَثبَتَ الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ١٤٥) اسمَ (الطَّيِّبِ)؛ فَقَالَ: «**ومِن أَسمَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ: الطَّيِّب**»، ثُمَّ استَدَلَّ بالحَدِيثِ.

(٣) لَمَا جَاءَ في «الصَّحِيحَينِ» مِن حَدِيثِ أَبي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- مَرفُوعًا: «**إِنَّ اللهَ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ**»، وقَد أَثبَتَ لله تَعَالَى اسمَ (**الوِترِ**) جَمَاعَةٌ مِنهُم: الوَلِيدُ بنُ مُسلمٍ، وعَبدُ العَزيز بنُ الحُصَينِ في حَدِيثِهِمَا الَّذِي تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَيهِ، وأَنَّهُ لَيسَ بِثَابِتٍ، وتَبِعَهُم النَّاسُ، ومِنهُم: الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيدِ» (٢/ ١٩٦)، والحَلِيمِيُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ» (١/ ١٩٠)، والحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ٤٨).

[٦] وبهِ أفتَى عَلَّامَةُ الشَّامِ نَاصِرُ الدِّينِ الأَلْبَانِيُّ (ت١٤٢٠) - رَحمهُ الله تعَالى-، وجَزَمَ أَنَّ المُسعِّرَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى؛ لِقَولِ رَسُولِ الله ﷺ : «**إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ**»، ويَجُوزُ التَّعبيدُ لَه؛ فَيُقَالُ: عَبدُ المُسَعِّرِ» انتَهَى[1] .



[٧] ومَّن أَثبَت اسمَ (**المُسعِّر**) :

شيَخُنَا العَلَّامَةُ الزَّاهدُ أَبُو عَبدِ الرَّحمن مُقبلُ بنُ هَادي الوَادعيُّ (ت١٤٢٢) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- ؛ فَقَد بَوَّبَ علَى الحَدِيثِ في كتَابهِ «الجَامعُ الصَّحيحُ مَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٤٤)؛ فقَالَ: ([بَابٌ:] **المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسطُ**) .

وطَرِيقَةُ شَيخِنَا - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في التَّبويبِ في كِتَابهِ الجَامعُ الصَّحيحُ مَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين :

أَنَّه إِذَا وَجَدَ في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ - عِندَهُ- أَكثَرَ مِن اسم، سَاقَهَا جَميعًا في التَّرجَمَة؛ لِلدَّلالَةِ عَلى أَنَّهَا جَميعًا مِن أَسمَاءِ الله تعَالى الحُسنَى[2]، واللهُ أَعلَمُ .



[٨] ومَّن أَثبَت اسمَ (**المُسعِّر**) :

شَيخُنَا العَالمُ الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن بنُ نَاصِرِ البَرَّاكُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى-، صَرَّحَ لي بذَلك، وانتَصَرَ لَهُ .

وسُئلَ - أَيضًا- عَن اسمِ (المُسَعِّر) هَل هُوَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى، ومَا القَاعِدَةُ في هَذَا؛ فَأَجَابَ :

«**القَاعِدَةُ في أَسمَاءِ الله، وصِفَاتِهِ** :

---

(١) «سِلسِلَة الهُدَى والنُّور» (الشَّرِيط/ ٧٣٢) .

(٢) وهَذِهِ فَائدَةٌ لَطِيفَةٌ .

أَنَّ كُلَّ مَا أُضِيفَ إلى الله بِصِيغَةِ المُشتَقِّ، كـ(**الخَالِقِ**)، و(**الخَلَّاقِ**)، و(**الرَّازِقِ**)، و(**الرَّزَّاقِ**)، و(**الفَتَّاحِ**)؛ فَإِنَّهُ اسمٌ مِن أَسمَائِهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى .

ومَعلُومٌ أَنَّ مَا وَرَدَ في القُرآنِ مِن هَذَا : لا يَختَلِفُ النَّاسُ في اعتِبَارِهِ اسماً مِن أَسمَائِهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى، كَأَسمَائِهِ المَذكُورَةِ في آخِرِ سُورَةِ الحَشرِ، وأَسمَائِهِ الَّتِي خُتِمَ بِهَا كَثِيرٌ مِن الآيَاتِ، كَـ(**العَلِيمِ**)، و(**الخَبِيرِ**)، و(**الحَكِيمِ**)، و(**الغَفُورِ**)، و(**عَالِمِ الغَيبِ**)، و(**عَلَّامِ الغُيُوبِ**)، و(**القَوِيِّ**)، و(**المَتِينِ**) .

وهَكَذَا مَا وَرَدَ في السُّنَّةِ مِن الأَلفَاظِ الَّتِي أُضِيفَت إلى الله، وهِيَ بِصِيغَةِ المُشتَقِّ كَمَا تَقَدَّمَ، ومِن ذَلكَ : (**الجَمِيلُ**)، (**الرَّفِيقُ**)، و(**المُسَعِّرُ**)، و(**القَابِضُ**)، و(**البَاسِطُ**)، كَمَا جَاءَ في الحَدِيثِ» انتَهى .



[٩] ومِمَّن أَثبَتَ لله تَعَالَى اسمَ (المُسعِّر) :

شَيخُنَا صَاحِبُ الفَضِيلَةِ الشَّيخُ عَبدُ العَزِيز بنُ عَبدِ الله الرَّاجِحِيُّ – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى– [١] .



(١) «تَقييد الشَّوَارِدِ مِن القَوَاعِدِ والفَوَائد» (ص٥٠/ ط ٢) .

[حُجَّةُ القَائلِينَ إِنَّ (المُسَعِّرَ) مِن أَسماءِ الله الحُسنَى]

وحُجَّةُ مَن جَزَمَ أَنَّهُ مِن أَسماءِ الله تَعَالى الحُسنَى:

أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قد أَطلَقَهُ عَلَى رَبِّهِ سُبحَانَهُ وتعَالى.

ومَعلُومٌ أَنَّ صِفَات الله تعَالى، وأَسمَاءَهُ إِنَّما تُؤخَذُ مِن كَلام الله تعالى، وكَلامِ رَسُولِه ﷺ.

ورَسُولُ الله ﷺ هُوَ أَعلَمُ الخَلقِ بِرَبِّهِ سُبحَانَهُ، وأَشَدُّهُم تنزيهًا لَهُ سُبحَانَهُ وتَعَالى عَن كُلِّ نَقص.

فَإطلَاقُهُ ﷺ علَى رَبِّهِ اسمَ (المُسَعِّر) بالجُملَةِ الاسمِيَّةِ الصَّرِيحَةِ في الإِسنَادِ، والتَّوكِيدِ كَما هُوَ مَعلُومٌ في عِلمِ البَيَان، وهِيَ قَولُهُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ» يَدُلُّ علَى حُسنِهِ، وكَمالِهِ اللَّائقِ بِهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى.

كقَولِهِ سُبحَانَهُ وتعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزخرف].

وقَولِهِ جَلَّ شَأنُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

وقَولِهِ تَعَالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى].

وقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر].

وقَولِهِ تَعَالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان].

وقَولِهِ تَعَالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

وقَولِهِ تَعَالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة].

وقولِهِ تعَالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة].

فَسِيَاقُ الحَدِيثِ سِيَاقُ تَسمِيَةٍ لله تَعَالى، ولَيسَ سِيَاقَ إِخبَارٍ، أَو وَصفٍ مُجَرَّدٍ عَن الاسمِيَّةِ.

ومِن المَعلُومِ اتِّفَاقًا أَنَّ التَّسمِيَةَ تَتَضَمَّنُ وَصفًا لائقًا بِهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى.

ومَعلُومٌ أَنَّ كَثِيرًا مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى الحُسنَى جَاءَت بِصِيغَةِ الوَصفِ المُشتَقِّ، وهُوَ اسمُ الفَاعِلِ، واسمُ الفَاعِلِ يَعمَلُ عَمَلَ فِعلِهِ إن كَانَ مُجَرَّدًا في الحَالِ، والاستِقبَالِ، قَالَ تَعَالى: ﴿بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف/١٨]، فَكَونُهُ وَصفًا مُشتَقًّا مِن فِعلِهِ لا يَعنِي نَفيَ الاسمِيَّةِ عَنهُ.



وأَسمَاؤُهُ - أَيضًا - مُشتَقَّةٌ مِن صِفَاتِهِ سُبحَانَهُ، وهِيَ دَلِيلٌ عَلَيهَا.

وتَسمِيَةُ الله تَعَالى باسمٍ هُوَ وَصفٌ مُشتَقٌّ كَثِيرٌ جِدًّا في القُرءَانِ الكَرِيمِ، كَاسمِ (**الرَّحِيمِ**)، و(**العَلِيمِ**)، و(**الخَبِيرِ**)، و(**الحَكِيمِ**)، و(**الغَفُورِ**)، ونَظَائرِهَا كَثِيرٌ جِدًّا في كَلامِ الله تَعَالى[(١)].



وقَد أَحسَنَ الإمَامُ ابنُ القَيِّمِ إذ قَالَ في نُونِيَّتِهِ[(٢)]:

---

(١) قَالَ شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة - رَحمهُ اللهُ تَعالَى -: «**والقُرآنُ فِيهِ مِن ذِكرِ (أَسمَاءِ الله)، و(صِفَاتِهِ)، و(أَفعَالِهِ)** أَكثَرُ مِمَّا فيهِ مِن ذِكرِ الأَكلِ، والشُّربِ، والنِّكَاحِ في الجَنَّةِ، والآيَاتُ المُتَضَمِّنَةُ لِذِكرِ أَسمَاءِ الله، وصِفَاتِهِ، أَعظَمُ قَدراً مِن آيَاتِ المَعَادِ؛ فَأَعظَمُ آيَةٍ في القُرآنِ آيَةُ الكُرسيِّ المُتَضَمِّنَةُ لِذَلكَ» انتَهى مِن «دَرءِ تَعَارُض العَقلِ والنَّقلِ» (٥/ ٣١٠).

(٢) «شَرح الكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ» للشَّيخِ ابنِ عِيسَى (١/ ٤٢٠).

والوَصفُ مَعنًى قَائمٌ بالـذَّاتِ والـ   أَســـمَاءُ أَعـــلَامٌ لَـــهُ بـــوِزَانِ
أَســـمَاؤُهُ دَلَّـــت عَـــلَى أَوصَـــافِهِ   مُشـــتَقَّةٌ مِنهَـــا اشـــتِقَاقَ مَعَـــانِ
وصِـــفَاتُهُ دَلَّـــت عَـــلَى أَســـمَائِهِ   والفِعـــلُ مُـــرتَبطٌ بـــهِ الأَمـــرَانِ

❑ ❑ ❑

وقَالَ - رَحمهُ اللهُ تعَالى - [1]:

أَســـمَاؤُهُ أَوصَـــافُ مَـــدحٍ كُلُّهَـــا   مُشـــتَقَّةٌ قَـــد حُمِّلَـــت لِمَعَـــاني

❑ ❑ ❑

---

(١) «شَرح الكَافِيَة الشَّافِيَة» للشَّيخِ ابنِ عِيسَى (٢/ ١٢٥) .

القَولُ الثَّاني:

أَنَّ (المُسَعِّرَ) مِن أَفعَالِ اللهِ تَعَالى الجَلِيلَةِ، وصِفَاتِهِ العُلَا الجَمِيلَةِ، ولَيسَ مِن الأَسَماءِ الحُسنَى، وهُوَ -أَيضًا- إِخبَارٌ عَن اللهِ تَعَالى بِمَا يَلِيقُ بِهِ سُبحَانَهُ.

وهَذَا مَا أَفتَى بِهِ:

[١] العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ ابنُ عُثَيمِينَ -رَحِمَهُ اللهُ تعَالى-؛ فقَالَ:

«الظَّاهِرُ لي أَنَّ مَا عَادَ إِلَى الأَفعَالِ؛ فَهُوَ مِن جِنسِ الصِّفَاتِ الفِعلِيَّةِ، مَا عَادَ إِلى الأَفعَالِ لَيسَ إِلى الذَّاتِ[١]، المُسَعِّرُ يَعنِي في مُقَابِلِ قَولِ الصَّحَابَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ: سَعِّر لَنَا.

يُبَيِّنُ الرَّسُولُ -عَلَيهِ الصَّلاةُ، والسَّلامُ- أَنَّ التَّسعِيرَ مِن فِعلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، هُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ زِيَادَةَ القِيمَةِ، أَو نَقصَ القِيمَةِ.

---

(١) الفَرقُ بَينَ (الصِّفَاتِ)، و(الأَسماءِ) أَنَّ الصِّفَاتِ تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ قَائمَةٍ بالذَّاتِ، والأَسمَاءَ تَدُلُّ علَى الذَّاتِ، وتَدُلُّ عَلَى صِفَاتِ الكَمَالِ، وهَذَا مَعنَى قَولِ ابنِ القَيِّم: **«إِنَّ أَسمَاءَهُ عَزَّ وَجَلَّ الحُسنَى هِيَ أَعلامٌ، وأَوصَافٌ، والوَصفُ بِهَا لا يُنَافي العَلَمِيَّةَ بخِلَافِ أَوصَافِ العِبَادِ؛ فَإِنَّهَا تُنَافي عَلَمِيَّتَهُم؛ لأَنَّ أَوصَافَهُم مُشتَرَكَةٌ، فنَافَتهَا العَلَمِيَّةُ المُختَصَّةُ بخِلَافِ أَوصَافِهِ تَعَالى»**، وقَد ضَلَّت في هَذَا المُعتَزِلَةُ -وأَخطَأَ مَن تَأَثَّرَ بِهِم في هَذَا كَابن حَزم-؛ فَزَعَمُوا أَنَّ أَسمَاءَ اللهِ تَعَالى أَعلامٌ جَامِدَةٌ!! لا تَدُلُّ علَى الوَصفِيَّةِ!، وهَذَا القَولُ يُضَادُّ حُسنَهَا، وهُوَ نَوعٌ مِن الإِلحَادِ في أَسمَائِهِ، وانظُر: «بَدَائعَ الفَوَائد» (١/ ١٦٢)، و«الصِّفَات الإِلهِيَّة في الكِتَابِ والسُّنَّة النَّبوِيَّة في ضَوءِ الإِثبَاتِ والتَّنزِيه» للعَلَّامَة الجَاميِّ (ص١٧٨)، و«القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص٨)، و«فَتَاوَى اللَّجنَةِ الدَّائمَةِ» (٣/ ١١٦)، و«القَوَاعد الكُلِّيَّة» للبرَيكَانِ (ص٢١٦-٢٣٤)، وغَيرَهَا.

فالَّذِي يَظهَرُ لِي أَنَّ هَذَا مِن بَابِ الخَبَرِ، ولَيسَ مِن بَابِ التَّسمِيَةِ»[(١)].



[٢] وهُوَ مَا قَرَّرَهُ:

شَيخُنَا عَالِمُ المَدِينَةِ الشَّيخُ عَبدُ المُحسِنِ بنُ حَمَدٍ العَبَّادُ البَدرُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى-؛ فقَالَ:

«قَولُهُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ».

هَذِهِ مِن أَفعَالِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، و(القَابِضُ البَاسِطُ) مُتَقَابِلَانِ، أَي: تَضِييقُ الرِّزقِ، وتَوسِيعُهُ.

والتَّسعِيرُ فِيهِ ظُلمٌ لِلنَّاسِ كَمَا عَرَفنَا، لَكِن لا يُقَالُ: إِنَّ مِن أَسمَاءِ اللهِ المُسَعِّرَ؛ لأَنَّ هَذَا مِن أَفعَالِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ يُخبِرُ عَن اللهِ بِهَذِهِ الأَشيَاءِ، ولا يُقَالُ: إِنَّ هَذَا مِن أَسمَاءِ اللهِ».

وقَالَ - أَيضًا -:

«(المُسَعِّر) يُخبر عَن اللهِ بِهِ، ولا يُسَمَّى بِهِ، ولَم أَقِف عَلَى أَحَدٍ ذَكَرَهُ مِن أَسمَاءِ اللهِ، غَيرُ القُرطُبِيِّ، وغَيرُهُ مِمَّن صَنَّفَ فِي أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى لَم يُذكُرُوهُ» انتَهَى بتَصَرُّفٍ[(٢)].



(١) «لِقَاء البَاب المَفتُوح» (١٨٢)، وانظُر: (٦٩).

(٢) «شَرح سُنَن أَبِي دَاودَ» (ح٣٤٥١)، و«شَرح سُنَن التِّرمِذِيِّ» (ح١٣١٤) (مُفَرَّغَة).

[٣] وبِهِ أَفتَى :

شَيخُنَا العَلَّامَةُ الجَليلُ الشَّيخُ صَالحُ بنُ فَوزَانٍ الفَوزَانُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- .

فقَد أَفتَى أَنَّه لا يُطلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالى اسمُ (المُسَعِّر)، وأَنَّ هَذَا الحَدِيثَ مِن بَابِ الوَصفِ، والإخبَارِ كَمَا تَقُولُ: (إنَّ اللهَ هُوَ المُتَصَرِّفُ فِي الكَونِ)، ولَيسَ اسمُ (المُتَصَرِّفِ) مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالى، بَل هُوَ وَصفٌ، وإِخبَارٌ (١) .



(١) «شَرحِ بُلُوغِ المَرَام» (الدَّرس ٨٤/ س٢٦) .

[حُجَّةُ القَائلِينَ إِنَّ (المُسَعِّرَ) لَيسَ مِن أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى]

أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ وتَعَالى وَصَفَ أَسمَاءَهُ بِأَنَّهَا غَايَةٌ في الحُسنِ، والكَمَالِ لا نَقصَ فيهَا بوَجهٍ مِن الوُجُوهِ؛ ولهَذَا يُدعَى بها سُبحَانَهُ، وهَذَا ضَابطُ مَا يُسَمَّى اللهُ تَعَالى بِهِ، كَمَا قَالَ تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف] .

واسمُ (المُسَعِّرِ) لا يَظهَرُ فِيهِ بمُجَرَّدِهِ هَذَا الضَّابطُ .

والظَّاهِرُ مِنهُ أَنَّهُ سِيَاقُ إخبَارٍ عَن فِعلِ الرَّبِّ سُبحَانَهُ وتَعَالى؛ فَقَد طَلَبُوا مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَن يُسعِّرَ لهُم لَـمَّا غَلا السِّعرُ، أَي يُقَوِّمَ لهُم الأَسعَارَ .

كَمَا في رِوَايَةِ ابنِ مَاجَه في «سُنَنِهِ» (٢٢٠١) ولَفظُهَا:

«فَقَالُوا: لَو قَوَّمتَ يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ: «إِنِّي لَأَرجُو أَن أُفَارِقَكُم، وَلَا يَطلُبَنِي أَحَدٌ مِنكُم بِمَظلَمَةٍ ظَلَمتُهُ» .

ويَدُلُّ إِلَى أَنَّهُ بمُجَرَّدِهِ قَد لا يَدخُلُ في مُطلَقِ الكَمَالِ مَا جَاءَ مِن مُقَارَنتِهِ بِصِفَاتٍ أُخَرَ باجتِمَاعِهَا يَحصُلُ الكَمَالُ المُطلَقُ اللَّائقُ؛ ولهَذَا قَالَ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ القَابِضُ، البَاسِطُ الرَّازِقُ»** .

وصِفَةُ التَّسعِيرِ لله تَعَالى ثَابِتَةٌ؛ فهُوَ الَّذي يَرفَعُ السِّعرَ، ويُرَخِّصُهُ؛ فَهَذَا مِن أَفعَالِ اللهِ تَعَالى، العَائدَةِ إلَى كَمَالِ حِكمَتِهِ، وعَظِيمِ قُدرَتِهِ، والمَخلُوقُ قَد لا يُدرِكُ الحِكمَةَ العَظِيمَةَ لله سُبحَانَهُ وتَعَالى في أَفعَالِهِ .

وسِيَاقُ الحَدِيثِ سِيَاقُ إِخبَارٍ بالوَصفِ اللَّائقِ بالله تَعَالى وَحدَهُ؛ مُقَابَلَةً لطَلَبِ الصَّحَابَةِ - رِضوَانُ اللهِ عَلَيهِم- التَّسعِيرَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ .

ولَـمَّا كَانَ هَذَا البَابُ قَد يَتَضَمَّنُ حَيفًا عَلَى التَّاجِرِ المُتَّقِي لله تَعَالى، قَالَ ﷺ لَهُم: **«وَإِنِّي لَأَرجُو أَن أَلقَى اللهَ، وَلَا يَطلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظلَمَةٍ ظَلَمتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ، وَلَا**

مَالٍ»، وأَعلَمَهُم ﷺ قَبلَ ذَلكَ أَنَّ هَذَا مِن فِعلِ الله تَعَالى وَحدَهُ سُبحَانَهُ؛ فقَالَ لهُم: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ القَابِضُ، البَاسِطُ الرَّازِقُ**» .

هَذا وَجهُ حُجَّةِ مَن جَعَلَ اسمَ (**الْمُسَعِّرِ**) مِن بَابِ الإِخبَارِ عَن الله تَعَالى بوَصفِهِ، لا أَنَّهُ اسمٌ لَهُ سُبحَانَهُ وتَعَالى .



قُلتُ :

(فَانظُرْ - يَا طَالبَ العِلمَ النَّافع الحَريصِ علَى العِلمِ- إلَى هَذَينِ (**البَحرَينِ**) اللَّذَينِ قَد تَلَاطَمَت أَمواجُهُمَا، و(**الحِزبَينِ**) اللَّذَينِ قَد ارتَفَعَ فِي مُعتَرَكِ الحَربِ عَجَاجُهُمَا، فَجَرَّ كُلٌّ مِنهُمَا مِن الحُجَجِ لَا تَقُومُ لَهُ الجِبَالُ، وتَتَضَاءَلُ لَهُ شَجَاعَةُ الأَبطَالِ .

وكَانَ نِهَايَةُ قَدَمِ (**الفَاضِلِ النِّحرِيرِ الرَّاسِخِ فِي العِلمِ**) أَن يَفهَمَ عَنهُمَا مَا قَالَاهُ، ويُحِيطَ عِلمًا بِمَا أَصَّلَاهُ، وفَصَّلَاهُ)[1] .

والمَسأَلَةُ كَمَا تَرَاهَا قُوَّةً، واستِدلالًا، وكِلا القَولَين فِيهَا لَهُ قُوَّتُه، وحَظُّهُ مِن النَّظَرِ، والاعتِبَار، والعِلمُ عِندَ الله تعَالى الكَبيرِ الْمُتَعَالِ .



---

(١) «أَعلَامِ الْمُوقِّعِين عَن رَبِّ العَالَمِين» (١/ ٢٤٩) .

المَطلَبُ الثَّاني :

هَل اسمُ (المُسَعِّرِ)، و(القَابِضِ)، و(البَاسِطِ)، و(الـرَّازِقِ) أَسـمَاءٌ مُفـرَدةٌ، أَم مُزدَوَجَةٌ ؟ .

يَنبَغِي أَن يُعلَمَ - أَوَّلًا- أَنَّ اسمَ (القَابِضِ البَاسِطِ) جَاءَ فِي القُرآنِ بِصِيغَةِ الفِعلِ[1] فِي آيَتَينِ، هُمَا :

قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة/ ٢٤٥] .

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُ﴾ [الشورى/ ٢٧] .



ويَنبَغِي أَن يُعلَمَ - ثَانيًا- أَنَّ أَسمَاءَ الله تَعَالى جَاءَت عَلَى نَوعَينِ:

نَوعٍ مُفرَدٍ، ونَوعٍ مَقرُونٍ مُزدَوَجٍ .

وكُلُّ نَوعٍ مِنهمَا لَهُ مَا يَخُصُّهُ مِن الأَحكَامِ .

وقَد أَحسَنَ فِي شَرحِ هَذَا وبَيَانِه :

الإمَامُ الرَّبَّانِيُّ أَبُو عَبدِ الله ابنُ القيِّم (ت٧٥٢) - رَحمهُ الله تعَالى- ؛ فقَالَ :

«أَسمَاؤُهُ تَعَالى مِنهَا مَا يُطلَقُ عَلَيهِ مُفردًا، ومُقترَنًا بغَيرِه، وهُوَ غَالبُ الأَسمَاءِ؛ فـ(القَدِيرُ)، و(السَّمِيعُ)، و(البَصِيرُ)، و(العَزِيزُ)، و(الحَكِيمُ)، وهَذَا يَسُوغُ أَن يُدعَى بِهِ مُفرَدًا، ومُقتَرنًا بغَيرِهِ؛ فتَقُولُ: (يَا عَزِيزُ يَا حَلِيمُ يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ) .

وأَن يُفرَدَ كُلُّ اسمٍ، وكَذَلكَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيهِ، والخَبَرِ عَنهُ بمَا يَسُوغُ، لَكَ الإفرَادُ، والجَمعُ .

---

(١) قَالَ العَلَّامةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٣٥٨) : «لَم يَأتِيَا فِي القُرآنِ اسمَينِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ؛ وإِنَّمَا وَرَدَا فِعلَينِ» انتَهى .

ومِنهَا: **مَا لا يُطلَقُ عَلَيهِ بمُفرَدِهِ، بَل مَقرُونًا بمُقَابلِهِ كَـ(المَانِعِ)، و(الضَّارِّ)، و(المُنتَقِمِ)**؛ فَلا يَجُوزُ أَن يُفرَدَ هَذَا عَن مُقَابلِهِ؛ فَإِنَّهُ مَقرُونٌ بـ(**المُعطِي**)، و(**النَّافِعِ**)، و(**العَفُوِّ**).

فهُوَ: (**المُعطِي المَانِعُ**)، (**الضَّارُّ النَّافِعُ**)، (**المُنتَقِمُ العَفُوُّ**)، (**المُعِزُّ المُذِلُّ**)؛ لأَنَّ الكَمَالَ فِي اقتِرَانِ كُلِّ اسمٍ مِن هَذِهِ بمَا يُقَابلُهُ؛ لأَنَّهُ يُرَادُ بهِ أَنَّهُ المُنفَرِدُ بالرُّبُوبيَّةِ، وتَدبيرِ الخَلقِ، والتَّصَرُّفِ فِيهِم عَطَاءً، ومَنعًا، ونَفعًا، وضَرًّا، وعَفوًا، وانتِقَامًا.

وأَمَّا أَن يُثنَى عَلَيهِ بمُجَرَّدِ المَنعِ، والانتِقَامِ، والإِضرَارِ؛ فَلا يَسُوغُ.

فهَذِهِ الأَسمَاءُ المُزدَوَجَةُ تَجرِي الأَسمَاءُ مِنهَا مَجرَى الاسمِ الوَاحِدِ الَّذِي يَمتَنِعُ فُصلُ بَعضِ حُرُوفِهِ عَن بَعضٍ؛ فَهِيَ وإِن تَعَدَّدَت جَارِيَةٌ مَجرَى الاسمِ الوَاحِدِ، ولِذَلكَ لَم تَجِيء مُفرَدَةً، ولَم تُطلَق عَلَيهِ إِلَّا مُقتَرِنَةً؛ فَاعلَمهُ.

فَلَو قُلتَ: (**يَا مُذِلُّ**) (**يَا ضَارُّ**) (**يَا مَانِعُ**)، وأَخبَرتَ بذَلكَ لَم تَكُن مُثنِيًا عَلَيهِ، ولا حَامِدًا لَهُ؛ حَتَّى تَذكُرَ مُقَابلَهَا» انتَهى[(١)].



إِذَا فُهِمَ هَذَا فَاسمُ (**القَابِضِ**)، و(**البَاسِطِ**) اسمَانِ مُزدَوِجَانِ لا يَفتَرِقَانِ، بَل يُقرَنَانِ مَعًا؛ فيُقَالُ: (**القَابِضُ البَاسِطُ**) كمَا يُقَالُ: (**المُعطِي المَانِعُ**)، (**المُعِزُّ المُذِلُّ**)، (**الضَّارُّ النَّافِعُ**)، ونَظَائِرُهُمَا.

وهَذَا مَا أَفتَى بِهِ سَمَاحَةُ الشَّيخِ العَلَّامَةِ الإِمَامِ عَبدِ العَزِيزِ بنُ عَبدِ اللهِ ابنِ بَازٍ -رَحِمهُ اللهُ تعَالَى-؛ فقَالَ: «**القَابِضُ البَاسِطُ اسمَانِ مُجتَمِعَانِ، مزدَوجَانِ**» انتَهى[(٢)].



---

(١) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٧).

(٢) أَسئِلَة دَرسِ «بُلُوغِ المَرَام» كِتَاب البُيُوع (ح٨١٥).

وسَبَقَ إِلَى تَقريرِ هَذَا :

الإمَامُ أَبُو سُليمَان حَمْدُ بنُ مُحمَّدٍ الخَطَّابيُّ (ت٣٨٨) – رَحمهُ اللهُ تعَالى–؛ فَقَالَ:

«**(القَابِضُ البَاسِطُ)**: قَد يَحسُنُ فِي مِثل هذَين الاسمَينِ أَن يُقرَنَ أَحَدُهُمَا في الذِّكرِ بالآخَرِ، وأَن يُوصَلَ بِهِ فَيكُونَ ذَلِكَ أَنبأَ عَنِ القُدرَةِ، وأَدَلَّ عَلَى الحِكمَةِ.

كَقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة/ ٢٤٥] .

وَإِذا ذَكَرتَ (**القَابِضَ**) مُفرَداً عَنِ (**البَاسِطِ**) كُنتَ كَأَنَّكَ قَد قَصَرتَ بِالصِّفَةِ عَلَى المَنعِ، والحِرمَانِ .

وَإِذَا أَوصَلتَ أَحَدَهُمَا بِالآخَرِ فَقَد جَمَعتَ بَينَ الصِّفَتين مُنبِئَاً عَن وَجهِ الحِكمَةِ فِيهِمَا .

فَـ(**القَابِضُ البَاسِطُ**) هُوَ الَّذِي يُوَسِّعُ الرِّزقَ، وَيُقَتِرُهُ، وَيَبسُطُهُ بِجُودِهِ، وَرَحمَتِهِ، ويقبِضُهُ بِحِكمَتِهِ عَلَى النَّظَرِ لِعَبدِهِ، كَقَولِهِ: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى/ ٢٧] .

فَإِذَا زَادَهُ لَم يَزِدهُ سَرَفًا، وَخَرَقًا، وَإِذَا نَقَصَهُ لَم يَنقُصهُ عَدَماً، ولَا بُخلًا .

وَقِيلَ: (**القَابِضُ**) هُوَ الَّذِي يَقبِضُ الأَروَاحَ بِالمَوتِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى العِبَادِ» انتَهَى[(١)] .



وبِهَذا قَالَ – أَيضًا– العَلَّامَةُ الفَقِيهُ أَبُو عَبدِ اللهِ الحَليمِيُّ (ت٤٠٣) :

«**ومِنهَا** [أَي: أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى]: **(القَابضُ)، يَطوِي بِرَّهُ، ومَعرُوفَهُ عَمَّن يُرِيدُ، ويُضَيِّقُ ويَقتُرُ، أَو يَحرِمُ؛ فَيُفقِرُ، ولا يَنبَغِي أَن يُدعَى رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ باسمِ**

---

(١) «شَأن الدُّعَاء» (ص٥٧–٥٨) .

(القَابضِ)؛ حَتَّى يُقَالَ مَعَهُ (البَاسِطُ)» انتَهى[1].

وقَد نَقَلَ هَذَا الحَافظُ البَيهَقيُّ (٤٥٨)، وأَقَرَّهُ، ووَافَقَهُ[2].



إِذَا فَهِمتَ هَذَا الجُزءَ مِن المَسأَلَةِ :

فَقَد بَقِيَ الكَلامُ في اسم (المُسَعِّر) هَل هُوَ اسمٌ مُفردٌ، أَم مُقتَرَنٌ بغَيرِه ؟ .

والأَظهَرُ في هَذا (عِندِي) أَنَّهُ مِن نَوعِ أَسمَاءِ الله تعَالى المُقتَرَنَةِ، لا الأَسمَاءِ المُفرَدَةِ؛ ويَدُلُّ لهَذَا وجُوهٌ ثَلاثَةٌ :

الوَجهُ الأَوَّلُ :

اسمُ (المُسَعِّر) مُفرَدًا لا يَدلُّ على الكَمَال المُطلَق، وهُو في مَعنَى (الخَافِض)، و(القَابضِ)، و(المَانع)، و(المُميت)، و(المُذِلّ)، ونَحوهَا .

ولَيسَ في إطلاقِهَا مُفرَدَةً ثَنَاءٌ كَاملٌ، ولا حَمدٌ تَامٌّ؛ حَتَّى يُذكَرَ مُقَابلُهَا مَعهَا .

والكَمَالُ في اقتِرَان كُلِّ اسم مِن هَذهِ بمَا يُقَابلُه؛ لأَنَّه يُرَادُ به أَنَّهُ المُنفَرِدُ بالرُّبُوبيَّةِ، وتَدبير الخَلقِ، والتَّصَرُّفِ فِيهِم (**تَسعِيرًا**)، و(**رَزقًا**)، (**قَبضًا**)، و(**بَسطًا**)، (**إِعطَاءً**)، و(**مَنعًا**) .

وأَمَّا الثَّنَاءُ عَلَيهِ سُبحَانَه وتَعَالى بمُجَرَّدِ (التَّسعِير)، و(القَبضِ)، ونَحوِهِ؛ فَلا يَظهَرُ فِيهِ (**عُمُومُ الثَّنَاءِ**) .

قَالَ شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحمهُ الله تعَالى - :

«**فَلا يُفرَدُ الاسمُ (المَانعُ عَن قَرينِه)، ولا (الضَّارُّ عَن قَرينِهِ)؛ لأَنَّ اقترَانهُمَا يَدُلُّ عَلَى العُمُوم .**

(١) «المِنهَاج في شُعَب الإِيمَان» (١/ ٢٠٣).

(٢) «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ١٦٨).

وكُلُّ مَا فِي الوُجُودِ مِن رَحمَةٍ، ونَفعٍ، ومَصلَحَةٍ؛ فَهُوَ مِن فَضلِه تعَالى، ومَا في الوُجُود مِن غيرِ ذَلكَ؛ فهُوَ مِن عَدلِه .

فكُلُّ نِعمَةٍ مِنهُ فَضلٌ، وكُلُّ نِقمَةٍ مِنهُ عَدلٌ ..

قَالَ :

ولهَذَا لا يَجيءُ في كَلام الله تعَالى، وكَلام رَسُولِه ﷺ إِضَافَةُ الشَّرِّ وَحدَه إلَى الله؛ بَل لا يُذكَرُ الشَّرُّ إلَّا علَى أَحَدِ وُجُوهٍ ثَلاثَةٍ :

إمَّا أَن يَدخُلَ في عُمُومِ المَخلُوقَات؛ فإنَّه إذَا دَخَلَ في العُمُومِ أَفَادَ عُمُومَ القُدرَةِ، والمَشيئَةِ، والخَلقِ .

وتَضمَّنَ مَا اشتَمَلَ عَليهِ مِن حِكمَةٍ تَتَعَلَّقُ بالعُمُومِ .

وإمَّا أَن يُضَافَ إلى السَّببِ الفَاعلِ .

وإمَّا أَن يُحذَفَ فَاعلُه .

فالأَوَّلُ كَقَولِه تعَالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام/ ٦٢]، ونَحوَ ذَلكَ، ومِن هَذا البَابِ أَسمَاءُ الله المُقتَرَنَةُ كـ(المُعطِي المَانع)، و(الضَّارِّ النَّافِع)، (المُعِزِّ المُذِلِّ)، (الخَافِضِ الرَّافِع) » انتَهى المُرَادُ[(١)] .



(١) «مَجمُوع الفتَاوى» (٨/ ٩٥و٩٤) .

قُلتُ: والظَّاهرُ مِن صَنيعِ أهل العِلم أَنَّ هَذا (الاقترانَ اللَّازِمَ) هُو في حَقِّ الاسم المُقَارِنِ الَّذِي لا يَتِمُّ الكمَالُ فيهِ بإفرَادِهِ، وإطلاقِهِ، كَـ(المَانِع)، و(الضَّارِّ)، و(المُذِلِّ)، و(الخَافِض)، وأَمَّا الاسمُ الآخَرُ؛ فلا بَأسَ بإفرَادِهِ كـ(المُعطِي)، و(النَّافع)، و(المُعِزِّ)، و(الرَّافِعِ)؛ ولهِذَا يُفرِدُ بَعضُ مَن صَنَّفَ في الأَسمَاء الحُسنَى هَذِهِ الأَسمَاءَ، ولا يَقرِنُها، بِخَلافِ الأُولَى؛ فَهِي مُقتَرِنَةٌ أَبَدًا؛ فتَأَمَّل هَذَا، واللهُ أَعلَمُ .

ويَدُلُّ لِهَذَا التَّقرِيرِ، والمَعنَى :

مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ العَلَاءِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ، سَعِّر .**

فَقَالَ ﷺ : «**بَل أَدعُو**» .

ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، سَعِّر .

فَقَالَ ﷺ : «**بَلِ اللهُ يَخفِضُ، وَيَرفَعُ، وَإِنِّي لَأَرجُو أَن أَلقَى اللهَ، وَلَيسَ لِأَحَدٍ عِندِي مَظلَمَةٌ**»[1] .

فَهَذَا الحَدِيثُ كَالتَّفسِيرِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- المُتَقَدِّم؛ والحَدِيثَانِ يَدُلَّانِ عَلَى مَعنَى وَاحِدٍ هُوَ : أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَحدَهُ هُوَ الَّذِي (**يَخفِضُ، وَيَرفَعُ**) **الأَسعَارَ، وغَيرَهَا**؛ فَتَدَبَّر .



الوَجهُ الثَّانِي:

أَنَّ اسمَ (**المُسَعِّر**) لَم يَرِد فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، ووُرُودُه إِنَّمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ الثَّابِتَةِ، ولَم يَأتِ فِيهَا (**مُفرَدًا**)؛ فَكَانَ (**إِفرَادُهُ**) مُعَارِضَةً للسُّنَّةِ الَّتِي جَاءَت بِبَيَانِهِ، وإِطلَاقِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى؛ فَتَدَبَّر .



---

(١) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**: أَخرَجَهُ أَحمَدُ فِي «مُسنَدِهِ» (٢/ ٣٣٧)، وأَبُو دَاودَ فِي «سُنَنِهِ» (٣٤٥٠)، وأَبُو يَعلَى فِي «مُسنَدِهِ» (١١/ ٤٠١)، والبَيهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبرَى» (٦/ ٤٧)، و«مَعرِفَةِ السُّنَنِ والآثَارِ» (٨/ ٢٠٥)، والبَغَوِيُّ فِي «شَرحِ السُّنَّةِ» (٨/ ١٧٧)، وغَيرُهُم مِن حَدِيثِ (العَلَاءِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ-) .

الوَجهُ الثَّالِثُ:

لَم يَرِد هَذَا اللَّفظُ، والاسمُ في السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ إلَّا (**مُزدَوجًا**) مَعَ غَيرِه، مَقرُونًا بِهِ، وقَد جَاء هَذَا الإزدِوَاجُ، والاقتِرَانُ علَى رِوَايتَينِ :

الرِّوايَةُ الأُولَى:

بلَفظِ : «**إنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ القَابِضُ، البَاسِطُ الرَّازِقُ**» .

والرِّوايَةُ الأُخرَى:

بلَفظِ : «**إنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ القَابِضُ، البَاسِطُ الرَّازِقُ، المُسَعِّرُ**» .

وبتَأَمُّل هَذِهِ الرِّوايَات يَظهَرُ لنَا أَنَّ اسمَ الله تعَالى (**المُسَعِّر**) قُرِنَ في الرِّوَايَةِ الأُولَى بـ(**القَابِض**)؛ لأَنَّهُ في مَعنَاه، واسمَ الله تَعَالى (**البَاسِط**) قُرِنَ في الرِّوَايَةِ الأُولَى بـ(**الرَّازِق**) لأَنَّهُ - أَيضًا- في مَعنَاهُ؛ وهَذَا تَنَاسُبٌ لَطِيفٌ جدًّا .

وفي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ قُرِنَ (**القَابِضُ**) بـ(**البَاسِطِ**)، وقُرِنَ (**الرَّازِقُ**) بـ(**المُسَعِّرِ**)، وهَذَا - أَيضًا- تَنَاسُبٌ لَطِيفٌ جِدًّا .



والحَاصِلُ : أَنَّ اسمَ الله تَعَالى (**القَابِضَ**)، مُقتَرَنٌ به (**البَاسِطُ**)، وأَنَّ اسمَ الله (**المُسَعِّرَ**) مُقتَرَنٌ به (**الرَّازِقُ**) .

ولا يَتِمُّ (**عُمُومُ الثَّنَاءِ**)، و(**الكَمَالُ في الحَمدِ**) إلَّا بهَذَا الاقتِرَانِ البَدِيعِ .

فاللهُ تَعَالى هُوَ: (**القَابِضُ البَاسِطُ**)، **وهُوَ سُبحَانَه وتَعَالى**: (**المُسَعِّرُ الرَّازِقُ**) .

وهَذَا أَبلَغُ مَا يَكُونُ في كَمَالِ الرُّبُوبِيَّةِ، وحُسنِ التَّدبِيرِ، وعُمُومِ الثَّنَاءِ[(١)] .



---

(١) ولابنِ القَيِّم كَلامٌ جَلِيلٌ في أَثَرِ هَذَا الاسمِ (**القَابِضِ البَاسِطِ**) عَلَى العَبدِ المُؤمِن في مَنَازِلِ العِبَادَةِ، ومَرَاتِبِ الإِيمَانِ، انظُرهُ في: «مَدَارِج السَّالِكِين» (٢/ ١٤١-١٤٢) .

وهَذَا مَوضِعُ اجتِهَادٍ، وتَأَمُّل، ولَم أَجِد - الآنَ- أَحَدًا سَبَقَ إلَيهِ - مَعَ ظُهُورِهِ-؛ ولهَذَا فَلا أَجزمُ بِهِ؛ **حَتَّى أَجِدَ مَن سَبَقَ إِلَيهِ** [1]، واللهُ أَعلَمُ .



(١) وقَد أَحسَن إمَامُ أَهل السُّنَّة أَحمدُ بنُ حَنبل (ت٢٤٠) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- نَاصحًا (طَلَبَة العِلم)؛ فَقَالَ: «**إيَّاكَ أَن تتكَلَّم في مَسأَلَةٍ لَيسَ لكَ فيهَا إِمَامٌ**»؛ وهَذَا مَسلكُ مُحَقِّقي العُلَمَاء، ومِنهُم شَيخُ الإِسلَام ابنُ تَيميَّة - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى-، ومَا أَجملَ قَولَهُ في «الإخنائيَّة» (ص٢٠٦/ ت الزَّهويِّ): «**إنَّ المُجِيبَ - ولله الحَمدُ- لَم يَقُل قَطُّ في مَسأَلَةٍ إلَّا بقَولٍ قَد سَبَقَهُ إلَيهِ العُلَمَاءُ؛ فَإِن كَانَ قَد يَخطُرُ لهُ، ويتَوَجَّهُ لَه؛ فَلا يَقُولُهُ، ويَنصُرُهُ إلَّا إذَا عَرَفَ أَنَّه قَد قَالَه بَعضُ العُلَمَاء**، كَمَا قالَ الإمَامُ أَحمَد: «**إيَّاكَ أن تتكلَّمَ في مَسألَةٍ لَيسَ لكَ فيهَا إمَامٌ**» انتهى .

واستَنبَطَ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- مِن نَصيحَة الإمَام أَحمَدَ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- قَاعدَةً فَريدَةً؛ فَقَالَ: «**وكُلُّ قَولٍ يَنفَردُ به المتَأَخِّرُ عَن المُتقَدِّمِينَ، ولَم يَسبقهُ إلَيهِ أَحَدٌ مِنهُم؛ فَإنَّهُ يَكُونُ خَطَأً** كَمَا قَالَ الإمَامُ أَحمَدَ ..» انتهى مِن «مجمُوع الفَتَاوى» (٢١/ ٢٩١)، وانظُر: «الفَتَاوَى الكُبرَى» (١/ ٣٦٠)، ولابنِ القَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- تَفصيلٌ حَسَنٌ في (**المَسأَلَةِ الَّتي لَم تَقَع مِن قَبل**)، انظُرهُ في : «أَعلامِ المُوقِّعين» (٤/ ١٧٠) .

فَرعٌ نَافعٌ :

هَل يَجُوزُ التَّعبيدُ لاسم الله المُسَعِّر ؟ .

تَقَدَّمَ أنَّ العَلَّامَةَ نَاصرَ السُّنَّة، والدِّين الألْبَانيَّ - رَحمَهُ اللهُ تعَالى - أَفتَى بجَوَاز ذَلكَ[1] .

وقَد يُقَالُ بنَاءً عَلى البَحثِ السَّابقِ :

الاختِلافُ وَاقعٌ في تَسمِيَّة الله تَعالى به .

ثُمَّ هُوَ اسمٌ وَرَدَ مُقترنًا بغَيرِه، ولا يَتمُّ الكَمَالُ المُطلَقُ فيهِ إلَّا بهَذا الاقتِرَانِ .

وعَلَيهِ فَلا يُقَالُ: (عَبدُ المُسَعِّر)، كَمَا لا يُقَالُ (عَبدُ المُذلِّ)، و(عَبدُ المُمِيتِ)، (عَبدُ الضَّارِّ)، (عَبدُ الخَافضِ)، و(عَبدُ القَابض) .

وبالمَنعِ جَزَمَ شَيخُنَا العَلَّامَة الشَّيخُ صَالحٌ الفَوزَانُ - حَفظَهُ اللهُ تعَالى - كَمَا في «شَرح بلُوغ المَرَام» (الدَّرس ٨٤/ س ٢٩) .

والمَسأَلَةُ مَحَلُّ اجتهادٍ، وتدبُّر، ورحمَ اللهُ امرءًا وقفَ حيثُ انتَهَى عِلمُه، وفَهمُه، واللهُ هو الموفِّق والهَادي إلى سوَاء السَّبيل .



(١) وبهَذا جَزَمَ شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن البَرَّاكُ - حَفظَهُ اللهُ تَعَالى - عِندَ قرَاءةِ هَذَا المَوضِعِ عَلَيهِ .

فَائِدَةٌ : مَا حُكمُ (التَّسعِيرِ) ؟ .

أَجَابَت اللَّجنَةُ الدَّائمَـةُ لِلبُحُـوثِ العِلمِيَّـةِ والإفتَـاءِ - أَحسَـنَ اللهُ إِلَيهَـا في الدَّارَينِ-؛ فقَالَت :

«إذَا تَواطَأَ البَاعَةُ - مَثَلًا- مِن تُجَّارٍ، ونَحوِهِم عَلَى رَفعِ أَسعَارِ مَا لَدَيهم أَثَـرَةً مِنهُم؛ فلِوَلِيِّ الأَمرِ تَحدُيدُ سِعرٍ عَادِلٍ لِلمَبِيعَاتِ - مَثَلًا-؛ إِقَامَةً لِلعَدلِ بَينِ البَائِعِينَ والمُشتَرِينَ .

وبنَاءً عَلَى القَاعِدَةِ العَامَّة، قَاعِدَةِ: (جَلبِ المَصَالِحِ، ودَرءِ المَفَاسِدِ) .

وإِن لَم يَحصُل تَوَاطُؤٌ مِنهُم؛ وإِنَّمَا ارتَفَعَ السِّـعرُ بِسَـبَبِ كَثـرَةِ الطَّلَـبِ، وقِلَّـةِ العَرضِ، دُونَ احتِيَالٍ، فَلَيسَ لوَلِيِّ الأَمرِ أَن يَحُدَّ السِّعرَ، بَل يَترُكُ الرَّعِيَّـةَ يَـرزُقُ اللهُ بَعضَهُم مِن بَعضٍ .

وعَلَى هَذَا فَلا يَجُوزُ لِلتُّجَّارِ أَن يَرفَعُوا السِّعرَ زِيَادَةً عَن المُعتَادِ، ولا التَّسعِيرُ .

وعَلَى هَذَا يُحمَلُ مَا جَاءَ عَن أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- قَالَ: «غَـلَا السِّـعرُ عَـلَى عَهدِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فقَالُوا: يَا رَسُولَ الله: لَو سَعَّرتَ .

فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ المُسَعِّرُ، وإِنِّي لأَرجُـو أَن أَلقَـى اللهَ عَزَّ وجَلَّ، ولا يَطلُبُنِي أَحَدٌ بمَظلَمَةٍ ظَلَمتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ، ولا مَالٍ» رَوَاهُ أَحمَـدُ، وأَبـو دَاودَ، والتِّرمِذِيُّ، وصَحَّحَهُ .

ومَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ؛ فقَالَ: يَا رَسُولَ الله: سَعِّر؛ فقَالَ: «بَل أَدعُوا اللهَ» .

ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: سَعِّر؛ **فَقَال: «بَل اللهُ يَخفِضُ، ويَرفَعُ»**[1].

وبالله التَّوفِيقُ، وصَلَّى اللهُ علَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وآلِهِ، وصَحبِهِ، وسَلَّم[2].

اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ لِلبُحُوثِ العِلمِيَّةِ والإفتَاءِ

عُضوٌ	عُضوٌ	نَائبُ الرَّئيس	الرَّئيسُ
عَبدُ الله بنُ قُعُودٍ	عَبدُ الله بنُ غُدَيَّانَ	عَبدُالرَّزَّاق عَفِيفِى	عبد العَزِيز ابنُ بَازٍ



وهَذِهِ الفَتوَى الجَلِيلَةُ أَوسَطُ مَا قِيلَ فِي المَسأَلَةِ، وهِيَ خُلاَصَةُ مَا حَرَّرَهُ، وأَفتَى بِهِ: شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - كَمَا في «مَجمُوعِ الفَتَاوَى» (٢٨/ ٧٦-٧٨)، وتِلمِيذُهُ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ ابنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في «الطُّرُقِ الحُكمِيَّةِ» (ص٢١٦-٢١٨).



---

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ: كَمَا تَقَدَّمَ قَبلَ وَرَقَةٍ.

(٢) «فَتَاوَى اللَّجنَةِ الدَّائمَة» (١٣/ ١٨٥-١٨٦) المَجمُوعَة الأُولَى.

المَبحَثُ السَّادسُ :

سُؤَالٌ: هَل مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى اسمُ (الطَّبيب) ؟ هَل يَجُوزُ التَّسمِيَةُ بـ (عَبد الطَّبيب) ؟ .



الجَوَابُ :

جَاءَ في «مُسنَدِ أَحمَدَ» (٤/ ١٦٣)، و«سُنَنِ أَبي دَاودَ» (٤٢٠٧)، و«الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ» لِلبَيهقيِّ (١/ ٢١٨)، وغَيرهَا مِن مُصَنَّفَاتِ الحَدِيثِ مِن حَدِيثِ عَبدِ المَلِكِ بن أَبجَرَ، عَن إِيَادِ بنِ لَقِيطٍ، عَن أَبي رِمثَةَ، قَالَ :

أَتَيتُ رَسُولَ الله ﷺ مَعَ أَبي، فَرَأَى الَّتِي بِظَهرِهِ؛ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله، أَلاَ أُعَالِجُهَا لَكَ؛ فَإِنِّي طَبِيبٌ ؟ .

قَالَ : أَنتَ رَفِيقٌ، وَاللهُ الطَّبِيبُ .

قَالَ : مَن هَذَا مَعَكَ ؟ .

فَقَالَ ابنِي : أَشهَدُ بِهِ .

قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لا يَجنِي عَلَيكَ، ولا تَجنِي عَلَيهِ» .

ولَفظُ أَبي دَاود : «**اللهُ عزَّ وجلَّ الطبيبُ، بل أنتَ رجُل رفيقٌ، طبيبُها الذي خلقها**» .

والحَديثُ صَحيحٌ، قالَ شَيخُنَا في «الجَامعِ الصَّحيحِ» (٦/ ٣٤٩) : «هَذَا حَدِيثٌ صَحيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ» .

وجَاءَ في «مُسنَدِ الإمَامِ أَحمَدَ» (٦/ ١٠٨) بسَنَدٍ صَحِيحٍ عَن عَائشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا-: قَالَت: «**ثُمَّ مَرِضَ رَسُولُ الله ﷺ؛ فَوَضَعتُ يَدِي عَلَى صَدرِهِ؛ فَقُلتُ:**

أَذهِب البَأسَ، رَبَّ النَّاسِ، أَنتَ الطَّبيبُ، وأَنتَ الشَّافي، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: أَلحِقني بالرَّفِيقِ الأَعلَى، وأَلحِقني بالرَّفِيقِ الأَعلَى» .

وفي رِوَايَةٍ لِلإمَام أَحمَدَ (٤/ ١٦٣) مِن طَرِيقِ سُفيَانَ عَن إِيَادِ بن لَقِيطٍ السَّدُوسِيِّ، عَن أَبِي رِمثَةَ التَّمِيمِيِّ - رَضيَ اللهُ عَنهُ-، قَالَ : خَرَجتُ مَعَ أَبِي حَتَّى أَتيتُ رَسُولَ الله ﷺ ؛ فَرَأَيتُ بِرَأسِهِ رَدعَ حِنَّاءٍ، وَرَأَيتُ عَلَى كَتِفِهِ مِثلَ التُّفَّاحَةِ .

قَالَ أَبِي : إِنِّي طَبِيبٌ ، أَلاَ أَبُطُّهَا لَكَ ؟ .

قَالَ ﷺ : «طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا» .



وهَذَا الحَدِيثُ الصَّحِيحُ، هَل هُوَ مِن أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وهَل يُسَمَّى اللهُ تعَالى باسم (الطَّبيبِ) ؟ .

في هَذَا قولَانِ لأَهلِ السُّنَّةِ :

القَولُ الأَوَّلُ: أَنَّ (الطَّبيبَ) لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى، وإنَّما يُخبَرُ بـهِ عَـن الله تَعَالى.

وهَذَا قَولُ أَكثَرَ أَهلِ العِلمِ مِن شُرَّاحِ الحَدِيثِ :

[١] ومِمَّن جَزَمَ - قَدِيمًا- أَنَّ الطَّبِيبَ لَيسَ مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى، وإِنَّمَا يُخبَرُ بِهِ عَن الله تَعَالى :

الإِمَامُ الجَليلُ أَبو مُحَمَّدٍ الحُسَينُ بنُ مَسعُودٍ البَغَويُّ (ت٥١٦) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- .

قَالَ : «قَولُهُ: «أَنتَ رَفِيقٌ»، مَعنَاهُ: أَنَّكَ تَرفُقُ بالمَرِيضِ، فتَحمِيهِ مَا تَخشَى أَن لا يَحتَمِلَهُ بدَنُهُ، وتُطعِمُهُ مَا تَرَى أَنَّهُ أَرفَقُ بِهِ .

و**الطَّبيبُ**: هُوَ العَالِمُ بحَقِيقَةِ الدَّاءِ والدَّوَاءِ، والقَادِرُ عَلَى الصِّحَّةِ والشِّفَاء، ولَيسَ ذَلكَ إلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، **ثُمَّ تَسمِيَةُ الله سُبحَانَهُ وتَعَالى بهِ، أن يُذكَرَ في حَالِ الاستِشفَاءِ، مِثلَ أَن يَقُولَ: (اللهمَّ أَنتَ المُصِحُّ والمُمرِضُ، والمُدَاوِي، والطَّبيبُ)، ونَحوَ ذَلكَ**.

فَأَمَّا أَن تَقُولَ: (يَا طَبِيبُ افعَل كَذَا)، كَمَا تَقُولُ: (يَا حَلِيمُ)، (يَا رَحِيمُ)؛ فَإِنَّ ذَلكَ مُفَارِقٌ لأَدَبِ الدُّعَاءِ» انتَهَى[1].



قُلتُ:

[٢] وهَذَا الكَلامُ المَذكُورُ إِنَّمَا نَقَلَهُ الإمَامُ البَغَويُّ - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- عَن العَلَّامَةِ الفَقيهِ أَبي عَبدِ الله الحَلِيمِيِّ (ت٤٠٣) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- في كِتَابِهِ «المِنهَاجُ في شُعَبِ الإِيمَان» (١/ ٢٠٨-٢٠٩)، ولَم يَعزُهُ إلَيهِ.

[٣] ونَقَلَ ذَلكَ الكَلامَ - أَيضًا- عَن الحَلِيمِيِّ - رَحمَهُ اللهُ تعَالى-، وأَيَّدَهُ: الحَافِظُ البَيهقيُّ (ت٤٥٨) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- في كِتَابِهِ «الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ» (١/ ٢٧).

ثُمَّ قَالَ البَيهقِيُّ - مُعَلِّقًا- : «**قُلتُ: وَفِي مِثلِ هَذِهِ الحَالَةِ وَرَدَ تَسمِيَتُهُ بِهِ فِي الآثَارِ**» انتَهى.



[٤] وأَشَارَ إِلَى هَذَا القَولِ:

الإِمَامُ السَّلَفِيُّ أَبُو مَنصُورٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ الأَزهَرِيُّ (ت٣٧٠) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- .

---

(١) «شَرح السُّنَّة» (١٠/ ١٨٢).

فَقَالَ مُعَلِّقًا عَلَى الحَدِيثِ:

«مَعنَاهُ: **العَالِمُ بِهَا خَالِقُهَا الَّذِي خَلَقَهَا لا أَنتَ**» انتهى[1].



[٥] وقَالَ زَينُ الدِّينِ عَبدُ الرَّؤُوفِ المنَاويُّ (ت١٠١٣) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- مُعَلِّقًا عَلَى الحَدِيثِ:

«لَكِنَّ تَسمِيَةَ الله بـ(**الطَّبِيبِ**) إِذَا ذَكَرَهُ في حَالَةِ الاستِشفَاءِ، نَحوَ (**أَنتَ المُدَاوي أَنتَ الطَّبِيبُ**) سَائِغٌ، ولا يُقَالُ: (**يَا طَبِيبُ**) كَمَا يُقَالُ: (**يَا حَكِيمُ**)؛ **لأَنَّ إِطلَاقَهُ عَلَيهِ مُتَوَقِّفٌ عَلَى تَوقِيفٍ**» انتَهَى[2].



[٧] وبِهَذَا قَالَ **العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ ابنُ عُثَيمِينَ** (ت١٤٢١) - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى- ؛ فَقَد سُئِلَ عَن هَذَا اسم (**الطَّبِيبِ**)؛ فَأَجَابَ:

«**لَا أَعلَمُ أَنَّ (الطَّبِيبَ) مِن أَسمَاءِ الله، لَكِنَّ (الشَّافِيَ) مِن أَسمَاءِ الله، وهُوَ أَبلَغُ مِن (الطَّبِيبِ)؛ لأَنَّ الطِّبَّ قَد يَحصُلُ بِهِ الشِّفَاءُ، وقَد لا يَحصُلُ**» انتَهى[3].



---

(١) «تَهذِيب اللُّغَة» (١٣/ ٢٠٨).

(٢) «فَيض القَدِير» (٢/ ٩٩).

(٣) «مَجمُوع فَتَاوى ورَسَائل العُثَيمِين» (١٧/ ١٥).

[٦] وهَذَا القَولُ هُوَ مَا جَزَمَ بِهِ :

شَيخُنَا عَالمُ المَدِينَةِ الشَّيخُ عَبدُ المُحسِنِ بنُ حَمَدٍ العَبَّادُ البَدرُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى-؛ فقَالَ :

«(**طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا**) يَعنِي: أَنَّ اللهَ تَعَالى هُوَ الَّذِي بيَدِهِ شِفَاءُ كُلِّ مَرَضٍ؛ لأَنَّهُ هُوَ خَالِقُ الدَّاءِ والدَّوَاءِ، وكُلُّ شَيءٍ هُوَ مِن خَلقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومِن إِيجَادِهِ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ، ومَا لَم يَشَأ لَم يَكُن .

وقَولُهُ: (**اللهُ الطَّبِيبُ**) الَّذي يَبدُو أَنَّ هَذَا الاسمَ مِمَّا يُطلَقُ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، لَكِن لا يُقَالُ: **إِنَّ مِن أَسمَاءِ اللهِ (الطَّبِيبَ)، كَمَا لا يُقَالُ: مِن أَسمَاءِ اللهِ (المُسَعِّرَ)**» انتَهَى[١] .



---

(١) «شَرح سُنَنِ أَبي دَاودَ» (ح٤٢٠٧) (مُفَرَّغ).

القَولُ الثَّاني :

أَنَّ مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالى الطَّبِيبَ؛ لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ سَمَّى بِهِ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ .

[١] وهَذَا مُقتَضَى قَولِ :

العَلَّامةِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ القُرطُبيِّ (ت٦٧١) في كِتَابِهِ «الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى» (١/ ٥٢٢-٥٢٥)، فَإِنَّهُ قَالَ :

«**ومِنهَا** [أَي: أَسمَائِهِ] **الطَّبِيبُ** - جَلَّ جَلالُهُ-، وتَقَدَّسَت أَسمَاؤُهُ، **لَم يَأتِ في القُرآنِ اسمًا، ولا فِعلًا، ولا ذُكِرَ في الكُتُبِ الوَارِدَةِ في الأَسمَاءِ، لَكِن أَسنَدَ البَيهَقيُّ** [وسَاقَ حَدِيثَ عَائشَةَ السَّابقِ، ثُمَّ حَدِيثَ أَبي رِمثَة، ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ الحَليميِّ، ثُمَّ قَالَ:

قُلتُ: **وإِن لَم يَجُز أَن يُسَمَّى بِهِ؛ فَيَجُوزُ أَن يُوصَفَ بِهِ**، [ثُمَّ سَاقَ أَثَرًا عَن ابنِ مَسعُودٍ، وعَن أَبي الدَّرادَاءِ[١]، وقِيلَ لَهُ: أَلَا نَدعُو لَكَ طَبِيبًا، قَالَ: «**الطَّبِيبُ أَضجَعَني**» .

ثُمَّ سَاقَ مَعنَى الطَّبِيبِ لُغَةً] إِلَى أَن قَالَ :

وإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ أَن يَعتَقِدَ أَن لا طَبِيبَ، ولا شَافيَ، ولا مُصِحَّ عَلَى الإِطلَاقِ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ، خَلَقَ الدَّاءَ، والدَّوَاءَ، والطَّبِيبَ؛ فَيُتَوَكَّلَ عَلَيهِ، ويَنقَطِعَ إِلَيهِ، ويَعتَصَمَ بِهِ، ويَلجَأَ إِلَيهِ في مَرَضِهِ، وصِحَّتِهِ ثِقَةً بِهِ .. » إِلى آخِرِ كَلَامِهِ في هَذَا المَعنى .



---

(١) أَخرَجَهُ ابنُ أَبي شَيبَة في «المُصَنَّف» (٥/ ٣٢)، و(٧/ ١١١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ إِن شَاءَ اللهُ؛ لأَجلِ مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمٍ الرَّاسِبيِّ أَبي هَلالٍ، صَدُوقٌ فِيهِ لِينٌ .
ولَم أَقِف - الآنَ- عَلَى الأَثَرِ مِن قَولِ ابنِ مَسعُودٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُ- .

[٢] وممَّن اختارَ هَذَا القَولَ مِن المُعَاصِرينَ :

العَلَّامَةُ نَاصِرُ الدِّين الألبَانيُّ - رَحمهُ اللهُ تعَالى-، **وذَهَبَ - أَيضًا- إلَى جَوَازِ التَّعبيدِ لَهُ؛ فَيُقَالُ: (عَبدُ الطَّبيبِ)** .

واستَدَلَّ بأَنَّهُ إذَا ثَبَتَ اسمًا لله تَعَالى، جَازَ التَّعبيدُ لَهُ(١) .



[٣] وممَّن أَثبَتَ اسمَ **(الطَّبيبِ)** :

شيَخُنَا العَلَّامَةُ الزَّاهِدُ أَبُو عَبدِ الرَّحمن مُقبلُ بنُ هَادي الوَادعيُّ (ت١٤٢٢) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- ؛ فقَد بَوَّبَ علَى الحَدِيثِ في كتَابهِ «الجَامعُ الصَّحيحُ ممَّا لَيسَ في الصَّحِيحَين» (٦/ ٣٤٨)؛ فقَالَ: ([بَابٌ:] **الطَّبيبُ**) .



[٤] ومِمَّن انتَصَرَ لإِثبَاتِ اسم **(الطَّبيبِ)** لله تَعَالَى :

شَيخُنَا العَالِمُ الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن بنُ نَاصِر البَرَّاكُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى- .

عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِن تَأصِيلِهِ في إثبَاتِ اسم **(المسعِّر)** لله تَعَالى؛ لَمَا تَقَدَّمَ مِن الأَدِلَّةِ الصَّرِيحَةِ في إِثبَاتِهِ .

وصَرَّحَ لي باختِيَارِهِ جَوَازَ التَّعبيدِ لَهُ(٢) .



---

(١) «سِلسِلَة الهُدَى والنُّور» (٥٦/ ٥) (الإصدَار ٤) .

(٢) وقَد استَأذَنتُهُ عِندَ قِرَاءَةِ هَذَا المَوضِع عَلَيهِ صَبَاحَ يَوم السَّبتِ الـ (٢٥/ ٨/ ١٤٤١) في نَقلِ هَذَا القَولِ عَنهُ في المَبحَثِ، لا سِيَّما وأَنَّهُ لَيسَ في كُتُبِهِ، وفَتَاوِيهِ؛ فَأَذِنَ لي بذَلكَ جَزَاهُ اللهُ خَيرًا .

قُلتُ:

والمَوضِعُ مَحَلُّ تَأَمُّلٍ، وتَدَبُّرٍ، والكَلامُ في اسم (**الطَّبيب**)، قَريبٌ غَايَةَ القُرب مِمَّا تَقَدَّمَ في اسمِ (**المُسَعِّرِ**)، استِشكَالًا، واحتِجَاجًا، واستِدلَالًا .

ومَن انتَصَرَ إلى إثبَاتِ اسمِ (**المُسَعِّر**) مُطلَقًا؛ ثُمَّ ذَهَبَ إلَى عَدَمِ إثبَاتِ اسم **الطَّبيبِ!**؛ فَقَولُهُ غَريبٌ مُشكِلٌ، لأَنَّهُ نَاقَضَ قَولَهُ؛ إذ لا فَرقَ في الإثبَاتِ، أَو النَّفي بَينَ الاسمَينِ، بَل اسمُ (**الطَّبيب**) أَقَلُّ إشكَالًا مِن اسمِ (**المُسَعِّرِ**)، واللهُ أَعلَمُ .

ونَحنُ نَقُولُ في مِثلِ هَذَا المَوَاضِع :

آمَنَّا باللهِ، وبِمَا جَاءَ عَن اللهِ عَلَى مُرَادِ اللهِ تَعَالى، وآمَنَّا بِرَسُولِ اللهِ، وبِمَا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، واللهُ تَعَالى أَعلَمُ .



تَنبيهٌ :

ذَهَبَ بَعضُ النَّاسِ إلى أَنَّ (الطَّبيبَ) اسمٌ مُقَيَّدٌ، ولَيسَ مُطلَقًا؛ لأَنَّ أَصلَ كَلِمَةِ (الطَّبيبِ) عِندَ التَّجَرُّدِ يَنقَسِمُ إلى كَمَالٍ، ونَقصٍ؛ فَمِن مَعَاني الكَلِمَةِ السِّحرُ، والمَرَضُ، وغَيرُ ذَلكَ[1] .

قُلتُ: وهَذَا القَولُ فِيهِ نَظَرٌ، وغَفلَةٌ عَن تَفسيرِ أَهلِ العِلمِ لِلحَدِيثِ؛ وقَد تَقَدَّمَ أَنَّ (**الطَّبيبَ**: هُوَ العَالِمُ بِحَقِيقَةِ الدَّاءِ والدَّوَاءِ، والقَادِرِ عَلَى الصِّحَّةِ والشِّفاءِ، ولَيسَ ذَلكَ إلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ)، واللهُ أَعلَمُ .



---

(١) «مَوسُوعَة الأَسمَاء الحُسنَى» للدُّكتُور الرِّضوَانيِّ (ص٢٠٢-٢٠٥) .

المَبحَثُ السَّابعُ

في عَدِّ تِسعةٍ وتِسعِينَ اسمًا مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى مِن القُرآنِ الكَريمِ، وصَحيحِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ

هَذَا المَبحَثُ الجَليلُ كَثُرَ اشتِغَالُ أَهلِ العِلمِ بِتَحرِيرِهِ، وصُنِّفَت لأَجلِهِ المُصَنَّفَاتُ الكَثيرَةُ؛ امتِثَالًا لحَدِيثِ رَسُولِ الله ﷺ: «**إِنَّ لله تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»، أَخرَجَاهُ في «الصَّحيحَين»[(١)] مِن حَديثِ أَبي الزِّنَاد، عَن الأَعرَج عَن أَبي هُرَيرَةَ - رَضيَ اللهُ عنهُ-، عَن النَّبيِّ ﷺ.

وفي روَايَة لمُسلِم: «**مَن حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَإِنَّ اللهَ وِترٌ، يُحِبُّ الوِترَ**».

وفي لَفظِ البُخاريِّ [ح٦٤١٠]: «**لا يَحفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَترٌ يُحِبُّ الوَترَ**».

وقَد تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَى مَعنَى (الإِحصَاءِ) في مُقَدِّمَةِ الكِتَابِ؛ فَأَغنَى عَن إِعَادَتِهِ هُنَا.

والتَّحقِيقُ في هَذِهِ المَسأَلَةِ:

أَنَّ (إِحصَاءَ أَسمَاءِ الله الحُسنَى) عَلى مَرَاتِبَ ثَلاثٍ[(٢)]، وهيَ:

المَرتَبَةُ الأُولَى: إِحصَاءُ أَلفَاظِهَا، وعَدِهَا.

---

(١) «صَحيح البُخَاري» (٧٣٩٢)، و«مُسلِم» (٢٦٧٧).

(٢) كَمَا قَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، وسَبَقَ كَلامُهُ في مُقَدِّمَةِ الكِتَابِ.

المَرتَبَةُ الثَّانيَة: فَهمُ مَعَانيهَا، ومَدلُولِـهَا .

المَرتَبَةُ الثَّالثَةُ: دُعَاؤهُ بهَـا، كـمَا قـالَ تعَـالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف] .

قُلتُ: والمَرتَبَةُ الأُولَى هِيَ الأَصلُ لِـمَا بَعدَهَا؛ ولهَذَا أَحبَبتُ ختمَ هَذَا الكِتَابِ بِهَا، واللهُ وَحدَهُ الهَادِي، والُمستَعَانُ .



ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن نُقِلَ عَنهُ تَحرِيرُ هَذَا المَبحَثِ الجَليلِ :

الإِمَامُ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ (الصَّادِقُ) (ت١٤٨)[(١)] .

ثُمَّ جَمَعَهُ الإِمَامُ الوَلِيدُ بنُ مُسلِم الدِّمَشقيُّ (ت١٩٤) عَن بَعضِ شُيُوخِهِ في حَدِيثِهِ في سَردِ الأَسمَاءِ الحُسنَى[(٢)]، والنَّاسُ بَعدَهُ عَالَةٌ عَلَى رِوَايَتِهِ .

ونُقِلَ سَردُ الأَسمَاءِ كَذَلكَ عَن (الإِمَامِ أَبي زَيدٍ اللُّغَويِّ) (ت٢١٤)[(٣)]، و(الإِمَام سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ) (ت١٩٨)[(٤)] .

---

(١) تَقَدَّمَ تَخرِيجُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ في المَبحَثِ الثَّاني، وأَنَّ الحَاصلَ أَنَّ الأَثَرَ عَنهُ: إِسنَادُهُ ضَعِيفٌ .

(٢) تَقَدَّمَ في المَبحَثِ الثَّاني أَنَّ سَردَ الأَسمَاءِ لَيسَ مِن كَلامِ رَسُولِ الله ﷺ، بَل هُوَ مُدرَجٌ مِن بَعضِ الرُّوَاةِ، كَمَا تَقَدَّمَ في مُقَدِّمَةِ الكِتَاب، والوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ نَقَلَهُ عَن شَيخِهِ (زُهَير بنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيميِّ) (ت١٦٢): «أَنَّهُ بَلَغَهُ عَن غَيرِ وَاحِدٍ مِن أَهلِ العِلمِ أَنَّهُم جَمَعُوها مِن القُرآنِ» .

(٣) واسمُهُ : سَعِيدُ بنُ أَوسِ بنِ ثَابتٍ الأَنصَارِيُّ، البَصرِيُّ، النَّحوِيُّ، صَدُوقٌ في الحَدِيثِ، لَهُ أَوهَامٌ كَمَا قَالَ ابنُ حَجرٍ في «التَّقرِيبِ»، لَكِنَّهُ حُجَّةٌ في لُغَةِ العَرَبِ، واللهُ أَعلَمُ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخرِيجُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ في المَبحَثِ الثَّاني، وأَنَّ الحَاصلَ أَنَّ الأَثَرَ عَنهُ إِسنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا .

ووقعَ فِيمَا نُقِلَ عَنهُم نَحوَ سَبعَةٍ وعِشرِينَ (٢٧) اسمًا، لَم تَرِد بِصِيغَةِ الاسم، بَل هِيَ مُشتَقَّةٌ مِن صِفَاتِ الفِعلِ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعالَى، مِثلَ : (بَاعِثٍ)، و(بُرهَانٍ)، و(بَاقٍ)، و(جَلِيلٍ)[1] .



ثُمَّ جَاءَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزمٍ (ت٤٥٦)؛ فَاعتَنَى بتَحرِيرِ هَذَا المَبحَثِ؛ حَتَّى قَالَ أَبُو حَامِدٍ الغَزَّالِيُّ (ت٥٠٥) في كِتَابِهِ «المَقصَدُ الأَسنَى في شَرحِ أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص١٧٢) :

«**وَلَم أَعرِف أَحَدًا مِن العُلَمَاءِ اعتَنَى بِطَلَبِ ذَلِكَ، وَجمعِهِ سِوَى رَجُلٍ مِن حُفَّاظِ المَغرِبِ، يُقَالُ لَهُ: عَلِيُّ ابنُ حَزمٍ**» انتَهَى .

قَالَ الحَافِظُ **ابنُ حَجَرٍ** (ت٨٥٢) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- مُعَلِّقًا :

«وجَمِيعُ مَا تَتَبَّعَهُ مِن القُرآنِ ثَمانِيةٌ وستُّون اسمًا؛ فَإِنَّه اقتَصَرَ عَلَى مَا وردَ فيهِ بـ(**صُورَةِ الاسمِ**)، لا مَا يُؤخَذُ مِن الاشتِقَاقِ كـ(**البَاقِي**) مِن قَولِه تعَالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن] ، ولا مَا وَرَد مُضَافًا كـ(**البَدِيع**) مِن قَولِه تعَالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم/٤٧]» انتَهى[2] .

قُلتُ: وهَذَا مَنهَجٌ فِيهِ إِخلالٌ بأَسمَاءِ الله تَعَالَى المُضَافَةِ، وهُوَ قُصُورٌ كَبِيرٌ .

وأَمَّا الاشتِقَاقُ مِن الأَفعَالِ؛ فَقَد وقَعَ فِيهِ غَيرُ وَاحِدٍ مِمَّن أَرَادَ تَحرِيرَ تِسعَةٍ وتِسعِينَ اسمًا مِن أَسمَاءِ الله الحُسنَى، كَمَا تَرَاهُ في رِوَايَةِ الوَلِيدِ بنِ مُسلمٍ، وعَبدِ المَلِكِ ابنِ مُحَمَّدٍ الصَّنعَانِيِّ، وغَيرِهِم .

---

(١) وانظُر: مَا سَبَقَ في المَبحَثِ الثَّاني .

(٢) «فَتح البَارِي» (١١/ ٢١٧) .

حَتَّى إِنَّ بَعضَ النَّاسِ اغتَرَّ بِرِوَيَاتِ سَردِ الأَسمَاءِ، واستَدَلُّوا بِهَا عَلَى جَوَازِ تَسمِيَةِ الله تَعَالَى بِمَا لَم يَرِد فِي القُرآنِ بِصِيغَةِ الِاسمِ!؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِن هَذِهِ الأَسمَاءِ كَذَلِكَ[1].

ولِهَذَا تَعقَّبَ الحَافظُ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) قَولَ الحَاكِم- : (الأَسمَاءُ الَّتِي زَادهَا [عَبدُ العَزِيزِ بنُ الحُصَين] علَى الوَلِيدِ كُلُّهَا في القُرآنِ)؛ فَقَالَ :

«كذَا قالَ!، ولَيس كَذلكَ؛ وإنَّما تُؤخَذُ مِن القُرآن بضَربٍ مِن التَّكلُّف، لا أنَّ جَميعَها وَرَد فيهِ بصُورَة الأَسمَاء» انتَهى[2].



[تَحرِيرُ ابن حَزمٍ لأَسمَاءِ الله تَعَالَى الحُسنَى حَسَبَ اجتِهَادِهِ]

قَالَ الإمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابنُ حَزم (ت٤٥٦) :

«وَجَاءَت أَحَادِيثُ فِي إِحصَاءِ التِّسعَةِ وَالتِّسعِينَ اسمًا مُضطَرِبَةً لَا يَصِحُّ مِنهَا شَيءٌ أَصلًا؛ فَإِنَّمَا تُؤخَذُ مِن نَصِّ القُرآنِ، وَمِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَد بَلَغَ إِحصَاؤُنَا مِنهَا إِلَى مَا نَذكُرُ؛ وَهِيَ :

اللهُ، الرَّحمَنُ، الرَّحِيمُ، العَلِيمُ، الحَكِيمُ، الكَرِيمُ، العَظِيمُ، الحَلِيمُ، القَيُّومُ، الأَكرَمُ، السَّلَامُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ، الوَهَّابُ، الإِلَهُ، القَرِيبُ، السَّمِيعُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ، العَزِيزُ، الشَّاكِرُ، القَاهِرُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الكَبِيرُ، الخَبِيرُ، القَدِيرُ، البَصِيرُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، المُصَوِّرُ، البَرُّ، مُقتَدِرٌ، البَارِي،

---

(١) حَكَاهُ الحَافظُ فِي «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٥).

(٢) «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٦)، وقالَ فِي جُزئِهِ «تَخرِيج أَحَادِيثِ الأَسمَاء الحُسنَى» : «جَزمُهُ بِأَنَّهَا كُلَّهَا فِي القُرآنِ، لَيسَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ بَعضَهَا لَم يَرِد فِي القُرآنِ أَصلا، وَبَعضُهَا لَم يَرِد بِذِكرِ الاسمِ» انتَهى.

العَلِيُّ، الغَنِيُّ، الوَلِيُّ، القَوِيُّ، الحَيُّ، الحَمِيدُ، المَجِيدُ، الوَدُودُ، الصَّمَدُ، الأَحَدُ، الوَاحِدُ، الأَوَّلُ، الأَعلَى، المُتَعَالِ، الخَالِقُ، الخَلَّاقُ، الرَّزَّاقُ، الحَقُّ، اللَّطِيفُ، رَءُوفٌ، عَفُوٌّ، الفَتَّاحُ، المَتِينُ، المُبِينُ، المُؤمِنُ، المُهَيمِنُ، البَاطِنُ، القُدُّوسُ، المَلِكُ، مَلِيكٌ، الأَكبَرُ، الأَعَزُّ، السَّيِّدُ، سُبُّوحٌ، وِترٌ، [مُحسِنٌ][1]، جَمِيلٌ، رَفِيقٌ، المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الشَّافِي، المُعطِي، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الدَّهرُ» انتَهَى[2].



قُلتُ: وقَد أَجَادَ أَبُو مُحَمَّدٍ في بَحثِهِ هَذَا، وأَحسَنَ، غَيرَ أَنَّهُ غَلِطَ في أَربَعَةِ أُمُورٍ:

الأَوَّلُ: عَدُّهُ (الدَّهرَ) مِن أَسمَاءِ الله تعَالى، وقَد تَقَدَّمَ مُنَاقَشَتُه في هَذا في الفَرعِ الثَّاني مِن المَبحَثِ الأَوَّل.

الثَّاني: عَدُّهُ اسمَ (القَابِضِ) اسمًا مُفرَدًا، وإِنَّمَا هُوَ اسمٌ مُقتَرَنٌ مُزدَوَجٌ مَعَ مُقَابِلِهِ، وهُوَ (البَاسِطُ).

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم -رَحمَهُ الله تعَالَى-:

«فَهَذِهِ الأَسمَاءُ المُزدَوَجَةُ تَجرِي الأَسمَاءُ مِنهَا مَجرَى الاسمِ الوَاحِدِ الَّذِي يَمتَنِعُ فُصلُ بَعضِ حُرُوفِهِ عَن بَعضٍ؛ فَهِيَ وإِن تَعَدَّدَت جَارِيَةٌ مَجرَى الاسمِ الوَاحِدِ، ولِذَلكَ لَم تَجيء مُفرَدَةً، ولَم تُطلَق عَلَيهِ إلَّا مُقتَرَنَةً؛ فَاعلَمهُ.

فَلَو قُلتَ: (يَا مُذِلُّ) (يَا ضَارُّ) (يَا مَانِعُ)، وأَخبَرتَ بذَلكَ لَم تَكُن مُثنِيًا عَلَيهِ، ولا حَامِدًا لَهُ؛ حَتَّى تَذكُرَ مُقَابلَهَا» انتَهَى[3].

---

(١) «المُحلَّى بالآثار» (٦/ ٢٨٢-٢٨٣).

(٢) في طَبعَة «المُحلَّى»: [مِحسَانٌ].

(٣) «بَدَائع الفَوَائد» (١/ ١٦٧)، وقَد تَقَدَّمَ هَذَا في المَبحَثِ الخَامسِ.

الثَّالثُ: ذِكرُهُ اسمَ (**مُقتَدِرٍ**)، و(**عَفُوٍّ**) مُنكَّرًا، غَيرَ مُعَرَّفٍ بالأَلِفِ واللَّام !!، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ هَكَّذَا وَرَدَ في القُرآن !!؛ وهَذِهِ ظَاهِرِيَّةٌ جَامِدَةٌ، وغَفلَةٌ عَن لُغَةِ العَرَب.

الرَّابعُ: تَركُهُ الأَسَماءَ المُضَافَةَ كـ(**أَرحَمِ الرَّاحِمِينَ**)، وهَذَا قُصُورٌ كَبِيرٌ كَمَا تَقَدَّمَ.



ثُمَّ جَاءَ القَاضِي ابنُ العَرَبِيِّ (ت٥٤٣)، وتَوَسَّعَ جِدًّا؛ حَتَّى عَدَّ مِن أَسمَاء الله تَعَالَى مَا لَيسَ مِنهَا، كـ(**رَابعِ ثَلاثَةٍ**)!، كَمَا تَقَدَّمَت مُنَاقَشَتُهُ في المَبحَثِ الثَّاني .



[تَحرِيرُ ابن حَجَر لأَسمَاءِ الله تَعَالَى الحُسنَى حَسَبَ اجتِهَادِهِ]

ومِن أَفضَلِ مَن حَرَّرَ هَذِهِ المَسأَلَةَ في المُتَأَخِّرِينَ:

الحَافظُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الفَضلِ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- .

فَقَالَ: «**قُلتُ: وقَد عَاوَدتُ تَتَبُّعَهَا مِن الكِتَابِ العَزِيزِ إِلَى أَن حَرَّرتُهَا مِنهُ تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا، ولا أَعلَمُ مَن سَبَقَنِي إِلَى تَحرِيرِ ذَلِكَ**..

فَهَذِهِ تِسعَةٌ وتِسعُونَ: اسمًا مُنتَزَعَةٌ مِن القُرآنِ، مُنطَبِقَةٌ، عَلَى قَولِهِ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**إِنَّ لله تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا**» مُوافِقَةٌ؛ لِقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف]؛ فَلِلَّه الحَمدُ عَلى جَزِيلِ عَطَائِهِ، وجَلِيلِ نَعمَائِهِ .

وقَد رَتَّبتُهَا عَلَى هَذَا الوَجهِ لِيُدعَى بِهَا :

اللهُ، الرَّبُّ، الإِلَهُ، الوَاحِدُ، الرَّحمَنُ، الرَّحِيمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلَامُ، المُؤمِنُ، المُهَيمِنُ، العَزِيزُ، الجَبَّار، المُتكَبِّرُ، الخَالِق، البَارِيءُ، المُصَوِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، العَلِيُّ، العَظِيمُ ، التَّوَّابُ، الحَلِيمُ ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ، الشَّاكِرُ، العَلِيمُ، الغَنِيُّ، الكَرِيمُ، العَفُوُّ، القَدِيرُ، اللَّطِيفُ، الخَبِيرُ، السَّمِيعُ، البَصِيرُ، المَولَى، النَّصِيرُ، القَرِيبُ، المُجِيبُ، الرَّقِيبُ، الحَسِيبُ، القَوِيُّ، الشَّهِيدُ، الحَمِيدُ، المَجِيدُ، المُحِيطُ، الحَفِيظُ، الحَقُّ، المُبِينُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الخَلَّاقُ، الفَتَّاحُ، الوَدُودُ، الغَفُورُ، الرَّءُوفُ، الشَّكُورُ، الكَبِيرُ، المُتَعَالِي، المُقِيتُ، المُستَعَانُ، الوَهَّابُ، الحَفِيُّ، الوَارِثُ الوَلِيُّ، القَائِمُ، القَادِرُ، الغَالِبُ، القَاهِرُ، البَرُّ، الحَافِظُ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، المَلِيكُ، المُقتَدِرُ، الوَكِيلُ، الهَادِي، الكَفِيلُ، الكَافِي، الأَكرَمُ، الأَعلَى، الرَّزَّاقُ، ذُو القُوَّةِ المَتِينُ، غَافِرُ الذَّنبِ، قَابِلُ التَّوبِ، شَدِيدُ العِقَابِ، ذُو الطَّولِ، رَفِيعُ

الدَّرَجَاتِ، سَرِيعُ الحِسَابِ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ والأَرضِ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ والأَرضِ، نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرضِ، مَالكُ المُلكِ، ذُو الجَلالِ والإِكرَامِ» انتَهى[1].



قُلتُ:

وقَد أَحسَنَ الحَافظُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى، وجزَاهُ خَيرَ الجَزَاءِ- فيمَا ذَكَرَ في الجُملَةِ، ويُتَعَقَّبُ بأُمُورٍ:

١ - أَنَّ مِن هَذِهِ الأَسمَاءِ مَا وَرَدَ بِـ(**صِيغَةِ الفِعلِ**)، لا الاسمِ، وهوَ اسمُ (**الهَادِي**) كَمَا تَقَدَّمَ تَقرِيرُهُ.



٢ - أَنَّ مِنهَا مَا وَرَدَ (**مُضَافًا**) لا مُطلَقًا؛ فَكَانَ حَقُّهُ الإِضَافَةُ، وهُوَ: اسمُ (**الغَالبِ**) في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف][2].

---

(١) «التَّلخِيص الحَبِير» (٤/ ٤٢٤-٤٢٥)، وهُوَ في هَذَا الكِتَابِ أَدَقُّ مِنهُ في «فَتح البَارِي» (١١/ ٢١٩)، واللهُ أَعلَمُ.

(٢) أَثبَتَ اسمَ (**الغَالِبِ**) مِن هَذِهِ الآيَةِ: أَبُو عَبدِ الله الحَلِيميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاج» (١/ ١٩٨)، والحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ١١١)، والعَلَّامَةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٢١٨).

وأَثبَتَهُ مِن المَشَايخِ: شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ المُحسِنِ بنُ حَمدٍ العَبَّادُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- في كتَابِهِ «قَطفِ الجَنيِّ الدَّاني شَرحَ مُقدِّمَة رِسَالَة ابن أَبي زَيدٍ القَيرَوانيِّ» (ص٨٨).

واسمُ (**القَائم**) في قَولِهِ تَعالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد][(١)].

واسمُ (**الحَافِظِ**) في قولِهِ تعالَى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾ [يوسف].

وقَد يَدخُلُ في (الاسمِ المُقيَّدِ) - هَهُنَا- :

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر]، وقَولُهُ تَعالَى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ۝٨٢﴾ [الرعد][(٢)]، وقَريبٌ مِن هَذَا قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى].

---

(١) أَثبَتَ اسمَ (**القَائمِ**) مِن هَذِهِ الآيَةِ: الحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسماءِ والصِّفَاتِ» (١/ ١١١).

وأَثبَتَ اسمَ (**القَائمِ**): **الإمَامُ ابنُ مَندَة** (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ٨٤)، والإمَامُ قِوَامُ السُّنَّة (ت٥٣٥) في كِتَابِهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة» (١/ ١٢٩)، وأَبُو عَبدِ الله الحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاج» (١/ ١٩٨).

واسمُ (**القَائم**) مَرويٌّ في حَديثِ (عَبدِ المَلِكِ بنِ مُحَمَّدٍ الصَّنعَانِيِّ) عِندَ ابنِ مَاجَه (٣٨٦١)، وغَيرِه، وإسنَادُهُ ضَعيفٌ جِدًّا.

(٢) إطلاقُ اسمِ (**خَيرِ الحَافظِينَ**) مِن قَولِهِ تَعالَى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾، لا إِشكَالَ فيهِ، وأَمَّا إطلَاقُ اسمِ (**الحَافِظِ**) مُطلَقًا؛ فهَذَا مَوضِعُ تَأَمُّلٍ، وتَوقُّفٍ عِندِي؛ لأَنَّ ﴿حَـٰفِظًا﴾ تَمييزٌ، والتَّمييزُ فيهِ نَوعُ تَضَايُفٍ بَينَ (المُمَيَّز)، و(المُمَيِّزِ لَهُ)، لا يَتِمُّ مَعنَى الكَلامِ إلَّا بِهِمَا؛ ولِهَذَا يَسُوغُ في مِثلِ هَذِهِ التَّركِيبِ أَن يُقَالَ: (**اللهُ خَيرُ حَافِظٍ**)، وسِيَاقُ الآيَةِ يُبيِّنُ هَذَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾ [يوسف]، وقُرِئ: ﴿خَيْرُ حِفظًا﴾، واللهَ العَظِيمَ أَسأَلُهُ الهِدَايَةَ، والتَّوفِيقَ.

وقَد أَثبَتَ اسمَ (**الحَافِظِ**) مِن هَذِهِ الآيَةِ: **الإمَامُ ابنُ مَندَة** (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ١٠٧)؛ فقَالَ: «**ومِن أَسمَاءِ الله** عَزَّ وَجلَّ: (**الحَافِظُ**)، و(**الحَفِيظُ**) في سُورَةِ البَقَرَةِ، وَسُورَةِ هُودٍ، قَالَهُ ابنُ عُيَينَةَ» انتَهَى، وأَثبَتَهُ - أَيضًا-: أَبُو عَبدِ الله الحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ» =

واسمُ (الكَفِيلِ) في قولِهِ تعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٩١﴾ [النحل][1]، وفي صَرَاحَةِ اسمِ (الكَفيلِ) في ظَاهرِ الآيَةِ تَأَمُّلٌ، وكَذَا مَا جَاءَ في

= (١/ ٢٠٤)، والحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ١٧٤)، والقَاضي أَبُو بَكر ابنُ العَربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَامِ القُرآنِ» (٢/ ٣٤١)، والإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزيرُ (ت٨٤٠) في «إِيثَارِ الحَقِّ عَلَى الخَلقِ» (ص١٥٩)، والعَلَّامَةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٣٠٧).

وأَثبَتَهُ مِن المَشَايخِ: العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ ابنُ عُثَيمينَ -رَحمهُ اللهُ تعَالَى- في كِتَابِهِ «القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص١٥)، وشَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ المُحسِن بنُ حَمدٍ العَبَّادُ -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- في كتَابه «قَطفِ الجَنيِّ الدَّاني شَرحَ مُقدِّمَة رسَالَة ابن أَبي زَيدٍ القَيرَواني» (ص٧٢)، واستَظهَرَ إِثبَاتَهُ -أَيضًا- شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ الرَّحمَن البَرَّاكُ -حَفظَهُ اللهُ- عِندَ قِراءَةِ هَذَا المَوضِعِ عَلَيهِ، وقَالَ لي: (الَّذِي يَظهَرُ لي أَنَّ الآيَةَ ﴿خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ تَدُلُّ عَلَى الاسم المُقَيَّدِ، والاسم المُطلَقِ أَيضًا؛ لقَولِهِ: ﴿حَٰفِظًا﴾، ويَدُلُّ عَلَيهِ مَجيءُ (الحَفِيظِ) اسمًا؛ فَهُوَ يُقَوِّي أَن يَكُونَ (الحَافِظُ) كَذَلكَ اسمًا، واللهُ أَعلَمُ) انتهى مَا أَملاهُ، ثُمَّ قَرَأتُهُ عَلَيهِ؛ فَأَقَرَّهُ، واللهُ أَعلَمُ.

(١) أَثبَتَ اسمَ (الكَفيلِ) مِن هَذِهِ الآيَةِ: الحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ١٧٢)، والعَلَّامةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاءِ الله الحُسنَى» (ص٥٠٨)، وشَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ المُحسِن بنُ حَمدٍ العَبَّادُ -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- في كتَابه «قَطفِ الجَنيِّ الدَّاني شَرحَ مُقدِّمَة رسَالَة ابن أَبي زَيدٍ القَيرَواني» (ص٨٩).

وأَثبَتَ اسمَ (الكَفيلِ): أَبُو عَبدِ الله الحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ» (١/ ٢٠٤)، والقَاضي أَبُو بَكر ابنُ العَربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَامِ القُرآنِ» (٢/ ٣٤٨)، والإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الوَزيرُ (ت٨٤٠) في «إِيثَارِ الحَقِّ عَلَى الخَلقِ» (ص١٦٠).

قَالَ العَلَّامَةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «تَفسيرِهِ» (١٠/ ١٧٠): «قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾ [النحل] يَعنِي شَهِيدًا، وَيُقَالُ: حَافِظًا، وَيُقَالُ: ضَامِنًا» انتَهَى. =

«صَحِيح البُخَارِيِّ» (٢٢٩١) في حَدِيثِ قِصَّةِ الإِسرَائِلِيِّين الصَّالحين، وفِيهَا: «قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِالله كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقتَ» .



ونَظِيرُ الاسمِ المُقَيَّدِ - أَيضًا- : اسمُ (القَادِرِ) في قَولِهِ تعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام][1]، وقَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة]، وقولِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف] .

= واسمُ (الكَفيلِ) مَرويٌّ في حَدِيثِ (عَبدِ العَزِيزِ بنِ الحُصَينِ) عِندَ الحَاكِمِ في «المُستَدرَك» (١/ ٦٣)، قَالَ الحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ٣٣): «تَفرَّدَ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ عَبدُ العَزِيزِ بنُ الحُصَينِ بنِ التُّرجُمَانِ، وَهُوَ ضَعِيفُ الحَدِيثِ عِندَ أَهلِ النَّقلِ.. » انتَهَى، وتَقَدَّمَ في المُقَدِّمَةِ الكَلامُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

(١) وقَد أَثبَتَ اسمَ (القَادِرِ) مِن هَذِهِ الآيَةِ: الإِمَامُ ابنُ مَندَة (ت٣٩٥) في «التَّوحِيد» (٢/ ١٦٢)، والإِمَامُ قِوَامُ السُّنَّة (ت٥٣٥) في كِتَابِهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة» (١/ ١٣١)، وأَبُو عَبدِ الله الحَليميُّ (ت٤٠٣) في «المِنهَاجِ» (١/ ١٩١)، والحَافظُ البَيهَقيُّ (ت٤٥٨) في «الأَسمَاءِ والصِّفَات» (١/ ٦٣)، والقَاضِي أَبُو بَكر ابنُ العَربيِّ (ت٥٤٣) في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٤١)، والإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الوَزِيرُ (ت٨٤٠) في «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٥٩) .

وأَثبَتَهُ مِن المَشَايِخِ: العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ ابنُ عُثَيمين - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كِتَابِهِ «القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص١٥)، وشَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ المُحسن بنُ حَمدٍ العَبَّادُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- في كتَابِهِ «قَطفِ الجَنيِّ الدَّاني شَرحَ مُقدِّمَة رِسَالَة ابن أَبِي زَيدٍ القَيرَواني» (ص٨٩) .

فَهَذَا اسمٌ مُقيَّدٌ لا مُطلَقٌ؛ وحِينَئذٍ؛ فيُقَالُ: مِن أَسمَائهِ الحُسنَى: (القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ)، و(القَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ)، ويَدُلُّ لِهَذَا مَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسلمٍ» (١٨٧) فِي حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنهُ- المَشهُورِ، وفِيهِ:

«فَقَالُوا [أَي: لابنِ مَسعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنهُ-]: مِمَّ تَضحَكُ؟.

قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَقَالُوا: مِمَّ تَضحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟.

قَالَ: «مِن ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ؛ حِينَ قَالَ: (أَتَستَهزِئُ مِنِّي! وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ)؟.

فَيَقُولُ: «إِنِّي لَا أَستَهزِئُ مِنكَ، ولَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».



٣- أَنَّ مِنهَا: مَا هُوَ مَحَلُّ خِلافٍ؛ هَل هُوَ (اسمٌ)، أَو (صِفَةٌ)، وهُوَ:

اسمُ (الحَفيِّ) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ [يوسف][1].

واسمُ (الكَافِي) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر/٣٦].

---

(١) أَثبَتَ اسمَ (الحَفيِّ) مِن هَذِهِ الآيَةِ: القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَرَبيِّ (ت٥٤٣) فِي «أَحكَامِ القُرآنِ» (٢/٣٤٧)، والعَلَّامَةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) فِي «الأَسنَى فِي أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى» (ص٣٣٥)، والإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الوَزِيرُ (ت٨٤٠) فِي «إِيثَارِ الحَقِّ عَلَى الخَلقِ» (ص١٦٠)، وسَبَقَت الإِشَارَةُ فِي المَبحَثِ الثَّالِثِ إِلَى.

وأَثبَتَهُ مِن المَشَايخِ: العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ ابنُ عُثَيمِينَ -رَحمهُ اللهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ «القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص١٥)، ثُمَّ صَرَّحَ فِي خَاتمَةِ بَحثِهِ بِقَولِهِ (ص١٦): «وإِن كَانَ عِندَنَا تَرَدُّدٌ فِي إِدخَالِ (الحَفيِّ)؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا وَرَدَ مُقَيَّدًا فِي قَولِهِ تَعَالَى عَن إِبرَاهِيمَ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ [مريم]» انتَهَى.

واسمُ (المُستَعَانِ) في قَولِهِ تعَالَى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يوسف]، وقَولِهِ تَعَالَى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾ [يوسف].

واسمُ (الكَافِي)، و(المُستَعَانِ)، و(الحَفيِّ) وَرَدَت مُقَيَّدَةً في الآيَاتِ المَذكُورَةِ، وهَذَا مَلحَظٌ آخَرُ.



ثُمَّ وَجَدتُ العَلَّامَةَ البَارِعَ المُحَقِّقَ سُلَيمَانَ ابنَ الإِمَامِ عَبدِ الله ابنِ شَيخِ الإِسلَامِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهَّابِ (ت١٢٣٣) -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، قَد تَعَقَّبَ الحَافِظَ في بَعضِ مَا عَدَّهُ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى التِّسعَةِ والتِّسعِينَ؛ فَقَالَ في «تَيسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ» (ص٥٥٩):

«**وقَد عَدَّهَا الحَافِظُ**؛ فَزَادَ: (**الحَفِيَّ**)، (**السَّرِيعَ**)[(١)]، (**الغَالِبَ**)، (**العَالِـمَ**)، (**الحَافظَ**)، (**المُستَعَانَ**)؛ **وفِي هَذَا نَظَرٌ**! يُفهَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وإِن كَانَ قَد ذُكِرَ بَعضُهَا فِيمَا لا يَثبُتُ مِن الحَدِيثِ.

فَهَذِهِ خَمسَةٌ وسِتُّونَ ومِائَةَ اسمٍ، أَقرَبُهَا مِن جِهَةِ الإِسنَادِ سِيَاقُ التِّرمِذِيِّ[(٢)]، **ومَا عَدَا ذَلِكَ فَفِيهِ**[(٣)]»:

---

(١) ذَكَرَ الحَافظُ اسمَ (**السَّرِيعَ**) في «فَتحِ البَارِي» (١١/ ٢١٩)، وأَمَّا في «التَّلخِيصِ الحَبِيرِ» (٤/ ٤٢٥)؛ فَقَد جَعَلَهُ اسمًا مُضَافًا؛ فَقَالَ: (**سَرِيعُ الحِسَابِ**)، وهَذَا هُوَ الصَّوَابُ.

(٢) وهُوَ حَدِيثُ الوَلِيدِ بنِ مُسلِم، وتَقَدَّمَ أَنَّهُ لا يَصِحُّ؛ ومَا فِيهِ مِن سَردِ الأَسمَاءِ مدرَجٌ مِن كَلامِ بَعضِ شُيُوخِ الوَلِيدِ، ومُرَادُ العَلَّامَةِ سُلَيمَان أَنَّ حَدِيثَ الوَلِيدِ مَعَ عَدَمِ ثُبُوتِ سَردِ الأَسمَاءِ فِيهِ، إِسنَادُهُ أَمثَلُ مِن غَيرِهِ مِمَّا رُوِيَ في البَابِ، وهُوَ كَمَا قَالَ، وقَد سَبَقَت الإِشَارَةُ إِلَى هَذا في المُقَدِّمَةِ.

(٣) وهَذِهِ فَائدَةٌ عَزِيزَةٌ جِدًّا.

[١] أَسماءٌ صَحِيحَةٌ ثابتَةٌ .

[٢] وفي بَعضِهَا تَوَقُّفٌ .

[٣] وبَعضُهَا خَطَأٌ مَحضٌ[١] ، كَـ(**الأَبَدِ**)، و(**النَّاظِرِ**)، و(**السَّامِعِ**)، و(**القَائِمِ**)، و(**السَّرِيعِ**)؛ فَهَذِهِ وإِن وَرَدَ عِدَادُهَا في بَعضِ الأَحَادِيثِ؛ فَلا يَصِحُّ ذَلكَ أَصلًا .

وكَذَلكَ (**الدَّهرُ**)، و(**الفَعَّالُ**)، و(**الفَالِقُ**)، و(**المُخرِجُ**)، و(**العَالِـمُ**)[٢] مَعَ أَنَّ هَذِهِ لَم تَرِد في شَيءٍ مِن الأَحَادِيثِ إِلَّا حَدِيثَ «**لا تَسَبُّوا الدَّهرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهرُ**»، وقَد مَضَى مَعنَاهُ، وبَيَّنَّا خَطَأَ ابنِ حَزمٍ في عَدِّهِ مِن الأَسمَاءِ الحُسنَى هُنَاكَ[٣] » انتَهَى .



---

(١) تَأَمَّل هَذَا.

(٢) في هَذَا المَوضعِ أَنَّ تَسمِيَةَ اللهِ بِـ(**العَالِـمِ**) **خَطَأٌ مَحضٌ!** عِندَ العَلَّامَةِ سُلَيمَانَ بنِ عَبدِ اللهِ، ومُرَادُهُ واللهُ أَعلَمُ إِذَا أُطلِقَ الاسمُ، ولَم يُضَف، وهُوَ مُوَافِقٌ لأَحَدِ التَّوجِيهَينِ كَما سَتَرَاهُ – إن شَاءَ اللهُ تعَالَى- بَعدَ صَفحَتَينِ؛ فَالحَمدُ للهِ عَلَى حُسنِ توفِيقِهِ، وهُدَاهُ، ومَزِيدِ عِنَايَتِهِ .

(٣) وقَد سَبَقَ بَحثُ هَذَا في المَبحَثِ الأَوَّلِ في الفَرعِ الثَّاني مِنهُ، والحَمدُ للهِ وَحدَه .

[طَرِيقَتِي فِي عَدِّ أَسمَاءِ اللهِ تَعالَى الحُسنَى، وتَرتِيبِهَا]

وقَد حَرِصتُ عَلَى:

[١] تَتَبُّعِ وُرُودِ الاسمِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، وذِكرِهِ كَمَا وَرَدَ إِطلَاقًا، وإِفرَادًا، واقتِرَانًا[١]؛ فَإِنَّ فيهَا عُلُومًا، ومُنَاسَبَاتٍ عَظِيمَةً، وهَذَا أَولَى مِن اجتِهَادِ أَيِّ مُجتَهِدٍ فِي تَرتِيبِهَا[٢].

فاسمُ **(الحَلِيمِ)** فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، ورَدَ فِي مَوَاضِعَ مَعدُودَةٍ، وهِيَ: فِي سُورَةِ البَقَرَةِ ثَلاثَةُ مَوَاضعَ، وفِي سُورَةِ آلِ عِمرَانَ مَوضِعٌ وَاحِدٌ، وفِي سُورَةِ النِّسَاءِ مَوضِعٌ وَاحِدٌ، وفِي سُورَةِ المَائِدَةِ مَوضِعٌ وَاحِدٌ، وفِي سُورَةِ الحَجِّ مَوضِعٌ وَاحِدٌ، وفِي سُورَةِ التَّغَابُنِ مَوضِعٌ وَاحِدٌ.

ولَو نَظَرتَ فِي سِيَاقِ وُرُودِهِ لَرَأَيتَهُ مُقتَرِنًا بِثَلاثَةِ أَسمَاءٍ، وهِيَ **(الغَفُورُ)**، وهُوَ الأَكثَرُ، و**(العَلِيمُ)**، و**(الغَنِيُّ)**، و**(الشَّكُورُ)**.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥﴾ [البقرة]، ومِثلُهَا فِي الآيَةِ (٢٣٥) مِن سُورَةِ المَائِدَةِ الآيَةِ (١٠١)، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥﴾ [البقرة]، وقَالَ تَعَالَى فِي آلِ عِمرَانَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥﴾ [آل عمران].

---

(١) وأَعنِي بـ**(الاقتِرَانِ)** هُنَا: اقتِرَانَ الأَسمَاءِ المُطلَقَةِ بَعضِهَا بِبَعضٍ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى؛ فَهَذَا نَوعُ تَرتِيبٍ خَاصٍّ، لا يَنبَغِي إِهمَالُهُ، وقَد حَرِصتُ أَن لا أَخرُجَ عَنهُ، واللهُ هُوَ المُوَفِّقُ.

(٢) وقَد اجتَهَدَ العَلَّامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ ابنُ عُثَيمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى- فِي كِتَابِهِ «القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص١٥-١٦)؛ فَجَمَعَ مَا ظَهَرَ لَهُ مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى الحُسنَى، ورَتَّبَهَا عَلَى حُرُوفِ المُعجَمِ، وتَبِعَهُ عَلَى هَذَا النَّهجِ فِي التَّرتِيبِ شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ المُحسِنِ العَبَّادُ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي «قَطفِ الجَنِيِّ الدَّانِي شَرحِ مُقَدِّمَةِ رِسَالَةِ ابنِ أَبِي زَيدٍ القَيرَوَانِي» (ص٨٥).

وقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣﴾ [البقرة]، وهُوَ المَوضِعُ الوَحِيدُ الَّذِي اقتَرَنَ فِيهِ اسمُهُ (**الحَلِيمُ**)، بـ(**الغَنِيِّ**) .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٢﴾ [النساء]، وقَالَ تعَالَى فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٥٩﴾ [الحج] .

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ [التغابن]، وهُوَ المَوضِعُ الوَحِيدُ الَّذِي اقتَرَنَ فِيهِ اسمُهُ (الحَلِيمُ)، بـ(الشَّكُور) .

وجَاءَ فِي القُرآنِ اسمُ الله تَعَالَى (**القَرِيبُ**) مُقتَرِنًا باسمِهِ جَلَّ جَلالُهُ (**المُجِيبِ**) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ٦١﴾ [هود] .

وجَاءَ فِي القُرآنِ اسمُ الله تَعَالَى (**الحَسِيبُ**) مُفرَدًا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩﴾ [النساء]، ومِثلُهَا فِي سُورَةِ الأَحزَاب الآيَةَ الـ(٣٩)، وقَولِهِ تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ [النِّساء] .



[٢] وكُلُّ اسم جَاءَ فِي سِيَاقِ العُمُومِ فِي الكَمَالِ، والإِطلَاقِ فِي الحُسنِ؛ فَإِنِّي أَعُدُّهُ اسمًا (مُطلَقًا) لا (مُقَيَّدًا)، ولا (مُضَافًا)، كَقَولِهِ تعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ٥٢﴾ [الأحزاب]؛ فَأُثبتُ مِن هَذَا السِّيَاقِ اسمَهُ سُبحَانَهُ (**الرَّقيب**) .

ومِثلُهُ اسمُ (**الحَفِيظِ**) فِي قَولِهِ تعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٥٧﴾ [هود]، وقَولِهِ تعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٢١﴾ [سبأ] .

واسمُ (**الشَّهِيدِ**) فِي قَولِهِ تعَالَى: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١٧﴾ [المائدة] .

واسمُ (**المُقِيتِ**) فِي قَولِهِ تعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ٨٥﴾ [النساء] .

واسمُ (**المُحِيطِ**) فِي قَولِهِ تعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ٥٤﴾ [فصلت] .

وورَدَ اسمُ (**المُحِيطِ**) مُقَيَّدًا في آياتِ أُخرَ؛ وهِيَ: قَولُهُ تعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ [البقرة]، وقولُهُ تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾[البروج]، وقولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾ [هود] .

وكَذَلكَ اسمُ (**الرَّقِيب**) وَرَدَ مُقَيَّدًا في قَولِهِ تَعالَى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [المائدة/ ١١٧]، وقولِهِ تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء]، ووَرَدَ مُطلَقًا في قولِهِ تَعالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب] .

ونَظَائرُ هَذِهِ الأَسماءِ الحُسنَى الوَارِدَةِ في مِثلِ هَذَا السِّيَاقِ .



[٣] وكَذَا اعتَنَيتُ بَسِيَاقِ وُرُودِ الاسمِ (مُفرَدًا)، أَو (مُقَيَّدًا)؛ فَأُطلِقُ حَيثُ جَاءَ الإطلَاقُ، وأُقِيِّدُ حَيثُ جَاءَ التَّقييدُ، وإِذَا جَاءَا مَعًا اكتِفَيتُ بالإِطلَاقِ لِخِفَّتِهِ .

ومِثَالُ الأَخيرِ: اسمُ الله تَعَالَى (**الرَّؤُوفُ**)؛ فَقَد وَرَدَ مُقَيَّدًا في قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البقرة]، ونَظِيرُهَا في آل عِمرَان في الآيَةِ الـ(٣٠)، وكَذَا في قَولِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ [التوبة] .

ووَرَدَ مُطلَقًا في قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ [النور]، وقَولِهِ تَعالَى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحَشْر] .



وكَذَلكَ اسمُ (**الوَارِثِ**) وَرَدَ مُضَافًا مُقَيَّدًا في قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩﴾ [الأنبياء] .

ووَرَدَ مُطلَقًا في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾ [الحجر] ، وقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾ [القصص] .



[٤] واعلَم – عَلَّمَني اللهُ وإيَّاكَ– أَنَّ **صِيغَةَ جَمعِ السَّالِمِ، المُفرَدِ الَّذي لَيسَ مُضَافًا، يُؤخَذُ مِنهَا الاسمُ المُفرَدُ**؛ لأَنَّ سِيَاقَ الجَمعِ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ التَّعظِيمُ، والتَّفخِيمُ، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾ [الحجر]، ومِثَالُ المُضَافِ غَيرِ المُفرَدِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩﴾ [الأنبياء]؛ فَتَنَبَّه لِهَذِهِ الفَرِيدَةِ الدَّقِيقَةِ !، واللهُ أَعلَمُ .



ومِن هَذَا التَّقرِيرِ الأَخِيرِ يَرِدُ البَحثُ فِي إِطلَاقِ اسم: **(العَالِم)** عَلَى اللهِ تَعَالى؛ فِي قَولِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الأَنبِيَاءِ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١﴾ [الأنبياء]؛ هَل يَصِحُّ أَن يُؤخَذَ مِن جَمعِ السَّالِمِ فِي الآيَةِ اسمٌ مُفرَدٌ؛ فَيُقَالُ: **(العَالِمُ)** ؟ .

هَذَا البَحثُ فِي هَذِهِ الآيَةِ – خَاصَّةً– مَوضِعُ تَأَمُّلٍ، هَل **(العَالِمُ)** فِي الآيَةِ اسمٌ مُفرَدٌ، أَم هُوَ اسمٌ مَضَافٌ ؟ .

ولَيسَت هَذِهِ الآيَةُ كَالآيَةِ الأُخرَى الَّتِي فِي سُورَةِ الأَنبِيَاءِ، وهِيَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١﴾ [الأنبياء]؛ لأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِنَبِيِّ اللهِ تَعَالَى، وخَلِيلِهِ إِبرَاهِيمَ – عَلَيهِ السَّلامُ– .

وقَد يُقَالُ: الأَقرَبُ أَنَّ **(العَالِمَ)** اسمٌ مُضَافٌ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ، وهِيَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١﴾ [الأنبياء]، ولَيسَ اسمًا مُفرَدًا؛ فَهُوَ: **(العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ)**، وهَذَا اسمٌ مِن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى الحُسنَى[١] .

---

(١) وقَد قَرَّرَ: شَيخُنَا الشَّيخُ عَبدُ المُحسِنِ بنُ حَمَدٍ العَبَّادُ – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى– أَنَّ **(العَالِمَ)** اسمٌ مُضَافٌ، ولَيسَ مُفرَدًا، وانظُر: «قَطفَ الجَنِيِّ الدَّانِي شَرحَ مُقَدِّمَةِ رِسَالَةِ ابنِ أَبِي زَيدٍ القَيرَوَانِي» (ص٧٢) .

وقَد يُقَالُ: بَل الأَقرَبُ في هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ (**العَالِـمَ**) اسمٌ مُطلَقٌ؛ لأَنَّهُ في سِيَاقٍ يَدُلُّ عَلَى العُمُومِ في الكَمَالِ، والإِطلَاقِ في الحُسنِ؛ فليُحَرَّر، واللهُ أَعلَمُ .



واعلَم - عَلَّمَنِي اللهُ وإِيَّاكَ- أَنَّ اسمَ (**العَالِـم**) لَم يَرِد في سَائِرِ آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيم إِلَّا مُضَافًا مُقَيَّدًا، وذَلكَ عَلَى أَربَع صُوَرٍ :

الأُولَى : (عَالِـمُ الغَيبِ والشَّهَادَةِ) في عَشرِ آيَاتٍ في القُرآنِ الكَرِيم .

في سُورَةِ الأَنعَامِ آيَةٌ، وفي التَّوبَةِ آيَتَانِ، وفي الرَّعدِ آيَةٌ، وفي المُؤمِنُونَ آيَةٌ، وفي السَّجدَةِ آيَةٌ، وفي الزُّمَرِ آيَةٌ، وفي الحَشرِ آيَةٌ، وفي الجُمُعَةِ آيَةٌ، وفي التَّغَابُنِ آيَةٌ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة] .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة] .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد] .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السجدة].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر] .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر] .

وقَالَ تعَالَى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة].

وقَالَ تعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن].



الصُّورَةُ الثَّانيَةُ: (عَالِمُ الغَيبِ) في آيَتينِ مِن كِتَابِ الله تَعالَى، وهُمَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن]، وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ/ ٣].



الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ: (عَالِمُ غَيبِ السَّمَوَاتِ والأَرضِ) في مَوضِعٍ وَاحِدٍ، وهُوَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ [فاطر].



الصُّورَةُ الرَّابعَةُ: في موضِعٍ وَاحِدٍ، مُقيَّدٍ بِخَليلِ الله إبرَاهيمَ - عَلَيهِ السَّلامُ- وهُوَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء][1].

---

(١) **فَائدَةٌ:**

قَالَ الحَافظُ ابنُ حَجر في «فَتحِ البَاري» (٨/ ٢٦٩): «قَالَ ابنُ قُتَيبَةَ، وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ: (مُهَيمِنًا) مُفَيعِلٌ مِن (أَيمَن)، قُلِبَت هَمزَتُهُ هَاءً، وقَد أَنكَرَ ذَلِكَ ثَعلَبٌ؛ فَبَالَغَ حَتَّى نَسَبَ قَائِلَهُ إِلَى الكُفرِ!؛ لِأَنَّ (المُهَيمِن) مِنَ الأَسمَاءِ الحُسنَى، وَأَسمَاءُ الله تَعَالَى لَا تُصَغَّرُ.

وَالحَقُّ أَنَّهُ أَصلٌ بِنَفسِهِ، لَيسَ مُبدَّلًا مِن شَيءٍ، وأَصلُ الهَيمَنَةِ: الحِفظُ، والارتِقَابُ، تَقُولُ: هَيمَنَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ؛ إِذَا صَارَ رَقِيبًا عَلَيهِ؛ فَهُوَ مُهَيمِنٌ، قَالَ أَبُو عُبَيدَةَ: لَم يَجِيء فِي كَلَامِ العَرَبِ عَلَى هَذَا البِنَاءِ إِلَّا أَربَعَةُ أَلفَاظٍ: (مُبَيطِرٌ)، و(مُسَيطِرٌ)، و(مُهَيمِنٌ)، و(مُبَيقِرٌ)» =



إِذَا فَهِمتَ أَيُّهَا المُوَفَّقُ هَذَا؛ فاعلَم :

أَنَّ اسمَ (**العَالِم**) مَوجُودٌ في رِوَايَةِ (الوَلِيدِ بنِ مُسلِمٍ، عَن زُهَيرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُوسَى بنِ عُقبَةَ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ) .

ومَوجُودٌ - أَيضًا- في رِوَايَةِ (عَبدِ المَلِكِ بنِ مُحَمَّدٍ الصَّنعَانِيِّ، عَن زُهَيرِ بنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ) عِندَ ابنِ مَاجَه (٣٩٥٧)[(١)] .

وقَد أَثبَتَ جَمَاعَةٌ مِن أَهلِ العِلمِ اسمَ (**العَالِم**) مِن أَسمَاءِ الله تَعَالى الحُسنَى، واستَدَلُّوا ببَعضِ الآيَاتِ المُقَيَّدَةِ المُضَافَةِ .

مِنهُم :

[١] الإِمَامُ أَبُو عَبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إِسحَاق ابن مَندَة (ت٣٩٥) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «التَّوحِيد ومَعرفَة أَسمَاء الله عزَّ وجلَّ وصِفَاتِه على الاتِّفَاق والتَّفرُّد» (٢/ ١٥١)؛ فَقَالَ: «**ومِن أَسمَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ: العَالِمُ** .. » انتَهَى .

[٢] الإِمَامُ قِوَامُ السُّنَّة أَبو القَاسم الأَصبهَانيُّ (ت٥٣٥) - رَحمَهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «الحُجَّة في بيَان المحَجَّة» (١/ ١٥٩)، ونَقَلَ إِثبَاتَهُ عَن الحَافِظِ أَبي الشَّيخِ الأَصبَهَانيِّ (ت٣٦٩) .

= انتَهى، وأَطَالَ في بَيَانِ اشتِقَاقِ هَذَا الاسم : العَلَّامةُ القُرطُبيُّ (ت٦٧١) في «الأَسنَى في أَسمَاء الله الحُسنَى» (ص٢٤٤-٢٥٣) .

(١) وهَذَا مِن زَوَائدِ هَاتَينِ الرِّوَايَتَينِ عَلَى رِوَايَةِ أَبِي الزِّنَادِ، وغَيرِهِ، كَمَا أَبَانَهُ الحَافظُ أَبُو نُعَيم (ت٤٣٠) في جُزئِهِ «طُرُق حَدِيث: (**إِنَّ لله تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا**)» (ص١٠٧)، والحَافظُ ابنُ حَجَرٍ في «تَخريجِ أَحَادِيثِ الأَسماء الحُسنَى» (ص٥٥)، و«الفَتحِ» (١١/ ٢١٦) .

[٣] وبهذا قالَ - أيضًا- العَلاَّمَةُ الفَقِيهُ أَبُو عَبدِ الله الحَليمِيُّ (ت٤٠٣) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كِتَابِهِ «المِنهَاج في شُعَب الإِيمَان» (١/ ١٩١)؛ فَقالَ مُعَدِّدًا الأَسماء:

«وَمِنهَا: «العَالِـمُ» قَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [التغابن] .. » انتَهى.

[٤] ونَقَلَ الحَافظُ البَيهقيُّ (ت٤٥٨) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «الأَسمَاء والصِّفَات» (١/ ٦٣) الكَلامَ بِنَصِّهِ، واعتَمَدَهُ؛ فَقَالَ: «وَمِنهَا: «العَالِـمُ» قَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [التغابن] .. » انتَهى.

وأَثبَتَهُ اسمًا - أَيضًا- :

[٥] القَاضِي أَبُو بَكرٍ ابنُ العَرَبيِّ (ت٥٤٣) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في «أَحكَام القُرآنِ» (٢/ ٣٥٤).

[٦] والحَافظُ ابنُ حَجَر (ت٨٥٢) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في «فَتح البَاري» (١١/ ٢١٩).

[٧] والإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الوَزِيرُ (ت٨٤٠) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- في كتَابِهِ «إِيثَار الحَقِّ عَلى الخَلقِ» (ص١٥٩).

ودَليلُهم: ما تقدَّم مِن الأَدلَّة، مِثلُ قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ وهُوَ خَلافُ التَّحقيقِ كَمَا لا يَخفَى.



[٨] وقَد أَثبَتَ العَلاَّمَةُ المُحَقِّقُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ ابنُ عُثَيمِين (ت١٤٢١) - رَحمهُ اللهُ تعَالى- اسمَ (العَالِـمِ) في أَسماءِ الله تَعَالَى الحُسنى المُفرَدَة في كِتَابِهِ «القَوَاعِدِ المُثلَى» (ص١٥).



والَّذِي وَقَفتُ عَلَيهِ مِن الأَسَماءِ الحُسنَى في كِتَابِ الله تَعَالَى (٧٨) ثَمانِيَةً وسَبعِينَ اسمًا مُطلَقًا، وهِيَ في الجَدوَلِ الآتِي - إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى- مِن لَفظِ الجَلالَةِ (الله) إِلىَ اسم الله (الوَارِثِ) .

ومِن اسمِ (الحَيِيِّ) إِلَى (المَنَّانِ) وَرَدَت في السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ الثَّابتَةِ، وهِيَ (١٢) اثنَا عَشَرَ اسمًا .

ومِن اسم (بَدِيع السَّماوَاتِ والأَرضِ)، إِلَى (المُستَعَان عَلَى مَا تَصِفُونَ) مِن أَسَماءِ الله تَعَالَى المُضَافَةِ المُقَيَّدَةِ، والله وَلِيُّ التَّوفِيقِ، والهِدَايَةِ .



تِسعةٌ وتِسعُونَ اسمًا مِن أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى

اللهُ	الرَّبُّ	الإلَهُ	الأَحَدُ	الصَّمَدُ	الرَّحمَنُ	الرَّحِيمُ	المَلِكُ
القُدُّوسُ	السَّلَامُ	المُؤمِنُ	المُهَيمِنُ	العَزِيزُ	الجَبَّارُ	المُتَكَبِّرُ	الخَالِقُ
البَارِيءُ	المُصَوِّرُ	العَزِيزُ	الحَكِيمُ	الحَيُّ	القَيُّومُ	العَلِيُّ	العَظِيمُ
الغَفُورُ	الحَلِيمُ	الغَنِيُّ	الكَرِيمُ	الشَّاكِرُ	العَلِيمُ	الأَوَّلُ	الآخِرُ
الظَّاهِرُ	البَاطِنُ	التَّوَّابُ	الغَفَّارُ	الوَاحِدُ	القَهَّارُ	الكَبِيرُ	المُتَعَالِي
السَّمِيعُ	البَصِيرُ	العَفُوُّ	القَدِيرُ	اللَّطِيفُ	الخَبِيرُ	المَولَى	النَّصِيرُ
القَرِيبُ	المُجِيبُ	الرَّقِيبُ	الحَسِيبُ	الوَكِيلُ	الشَّهِيدُ	الوَدُودُ	المَجِيدُ
الوَلِيُّ	الحَمِيدُ	المَلِيكُ	المُقتَدِرُ	الرَّءُوفُ	الشَّكُورُ	الوَاسِعُ	الخَلَّاقُ
الفَتَّاحُ	الرَّزَّاقُ	القَوِيُّ	المَتِينُ	البَرُّ	الأَعلَى	القَاهِرُ	الوَهَّابُ
الأَكرَمُ	المُقِيتُ	الرَّؤوفُ	الحَفِيظُ	المُحِيطُ	الوَارِثُ	الحَيِيُّ	السَّتِيرُ
الجَمِيلُ	الرَّفِيقُ	الحَكَمُ	الوِترُ	الشَّافِي	السُّبُّوحُ	المُقَدِّمُ	المُؤَخِّرُ
المُحسِنُ	المَنَّانُ	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ والأَرضِ			ذُو الجَلالِ والإِكرَام		
فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ والأَرضِ		نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرضِ			مَالِكُ يَومِ الدِّينِ		
ذُو الفَضلِ العَظِيمِ		ذُو الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ			عَالِمُ الغَيبِ والشَّهَادَةِ		
المُستَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ							

فَهَذِهِ (٩٩) تِسعةٌ وتِسعُونَ اسمًا، مِئةٌ إِلَّا وَاحِدًا، هِيَ مِن جُملَةِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى، سُقتُهَا مُحَرَّرَةً رَجَاءَ نَيلِ شَيءٍ مِن فَضلِ اللهِ الكَرِيمِ فِي إِحصَاءِ تِسعَةٍ وتِسعِينَ اسمًا لله تَعالَى، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد] .



وهَاكَ جَملَةً مِن أَسمَاءِ الله تَعَالَى الَّتِي وَرَدَت مُضَافَةً، أَو مُزدَوَجَةً، وهيَ (٧٩) اسمًا:

ذُو القُوَّةِ المَتِينُ	ذُو الفَضلِ العَظِيمُ	غَافِرُ الذَّنب	قَابلُ التَّوب
شَدِيدُ العِقَاب	ذُو الطَّولِ	مَالكُ المُلكِ	ذُو العَرش
رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ	الكَافِي عِبَادَهُ	الحَفيُّ بأَولِيَائهِ	خَيرُ الوَارِثِينَ
خَيرُ المَاكِرِينَ	خَيرُ المُنزِلِينَ	خَيرُ النَّاصرِينَ	خَيرُ الحَافِظِينَ
خَيرُ الفَاتِحِينَ	خَيرُ الحَاكِمِينَ	خَيرُ الفَاصِلِينَ	خَيرُ الغَافِرِينَ
خَيرُ الرَّاحِمِينَ	خَيرُ الرَّازِقِينَ	المُسَعِّرُ الرَّازِقُ	القَابِضُ البَاسِطُ
مُنزِلُ الكِتَاب	مُقَلِّبُ القُلُوب	سَرِيعُ الحِسَاب	سَرِيعُ العِقَاب
خَيرُ الغَافِرِين	أَحسَنُ الخَالِقِينَ	أَحكَمُ الحَاكِمِينَ	وَلِيُّ المُؤمِنِين
العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ	عَالِمُ الغَيب والشَّهَادَةِ	الغَالبُ عَلَى أَمرهِ	أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ
أَهلُ التَّقوَى	أَهلُ المَغفِرَةِ	رَبُّ النَّاس	مَلِكُ النَّاس
إِلَهُ النَّاس	رَبُّ الفَلَقِ	رَبُّ هَذَا البَيتِ	رَبُّ المَشَارِقِ
رَبُّ المَغَارِب	رَبُّ العِزَّةِ	ربُّ المَشرِقَينِ	رَبُّ المَغرِبَينِ
رَبُّ السَّمَوَاتِ	رَبُّ الأَرضِ	رَبُّ العَالَمِينَ	رَبُّ الشِّعرَى
شَدِيدُ المِحَالِ	عَلَّامُ الغُيُوب	عَدُوُّ الكَافِرِينَ	مُخزِي الكَافِرِينَ
عَزِيزٌ ذُو انتِقَام	ذُو الرَّحمَةِ	ذُو العِقَاب الأَلِيم	ذُو الفَضلِ العَظِيم
ذُو المَعَارِج	ذُو المَغفِرَةِ	الفَعَّالُ لمَا يُرِيدُ	سَمِيعُ الدُّعَاءِ
وَاسِعُ المَغفِرَةِ	أَسرَعُ الحَاسِبِينَ	رَبُّ مُوسَى	ربُّ هَارُونَ
مُصَرِّفُ القُلُوب	جَامِعُ النَّاس	نِعمَ الوَكِيلُ	نِعمَ القَادِرُون
نِعمَ المَولَى	نِعمَ النَّصِيرُ	نِعمَ المَاهِدُونَ	هَادِي المُؤمِنِينَ
القَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ	المُحِيطُ بكُلِّ شَيءٍ	المُعطِي المَانِعُ	



وصلَّى اللهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ، وصَحبهِ، وسَلَّمَ .

كَتَبَهُ

الفَقيرُ إِلَى سِتر رَبِّهِ الخَفِيِّ

أَبُو العَبَّاس الشِّحريُّ

مُحَمَّدُ بنُ جِبريل بن حُسَين ابنِ علي دَاود

ثمَّ صَبَاحَ يَومِ الأَحَدِ ١٧ مِن شَهرِ صَفَرِ الخَيرَاتِ عَامَ ١٤٤٢

بمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ

وتَمَّت مُرَاجَعَتُهُ والتَّدقِيقُ فيهِ يَومَ الإِثنَينِ ١٥/ ٤/ ١٤٤٢

والحَمدُ لله وَحدَهُ

